

تكملة تاريخ الطبري

لمحمد بن عبد الملك الهمداني

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

أَمَّا بَعْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَقَفَّنَا لَهْدَايَتِهِ ، وَوَهَبَ لَنَا التَّمَسُّكَ بِشَرِيعَتِهِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، الَّذِي اخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ ، وَفَضَّلَهُ بِنَبْوَتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ .

وَالدَّعَاءَ لِمَنْ الدُّنْيَا مَهْتَاةٌ بِمَصَادِقَةِ سُلْطَانِهِ ، وَالْفَضَائِلُ مُسْتَفِيدَةٌ مِنْ تِيَامُنِ إِحْسَانِهِ ، وَالدهرُ مَفْتَحُهُ بِحَصُولِ عَنَانِهِ فِي يَدَيْهِ ، وَمُثُولُهُ فِي جَمَلَةِ الْعَبِيدِ لَدَيْهِ ؛ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْمُسْتَظْهَرَ^(١) بِاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لَا زَالَ سُلْطَانُهُ بِأَذْخِ الْمَكَانِ ، رَاسِخِ الْأَرْكَانِ . وَأَيَّامُهُ رَفِيعَةُ الْعِمَادِ ، مَنِيعةُ الْبِلَادِ . لِيُورِّخَ مِنْ مَنَاقِبِهَا مَا لَا تَتَعَلَّقُ النُّجُومُ بِأَذْيَالِهِ ، وَتَقْصُرُ عَيْنُ الزَّمَانِ عَنْ شِمَالِهِ .

فَإِنَّ عِلْمَ التَّارِيخِ ، رَغِبَ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَيْهِ سَادَةُ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ ، وَأَهْلُ الْمُحَامِدِ وَالْفَضَائِلِ ؛ الْأَنْمَةُ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَهَمُّ الْأُسْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالذَّوْحَةُ الزَّاهِرَةِ ، هِدَاةُ الْأَعْلَامِ ، وَشُمُوسُ الْإِسْلَامِ ، وَكَانُوا أَكْثَرَ الْخَلْقِ رَوَايَةَ لِمَنْ تَقَدَّمَهُمْ ؛ وَأَثَارَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ؛ فَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ مِنْ اسْتِقَامَةٍ فِي الْأَحْوَالِ كَانَ بِالنَّعْمِ مَذْكُورًا ، وَمَا شَاهَدُوا فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَالِ كَانَ مِنْبَهًا وَمُنْذِرًا .

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيْبِ رَحِمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِي ، فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، فَمَنْ كَانَ عَلَى خَيْرٍ بَشَّرَهُ وَأَمْرُهُ بِالزِّيَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ عَلَى شَرٍّ حَذَّرَهُ وَأَمْرُهُ بِالتَّوْبَةِ . وَالْإِطْلَاعُ فِي أَخْبَارِ النَّاسِ ، مَرَاةُ النَّاطِرِ ، تَصَدَّقَ عَنِ الْمُحَاسِنِ وَالْمُقَابِحِ ، وَيَهْتَدُبُ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْقَرَائِحِ . وَبِهَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ مَا يَرَاهُ أَهْلًا لَذِكْرِهِ ، وَمُسْتَوْجِبًا لِكَرِيمِ ثَوَابِهِ وَأَجْرِهِ .

(١) الْمُسْتَظْهَرُ بِاللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْتَدِي بِاللَّهِ ، وَطَى الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ سَنَةَ ٤٧٠هـ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٥١٢هـ . تَارِيخُ الْخُلَفَاءِ ٤٢٦ .

هذا المنصور رضى الله عنه ، وهو بازل^(١) الأئمة ، وكافل الأمة ، قال لأصحابه :
المملوك أربعة : معاوية وكفاه زياده ، وعبد الملك وكفاه حجاجه ، وهشام وكفاه مواليه ،
وأنا ولا كافي لى ، وإجماله لذلك استنهاض منه لهم على معرفة أخبارهم .

وهذا المهدي رحمة الله عليه ، لما حجَّ في سنة ستين ومائة جعل ينظر إلى بناء
الوليد بن عبد الملك ، وأخبر أصحابه سيرته في بنائه ، وأنَّ الناس لهجوا في أيامه
بالبناء ، وشرح لهم أمور بني أمية حتى أخبرهم باحتجاج الوليد بن يزيد على هشام ،
حين أنكر عليه الإسراف في ثمن عمامته ، فقال له : أنت ابتعت جارية بأضعاف
ذلك ، لأنَّ أس أطرافك ، فما تُنكر من اتباعي هذه لأكرم أطرافي !
وأخبر عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، قال : لو كنتُ في قتلَّة الحسين بن عليٍّ
عليهما السلام ، ثم أمرت بدخول الجنة لم أفعل حياءً أن تقع عيني في عين محمد
صلى الله عليه وسلم .

وهذا الهادي^(٢) رضوان الله ، أخبر عن السندي بن شاهك ، قال : كنتُ معه
بجرجان فسمع بين بسايتها صوت رجل يتغنى ، فأمر بإحضاره ، فقلت له : ما أشبه
قصة هذا الجاني بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك ، فقال : وما ذلك ؟ فقلت :
خرج سليمان في منزله مع حرمه^(٣) ، فسمع صوت رجل يتغنى ، فدعا صاحب شرطته ،
وقال : عليَّ بصاحب الصوت ، فأتي به ، فقال له : ما حملك على الغناء وأنت
على القرب مني ، ويجانب حرمي ؟ أما علمت أن الفرس يسهل فتستأني^(٤) له الرماك^(٥) .
وأنَّ الحمار يُعشَّر^(٦) فتودق له الأذن^(٧) ، وأنَّ التيس ليهب^(٨) فتزعج له الغنم ، وأنَّ

(١) في الأصل : « باذل » بالذال تحريف . وهو الرجل الكامل في مجرته

(٢) في الأصل : « المهدي » ، وهو خطأ ، والخبر في تاريخ الطبري ٨ : ٢٠٤ ، والكامل للمبرد ٢ : ٢٦٠

ورغبة الأمل ٦ : ١٥ ، مع اختلاف في الرواية .

(٣) حرم الرجل : ما يقاتل عنه ويحميه .

(٤) في الأصل : « فتستغني » ، تصحيف ، ويقال : استأنت الدابة ، إذا أرادت الفعل .

(٥) الرماك : جمع رمكة بالتحريك ، وهي الفرس .

(٦) عشر الحمار : تابع النيق .

(٧) الأذن : جمع أنان ، وهي أنثى الحمار . وتودق : تريد الحمار .

(٨) في الأصل : « اليبس » تحريف ، وفي اللسان : « الهبة » : هياج الفعل ، وهبَّ التيس يهبُّ هباً وهباً

وهيباً ، وهيب : هاج ونبَّ للقتاد .

الرجل ليغتنى فنتعلم^(١) المرأة . يا غلام جبهه ، فجهه . فلما كان في العام المقبل رجع سليمان إلى ذلك المنزل ، فذكر الرجل وما صنع به ، فقال لصاحب شرطته : على بالرجل الذي جيبته إن كان حياً . فأتاه به ، فقال له : أما بعث فوفيناك ، وأما وهبت فكافأناك ! فما دعاه الرجل إلا باسمه ، وقال : يا سليمان ، قطعت نسلي ، وذهبت بماء وجهي ، وحرمتني للنبي ، ثم تقول : أما بعث وأما وهبت ! لا والله حتى أقف بين يدي الله عز وجل ! فقال الهادي لصاحب الشرطة : لا تعرض للرجل .

وكان الرشيد رضوان الله عليه في بعض أسفاره ، وقد نزل الثلج فأذاه ، فقال له بعض أصحابه : إلى متى سهرك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : اسكت ، للرعية المنام ، وعلينا القيام ، ولا بد للراعي من حراسة الأغنام .

وقد روى قطبان بن وهب ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه اجتاز في بعض أسفاره على صاحب غم ، فقال : ياذا الرجل ، إن كل راع مشلول عن رعيته ، وإني رأيت في المكان الفلاني عشباً أمثل من موضعك . ثم أتني علي عمر رضي الله عنه ، وذكر سيرته ، يقول الشاعر فيه :

عَصَبْتُ لِعَضْبَتِكَ الْقَوَاطِعُ وَالْقَنَّا لَمَّا نَهَضْتَ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
نَامُوا إِلَى كَنْفٍ لِعَدْلِكَ وَأَسْعَ وَسَهَرْتَ تَحْرُسُ غَفْلَةَ النَّوَامِ

ولو تتبعت أمثال هذا لأطلت ، ولم أر أجمع لهذا العلم من كتاب محمد بن جرير الطبري ، فرأيت أن أضيف إليه مجموعاً عولت فيه على ما نقلته من تصانيف المؤرخين وتأليف المحققين كالصولي^(٢) والتنوخى^(٣) والخطيب أبي بكر أحمد بن ثابت^(٤)

(١) تغلم المرأة : تغلبها شهوتها .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله المعروف بأبي بكر الصولي صاحب كتاب الأوراق في أخبار آل العباس وأشعارهم وكتاب الوزراء وأخبار الشعراء كافي تمام والبحثري وأبي نواس وابن هريرة توفي سنة ٣٣٥ . ابن خلكان ٥٠٨ : ١

(٣) هو القاضي المحسن بن علي التنوخى صاحب كتاب جامع التواريخ المسمى نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة . توفي سنة ٢٨٤ . ابن خلكان ١ : ٤٤٥ .

(٤) أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب ، صاحب كتاب تاريخ بغداد . توفي سنة ٤٦٣ . ابن خلكان

المحدث وأبي إسحاق الصّابي^(١) وأولاده وابن سنان^(٢) وغير هؤلاء ، وأضفتُ إلى ذلك ما حفظته من شعر الشعراء وحكايات العلماء. تشهد بالحال ، واختصرته بجهدي ، ولخصّته بحسب طاقتي ، واقتصرت فيه على الأمور المشهورة ، والأحوال السائرة الماثورة . وختمته ببيعة سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين ، الذي قضى حقّ الله في بريته ، وارتسم أمره في رعيته . فمن نظر في فضائله ، داوى فكره العليل ، وشحذ طبعه الكليل ، وما من أحد أوتي ذخيرة تحصيل ، وبصيرة رأى أصيل ، يبدع في تدوين مناقبه ، ولا يُعرب في إثبات فضائله ؛ ومن قصر في جمعها ، فله في إتمام المتأمل لذلك مجال يحرسه عن ألم التقرع وثقته تُفصح الناظر ، وتُغني عن التبدّل والمعاذير .

فالرغبة إلى الله تعالى في أن يمدّ ظلال أيامه التي بها اعتدل المائل ، وارتدع الجاهل ، وأمن السّائل ، وقصر المتطاول ، وأن يجعل له من سيدنا ومولانا عمدة الدين عضداً ينوء بقوتها ، ويدأ تسطو ببسطها ، وأن يبلغه منه قاصية الإيثار . وينيله منه غاية الاختيار . وتبديد أعدائه تحت الذلة والصغار ، والخيبة والخسار ، لا يعصمون بعصمة إلا أباح الله حوزتها ، ولا يعتضدون بفرقة إلا شتت الله كلمتها .

ومن نظر في عزمات سيدنا ومولانا الإمام المستظهر بالله أمير المؤمنين رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، علم أنها تأتي بما لم تُقرع الأسماع من قبلها ، ولا عُثِر في السير بمثلها ، وتحقق أنها أبعد مجدداً ، وإن كانت أقرب عهداً ، وأرفع عماداً ، وإن كانت أحدث ميلاداً ، فحفظ الله على الدنيا سياسته ، وعلى أهلها حسن رأفته ، حتى تضع له الدنيا حدودها ضارعة . وتستجيب لأمره سامعة طائعة ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه ، بمنه ولطفه .

ولما ختم ابن جرير تاريخه سنة اثنتين وثلاثمائة ، وهي السنة السابعة من خلافة المقتدر^(٣) بالله رضي الله عنه ، وأشار إلى الأمور إشارة خفية ، رأيت أن أبتدئ بخلافته ووقت بيعته ، وبالله التوفيق .

(١) هو إبراهيم بن هلال المعروف بأبي إسحاق الصّابي الكاتب المشغىّ البليغ ، ألف كتاباً في أخبار بني بويه . توفى سنة ٣٨٤ . النجم الزاهرة ٣ : ٣٢٤ .

(٢) هو ثابت بن سنان بن قرة الصّابي ، وله كتاب التاريخ الذي ابتداء فيه من أيام المقتدر . توفى سنة ٣٦٥ . معجم الأدباء ٧ : ١٦٣ .

(٣) تولى المقتدر الخلافة سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣١٧ .

خلافة المقتدر بالله

مدة خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أربع وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام ، ومولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، ولم يلب الخلافة أصغر سناً منه .

ولها سنة ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرون يوماً . بايع^(١) له لما مات المكتفي بالله أبو أحمد العباس بن الحسن^(٢) ، وكان قد مال إلى تقرير الأمر لعبد الله بن المعتز بمشورة أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح^(٣) . فتنى رأيه عن ذلك ابن الفرات^(٤) وقال : إن ابن المعتز يحبر نعم أصحاب السلطان ، ويعرف أسرارهم وذخائرهم ، وقد خالط الناس وفهم أمورهم ، فعينه ممتدة إلى ما في أيديهم ، وإن كان جعفر بن المعتضد بالله صغيراً ، فأنت تدبره ، فقرر ذلك في نفسه .

ولما مات المكتفي بالله ، أنفذ الوزير العباس بن الحسن ، بصافى^(٥) الحرمي إلى دار ابن طاهر ، والمقتدر بالله بها ، فأحدره إلى دار الخلافة . واجتازت الحراقة^(٦) على دار الوزير . فأمر الوزير غلمانه فنادوا الملاحين بالدخول ليغير زيّه ، فظن صافى أن ذلك لتغير رأى فيه ، فجرد سيفه على الملاح ، وأمره ألا يعرج على مكان غير دار الخلافة .

وبويع حينئذ على صلاة الاستخارة ، وأطال الدعاء ، وكان العباس بن الحسن قد عول على أن ينصب في الخلافة أبا عبد الله بن المعتضد على الله ، أو أبا الخير ابن المتوكل على الله ، فماتا مختلسين .

(١) في الأصل : بويع ، وهو خطأ .

(٢) العباس بن الحسن وزير المكتفي بالله ، استوزره بمشورة أبيه المعتضد وظل وزيراً للمقتدر إلى أن وثب عليه الحسين بن حمدان وقتله . الفخرى ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) كان محمد بن داود من علماء الكتاب عارفاً بأخبار الناس وأيام الخلفاء توفى سنة ٢٩٦ . المستظم ٦ : ٨٩

(٤) كان بنو الفرات من أجل الناس قدراً وأعظمهم وفاء وروية . وكان على بن محمد بن الفرات من أكملهم ، تنقل في الوزارة إلى المرة الثالثة ، حيث قتل سنة ٣١٢ : الفخرى ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) كان صافى الحرمي صاحب الدولة كلها ، وإليه أمر دار الخلافة . توفى سنة ٢٩٨ . المستظم ٦ : ١٠٨ .

(٦) الحراقة : نوع من السفن .

سنة ست وتسعين ومائتين

قد ذكرتُ ميلَ أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح صاحب الديوان إلى ابن المعتز. فلما لم يجد عند الوزير ما يريد ، عدل إلى الحسين بن حمدان ، فأشار عليه بالمعاوضة على فسح أمر المقتدر بالله وتمهيد حال ابن المعتز ، وبإدراك الحسين بن حمدان إلى الوزير العباس بن الحسن وقد ركب من داره بدرج عمارة عند الثريا ، إلى بستانه المعروف ببستان الورد ، عند مقسم الماء ، فاعترضه بالسيف فقتله ، وقتل معه فاتكاً المعتضدي^(١) ! وكان المقتدر بالله قد ركب لمشاهدة إجراء الخيل ، فسمع الضجة ، فبادر إلى الدار. وكان الحسين قد قصد للفتك به ؛ وأغلقت الأبواب دونه ، فانصرف إلى المخزم^(٢) ، وجلس في دار سليمان بن وهب ، وعبر إليه ابن المعتز ، وكان نزل بدار على الصراة^(٣) ، وحضر أرباب الدولة من الكتاب والقواد والقضاة فبايعوه ولقبوه المرتضى بالله^(٤).

واستخفى ابن الفرات . واستوزر ابن المعتز ابن الجراح . ومضى ابن حمدان إلى دار الخلافة ، فقابله الخدم والغلمان على سورها ودفعوه . وكان مع المقتدر بالله غريب الخال ، ومؤنس الخادم ، الذي لقبه بالمظفر ومؤنس الخازن^(٥).

ولما جن الليل مضى ابن حمدان بأهله وماله وأصعد^(٦) إلى الموصل . وأصعد

(١) في الطبرى ١٠ : ٦٨ : « فاتك ميل المعتضد » .

(٢) المخزم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى وفيها كانت الدار التي يسكنها السلاطين البرية والسلجوقية . ياقوت .

(٣) الصراة : من أنهار بغداد .

(٤) في المنتظم ٦ : ٨١ : « وقال الصولي : المتصرف بالله » . وفي ابن الأثير (حوادث ٢٩٦) : « وأرسلوا إلى ابن المعتز في ذلك فأجابهم على ألا يكون فيه سفك دم ولا حرب ، فأخبروه باجتماعهم عليه » .

(٥) وهو غير مؤنس الخادم .

(٦) أصعد إلى الموصل ، أى انحدر إليها .

غريب الخال ومؤنس المظفر في الزبازب^(١) إلى المخرم . فهرب الناس من عند ابن المعتز ، وخرج وحده ، واستجار بابن الجصاص^(٢) .

واستر على بن عيسى وابن الجراح عند بقلی ، فأخرجهما العامة وسبوهما وسلموهما إلى خادم اجتاز بهم فحملهما على بقل . وقتل مؤنس المظفر جميع من بايع ابن المعتز غير على بن عيسى وابن عبدون والقاضي محمد بن خلف بن وكيع .

وأنفذ المقتدر بالله مؤنساً الخازن لطلب ابن الفرات ، وكان قد استتر عند جيرانه ، فكتموه أمره ، فحلف لهم أن السلطان يريد أن يستوزره ، فأظهوره وحمله إلى الخليفة ، فولاه وزارته .

ونم خادم لابن الحصاص بنجر ابن المعتز إلى صافي الحرمي ، فكيس عليه وأخذه وأخذ ابن الجصاص معه ، فصودر على أموال جمّة . وسأل ابن الفرات فيه .

واستنقذ ابن الفرات على بن عيسى ومحمد بن وكيع القاضي ، وابن عبدون ، ونفى ابن عبدون إلى الأهواز ، ونفى على بن عيسى إلى واسط ؛ فلماً حصل بالموضعين قررسوسن مع المقتدر بالله إحضار ابن عبدون وتوليته الوزارة .

فلماً حصل بواسط ، بلغ ذلك ابن الفرات ، فأغرى المقتدر سوسن حتى قتله^(٣) وأنفذ إلى ابن عبدون^(٤) من صادرة واعتقله . وكتب على بن عيسى إلى ابن الفرات يسأله إبعاده إلى مكة لتزول عنه التهم ففعل ، وصار إليها على طريق البصرة .

وظهر موت ابن المعتز فسلم إلى أهله ميتاً .

وكان ابن الجراح مستتراً ، وعزم ابن الفرات على التوصل إلى الصفح عنه ، وأتاه رجل برقعته ، فأمره بالاستتار حتى يدبر طريق العفوعن جرمة العظم ، وأعلمه أن صافياً الحرمي يُعاده فلم يصبر ابن الجراح ، فتبعت امرأة نصرانية كانت تحمل رقاعه ، فأخذ وحمل إلى مؤنس فقتله .

وأتى ابن الفرات رجلاً ، فأخبره أنه يعرف مكانه ، فقال إن كان هذا صحيحاً ، فلك ألف دينار ، وإلا عوقبت لكذبك ألف سوط ، فرضى وأمر ابن الفرات حاجباً

(١) الزبازب : نوع من السفن .

(٢) في ابن الأثير : أبو عبد الله بن الجصاص .

(٣) كلنا في الأصل .

(٤) في الأصل : إلى عبدون .

له بمراسلته ليعبد عن المكان الذي هو فيه مستتر . فلما علم أنه قد تركه ، ومضى إلى غيره أنفذ بالساعى به مع صاحب الشرطة ، فلم يجده . فأمر ابنُ الفرات بضرب الساعى ماتى سوط وإشهاره والتداء على نفسه : هذا جزاء مَنْ يسعى بالباطل ، ثم أمر له بماتى دينار ونفاه إلى البصرة سراً . وقال : لو لم أفعل هذا به ، سعى بى إلى الخليفة بأننى توائتُ فى أمره .

وأما أبو عمر القاضى فسأل فيه أبوه يوسف بن يعقوب القاضى ، فاحترم لكبر سنه ، وأدى عنه مائة ألف دينار على أن يلازم مترله .

وأنفذ الخليفة بالقاسم بن سبأ وأبى الهيجاء بن حمدان ، لمحاربة أخيه الحسين ابن حمدان ، فهزماه ، ودبر ابنُ الفرات حتى كتب له أماناً وولاه قم .

وفى هذه السنة ، قُتِلَ يوسف بن أبى الساج أعمال أذربيجان وأرمينية ، على أن يحمل بعد إعطاء الجند والنفقات مائة وعشرين ألف دينار فى السنة .

وقدم بارس غلام إسماعيل بن أحمد صاحب خراسان فى أربعة آلاف تركيٍّ مفارقاً لصاحبه ، فقتل ديار ربيعة .

وكان للوزير العباس بن الحسن ابنُ كنيته أبو جعفر ، واسمه محمد^(١) ، فمضى بعد قتل أبيه إلى بخارى وأقام عند الملوك السامانية ، ومن شعره^(٢) :

لئنْ أَصْبَحْتُ مِنْبُوداً بِأَطْرَافِ خُرَاسَانَ
وَمَجْفُوراً نَبْتٌ عَنْ لَدُّ ةِ التَّغْمِيضِ أَجْفَانِي
وَمَحْمُولاً عَلَى الصَّعَّةِ مِنْ إِعْرَاضِ سُلْطَانِ
وَمَخْصُوصاً بِحَرْمَانَ مِنَ الْأَعْيَانِ أَعْيَانِي
وَمَكْلُوماً بِأَخْظَارِ وَمَكْدُوماً بِأَسْنَانِ
وَمُلْتَى بَيْنَ أَخْضَافِ وَأَخْطَافِ تَوَطَّانِي
وَمَا ذَنْبِي إِلَى مَنْ هُوَ عَنِّي عِطْفَهُ نَانِي

(١) محمد بن العباس بن الحسن أبو جعفر ذكره صاحب البيعة فى ٤ : ١١٥ ، ١١٨ ، وقال فى حقه :
كاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر ، وأورد قصيدته ، وكذلك الصفدى فى الواقى بالوفيات ٣ :

١٩٦ - ١٩٨ .

(٢) وردت القصيدة فى الأصل محرقة وأصلحتها من البيعة والواقى .

سوى أنى أرى فى الفضة لى فرداً لىس لى ثانى
 كان المجد إذ كشت ف عنى كان غطانى
 سأسترفد صبرى إذ ه من خير أعوانى
 وأستجد عزمى إنه والحزم سيبان
 وأنضوا لهم من قلبى وإن أنضيت جمانى
 وأنجو بنجاتى إن قضاء الله نجانى
 إلى أرضى التى أرضى وترضىنى وترضانى
 فإن سلمنى اللأه وبالصنع تولاانى
 وأوطانى أوطانى وأعطانى أعطانى
 وأخلى ذرى الدهر وخلانى وخلاانى
 فإنى لا أجد العو د ما عاد الجديدان
 إلى الغربة حتى تغرب الشمس بشروان
 فإن عدت لها يوماً فسجاني سجانى
 وللموت الوحى الأحمر القانى القانى القانى

وقال بعض الشعراء فى العباس بن الحسين ، وقد ساء خلقه بعلو منته :

يا أبا أحمد لا تحسن بأيامك ظناً
 فاحذر الدهر فكم أهلك أملاً فأقتنى
 كم رأينا من وزير صار فى الأجداد رهناً
 أين من كنت تراهم درجوا قرناً فقرننا
 فتجنب مركب الكبر وقل للناس حسناً
 ربما أمسى بعزل من بإصباح يهنى
 وقبح بمطاع الأمر ألا يتأنى
 اترك الناس وأياك فىهم تمنى

قال جحظة : أضقت مرة إضاقة شديدة ، فجلست مع ملاح ، ومعى طنبورى ،
 وأنحدرت حتى دار الوزارة بالمخرم ، والوزير إذ ذاك العباس بن الحسن ، والسماء

متغيمّة ، والستائر منصوبة ، والماء زائد على نيفٍ وعشرين ذراعاً ، فأمرت الملاح ،
فشدّ السميريّة^(١) في الرّوشن^(٢) ، وغنيتّه :

عَلَّانِي بِجَامَةِ وَبَطَّاسِ قَهْوَةٍ مِنْ ذَخَائِرِ الشَّمَّاسِ
سَقْيَانِي فَقَدْ صُرِفَتْ صُرُوفَ الْوَدَّهِرِ عَنِّي بِدَوْلَةِ الْعَبَّاسِ .
مَلِكُ يَنْثِرُ الثَّمِينَ مِنَ الدَّرِّ بِالْفَاضِطِ عَلَى الْقِرْطَاسِ
فَأْمُرِي ، فَأَصْعَدْتِ ، وَأْمُرِي بِالنَّيِّ دِينَارِ .

(١) السميريّة : نوع من السفن .

(٢) الرّوشن : الرّف .

سنة سبع وتسعين ومائتين

فيها أنفذ السبكري مقلد فارس ، مع كاتبه الفضل عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي طاهراً ويعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصَّفَّار . وكان قد أسرهما ، ثم عزم السبكري على الخلاف ، فأنفذ إليه ابنُ الفرات مؤنساً فصالحه^(١) على عشرة آلاف ألف درهم ، فلم يرض بذلك ابنُ الفرات ، وأنفذ إليه جيشاً ، ومعه محمد بن جعفر العبرتاني ، فواقعا السبكري على باب شيراز ، فهزموه إلى سجستان ، فأسره أحمد بن إسماعيل ، وأسر معه بعض بني عمرو بن الليث ، وأنفذهما إلى بغداد . وتوفي العبرتاني بفارس ، فقلد مكانه عبد الله بن إبراهيم المِسْمَعِي . وفيها غرقت فاطمة القهرمانه^(٢) في طيارها^(٣) تحت الجسر في يوم ريح عاصف ، فحضر صهرها بني^(٤) بن نفيس جنازتها ، وجعلت السيدة مكانها أم موسى .

(١) في الأصل : « مصالحة » .

(٢) القهرمان : الوكيل وأمين الدخل والخرج .

(٣) الطيار : نوع من السفن .

(٤) وردت الكلمة مصحفة في الأصل والعبارة في تجارب الأمم ١ : ٢٠ . وكانت زوجت ابنتها من بني بن

نفيس ويقصر فحضر جنازتها .

سنة ثمان وتسعين ومائتين

فيها اعتلّ صافي الحرّميّ ، ووهب داره بقصر عيسى لغلامه قاسم ، وأبراه من كل أمر ، ومات فحُمِلَ إلى ابن الفرات من ماله مائة وعشرون ألف دينار وسبعمائة منطقة ذهباً وفضة ، فحملها ابنُ الفرات إلى المقتدر بالله ، فأقرّ مرتبة أستاذه .
وؤلّيَ غريب الخال ما كان يتقلّده صافي من الثُّغور الشاميّة .
وفي هذه السنة مات المظفّر بن حامد أمير اليمن ، وحمِلَ إلى مكة فدفن بها .
وكان ملاحظٌ قد أنفذه الخليفة مدداً فتولّى مكانه .

وفي هذه السنة تُوفّيَ أحمد بن أبي عوف ، وشارعه في الجانب الغربيّ معروف وكان أحدَ العدول ، وتُوفّيَ وسنه نيّف وثمانون سنة . وقال : أصابني همٌّ لم أعرف سببه في بعض الأيام ، فخرجت إلى بستان لي على نهر عيسى ، فاجتازني ركابي^(١) ، ثم وقف في ظلّ شجرة ، فتقدّمت له بما يأكله ، لأنني رأيتَه والجوع غالب عليه ، فأكل ثم نام . فأخذتُ الكيس الذي فيه كبه ، فإذا فيه كتاب التجار من الرقة ، إلى أصدقائهم ببغداد ومعارفهم ، يأمرونهم بشراء كل زيت ببغداد ، ويخبرونهم أنه معدوم عندهم ، فبادرت وأمرت وكلائني بابتياح ما يقدرون عليه من الزيت ، فابتيع إلى آخر النهار بعشرة آلاف دينار ، وكنت قد وعدت الركابي بدينارين إن أقام ليلته عندي ، ولم أعرفه السبب . ولم ييت ببغداد زيت لغيري ، فلما أصبحت سرحت الركابي ، وانتشر الذين وصّلت الكتب إليهم في طلب الزيت ، فلم يجدوه ، فأربحوني في كل درهم درهماً ، فعلمت أنه إنما كان خروجي إلى بستاني لأحوز عشرة آلاف دينار من غير مشقة .

وفي هذه السنة تُوفّيَ محمد بن داود الأصبهانيّ الفقيه ، صاحب الكتاب المعروف بالزُّهرة .

حكى الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في كتاب الفقهاء ، عن القاضي أبي الطيب

(١) يبدو من سياق الكلام أن الركابي هو الراكب الذي يحمل البريد من مكان إلى آخر .

الطَّبْرِيُّ عن أبي العباس الخضريّ قال : كنت جالساً عند ابن داود ، فأتته امرأة فقالت : ما تقول في رجل له زوجة ، لا هو مُمَسِّكها ، ولا هو مُمَطَّلَقها ؟ فقال أبو بكر : قد اختلف أهل العلم في ذلك ، فقال قائلون : يُؤمَرُ بالصَّبْرِ والاحتساب ، وَيُبْعَثُ على الطَّلَبِ والاكتساب . وقائلون : يُؤمَرُ بالإنفاق ، وألّا يُحْمَلَ على الطلاق . فلم تفهم المرأة ، فأعادت مسألتها ، فقال : يا هذه ، قد أجبتك إلى مسألتك ، وأرشدتُك إلى طَلَبِكَ ، ولستُ بسلطان فأمضي ، ولا زوج فأرُضِي ، ولا قاض فأقضي . فذهبت المرأة ولم تعرف قوله .

ولما مات أبوه ، قال الشيخ أبو إسحاق في كتاب الفقهاء : كان يحضر مجلس داود أربعمائة صاحب طيلسان . واحتضر فجلس محمد مكانه ، فاستصغره الناس ، فسأله عن حَدِّ السُّكْرِ ، فقال مبادراً : حَدِّ السُّكْرِ أَنْ تَعْرُبَ عنه الهموم ، وأن ييوج من سرّه المكتوم ، فعملوا بحجابه حينئذ .

وكان يهوى محمد بن جامع ، ولأجله صنّف كتاب الزهرة . وكان محمد بن جامع من أحسن الناس ، وأكثرهم مالا ، ولا يُعرف معشوق كان يُنْفِقُ الأموال على عاشق إلا ابن جامع مع ابن داود .

قال الخطيب في تاريخه وخرج ابن جامع من الحمام ، فأخذ المرأة ، فنظر إلى وجهه ، فغطاه وركب إلى ابن داود ، فلما رآه مغطى الوجه ، قال له ما الخبر ؟ وخاف أن يكون قد لحقته آفة ، فقال : رأيت وجهي في المرأة ، فغطيته وأحببت ألّا يراه أحدٌ قبلك ، فغشيت على محمد بن داود^(١) .

وحضر ابن^(٢) داود وابن سُريج مجلس أبي عمر القاضى ، فتكلّما في مسألة^(٣) العود ، فقال^(٤) ابن سُريج : عليك بكتاب الزهرة . فقال أبو داود : أبكتاب الزهرة تعبرني وأنا أقول فيه^(٤) :

(١) تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ .

(٢) ورد الخبر مفصلاً في تاريخ بغداد ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٣) تاريخ بغداد : العود الموجب للكفارة في الظهار ما هو ؟ قال : إنه إعادة القول ثانياً وهو مذهبه

ومذهب داود - ٤ .

(٤ - ٤) في تاريخ بغداد : « ففضب ابن سريج وقال : أنت يا أبا بكر بكتاب الزهرة أمر منك في هذه

الطريقة ، فقال أبو بكر : وبكتاب الزهرة تعبرني ! والله ما تحسن قراءة قرآته قراءة من يفهم ، وإنه لمن أحد المناقب إذ أقول فيه » .

أَكَرَّرَ فِي رَوْضِ الْمُحَاسِنِ وَجْهَهُ^(١) وَأَمَنَعَ نَفْسِي أَنْ تَنَالَ الْمُحَرَّمَاتِ
وَيَنْطِقُ سِرِّي عَنْ مُتَرَجِّمِ خَاطِرِي . فَلَوْلَا اخْتِلَاسِي رَدَّهُ لَتَكَلَّمَا
رَأَيْتُ الْهَوَى دَعَايَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا إِنْ أَرَى حُبًّا صَحِيحًا مَسْلَمًا

فَقَالَ ابْنُ سَرِيحٍ : أَوْعَلَى تَفَخَّرَ^(٢) بِهَذَا الْقَوْلِ ؟ وَأَنَا الَّذِي أَقُولُ :

وَمَسَاهَرَ بِالْغَنَجِ مِنْ لَحَظَاتِهِ قَدْ بَتَّ أَمْنَعَهُ لِذَيْدِ سُبَاتِهِ
ضَمًّا بِحُسْنِ حَدِيثِهِ وَعِتَابِهِ وَأَكَرَّرُ اللَّحَظَاتِ فِي وَجَنَاتِهِ
حَتَّى إِذَا مَا الصُّبْحُ لَاحَ عَمُودُهُ وَكَيْ بِخَاتَمِ رَبِّهِ وَبِرَاتِهِ

فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ لِأَبِي عَمْرٍو : أَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، قَدْ أَقْرَبَ بِالْمَيْبِيتِ^(٣) وَادَّعَى الْبِرَاءَةَ ،
فَمَا تُوجِبُهُ ؟ قَالَ ابْنُ سَرِيحٍ : مِنْ مَذْهَبِي أَنَّ الْمَقْرَأَ إِذَا أَقْرَبَ إِقْرَارًا وَنَاطَهُ بِصِفَةٍ ، كَانَ
إِقْرَارَهُ مُوَكَّلًا إِلَى الصِّفَةِ^(٤) . فَقَالَ ابْنُ دَاوُدَ : لِلشَّافِعِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ ، فَقَالَ
ابْنُ سَرِيحٍ : فَهَذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَلْتَهُ اخْتِيَارِي السَّاعَةَ .

(١) تاريخ بغداد : « مقلتي » ، وهو أوجه .

(٢) في الأصل : « مفخر » ، وما أثبتته الصواب من تاريخ بغداد .

(٣) في الأصل : « الميت » ، والصواب ما أثبتته من تاريخ بغداد .

(٤) تاريخ بغداد : « كان إقراره موكلاً إلى صفته » .

سنة تسع وتسعين ومائتين

فيها قُبِضَ [على] ابن الفرات ، وَهَيْبَتْ حُرْمَهُ ، وَنَهَيْتْ دَوْرَهُ وَدَوْرَ أَسْبَابِهِ ، فكان صاحب الشرطة مؤنس الخازن المعروف بالفحل تحت يده تسعة آلاف فارس وراجل ، وإذا كَثُرَ النَّهْبُ وَعَظُمَ الْخَطْبُ يركب ، فيسكن المنهبون عند ركوبه ، ويعودون إلى النَّهْبِ عند نزوله . ودَامَ ذلك ثلاثة أيام بلياليها .

وتقلد بعده أبو علي محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزارة . وكان أبو علي يتقلد ديوان الضياع بعد وفاة أبيه في وزارة الحسن بن مَخْلَد .

وكانت أم موسى القهرمانية تُعْنَى بابني أبي البغل . فولد أبا الحسن منهما أصبهان ، وولى الآخر الصلح والمبارك^(١) .

وكان ابن الفرات قد نفي أبا الهيثم العباس بن ثوابة إلى الموصل لقربته من ابن عبدون ، فاستدعاه ابن الخاقاني ، وقلده مصادرة بني الفرات ، فأسرف في المكروه بهم وغلب على الأحوال .

وكان في أحوال الخاقاني تناقض ، وكان يتقرب إلى العامة ، فأنحدر يوماً في زَبْرِيهِ^(٢) إلى دار السلطان ، فرأى جماعة من الملاحين يصلون على دجلة ، فصعد وصلى معهم .

وولى ابنه عَرَضَ الكتب على الخليفة ، وكان مدمناً للشرب ، ففسدت الأمور بذلك . وكان أولاده وكتابه يرتفقون^(٣) من العمال بما يؤلونهم به الولايات ، ثم يعزلونهم إذا رأوا مطمئناً . فاجتمع بحلوان في خان بها سبعة عمال ولأهم في عشرين يوماً ماء الكوفة . وكان إذا سأله إنسان حاجة قال : نعم وكرامة ! ودق صدره .

وكتب إلى بعض العمال : الزم وقلك الله المنهاج ، واحذر عواقب الاعوجاج ، واحمل ما أمكن من اللجاج . فحمل العامل دجاجاً كثيراً ، وقال : هذا دجاج وقره بركة السجج

(١) الصلح بالكسر : كورة فوق واسط ، والمبارك : نهر فوق واسط أيضاً . ياقوت .

(٢) الزبزيب : نوع من السفن الصغيرة .

(٣) يرتفقون : يتالون ويفيدون ، وفي الأصل : يرتفقون . تصحيف .

سنة ثلثمائة

طالب القواد الخاقاني باستحقاقهم ، فقَصَّر واعتذر ، فعزم المقتدر بالله على ردّ ابن الفرات ، فأشار مؤنس أن يوئىَّ على بن عيسى ، وذكر ديانته وثقته ، وقال :
 يقبح أن يعلم الناس أن الضرورة قادت إلى ابن الفرات للطمع في ماله ، فأمر
 المقتدر الخاقاني أن يكتب على بن عيسى بالحضور ، وأظهر له الإيثار لاستنابته له ،
 فكان الخاقاني يقول : قد استدعيتُ على بن عيسى لينوب عن عبد الله ابني في
 الدواوين . ثم ركب إلى دار السلطان فقبض عليه وعلى أسبابه .

سنة إحدى وثلاثمائة

قدم فيها علي بن عيسى من مكة ، فقلده المقنن وزيرته وخلع عليه ، وسلم الخاقاني إليه ، فصادره وأسبابه مصادرة قريبة ، وصان حرم الخاقاني .

واعتمد علي بن عيسى لما اشتهر عنه من إفاضة المعروف وعمارة الثغور والجوامع والمؤسسات في سائر الأوقات ، ورد المظالم بها ، وكتب في ذلك كتاباً أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، سبيل ما يرفعه إليك كل واحد من المتظلمين قبل النوروز من مظلمته ، ويدعى أنه تلف بالآفة من غلته ، أن تعتمد في كشف حاله على أوثق ثقاتك ، وأصدق كفتاك حتى يصح لك أمره ، فتزيل الظلم عنه ، وترفعه ، وتضع الإنصاف موضعه ، وتحاسب من المظالم بما يوجب الوقوف عليه حسبته ، وتستوفي الخراج بعده ، من غير محاباة للأقوياء ، ولا حيف على الضعفاء . واعمل بما رسم لك ما يظهر ويذيع ويشتهر وبشيع ، ويكون العدل به على الرعية كاملاً ، وللإنصاف شاملاً إن شاء الله .

وسأس علي بن عيسى الدنيا السياسة المشهورة ، التي عمرت البلاد ؛ حتى قال له ابن الفرات لما ناظره : قد أسقطت من مال أمير المؤمنين خمسمائة ألف دينار في السنة ، فقال : لم أستكثر هذا المقدر في جنب ما حططته عن أمير المؤمنين من الأوزار ، لأنني حططت المكس^(١) بمكة ، والتكملة^(٢) بفارس ، وجباية الخمر بديار ربيعة ، ولكن انظر إلى نفقاتي ونفقاتك ، وضياعي وضياحك . فأسكنه .

وزادت في أيامه العمارة وتضاعفت الزراعة ، حين كتب إليه عامله : إن قوماً يبادوريا لا يودون الخراج ، فإن أمرت عاقبتناهم ، فكتب إليه : إن الخراج دين ، ولا يجب فيمن امتنع عن أداء الدين غير الملازمة ، فلا تعد ذلك إلى غيره . والسلام .

وما استحسن من أفعال الخاقاني بعد عزله ، أن قوماً زوروا عليه بإطلاقات ومسامحات ، فأنفذ بها علي بن عيسى يسأله عنها ليمضي منها ما اعترف به ، فصادفه

(١) في القاموس : المكس درهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة .

(٢) في مجازب الأمم ١ : ٢٨ : وكتب بإسقاط التكملة بفارس .

الرَّسُولَ يَصَلِّي . فَلَمَّا رَأَى ابْنَهُ يَتَأَمَّلُ التَّوْبِعَاتِ ، قَطَعَ صَلَاتَهُ وَقَالَ : هَذِهِ تَوْبِعَاتِي صَحِيحَةٌ ، الْوَزِيرُ يَرَى رَأْيَهُ فَيُضَيِّعُ مَا آثَرُ مِنْهَا ، وَيَعْرِضُ عَلَيَّ مَا أَحَبَّ مِنْهَا . وَالتَفَتَ إِلَى ابْنِهِ حِينَ خَرَجَ الرَّسُولُ فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ تَبْغُضَ إِلَى النَّاسِ فَتَكُونَ السَّبَبَ فِي رَدِّ مَا تَضَمَّتْهُ ، وَيَتَنَزَّهُ عَلَيَّ بَنُ عَيْسَى مِنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ لَا تَتَجَبَّبْ بِالاعْتِرَافِ بِهَا ، فَإِنْ أَمْضَاهَا حَمِيدُنَا وَإِنْ رَدَّهَا عُذْرُنَا .

وَقَصَدَ الْقَوَادِ عَلَيَّ بَنُ عَيْسَى بِإِسْقَاطِهِ الزِّيَادَاتِ الَّتِي زَادَهَا ابْنُ الْفِرَاتِ ، وَقَعَوْا فِيهِ وَتَلَّبَوْهُ .

وفي هذه السنة ، خُلِعَ عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ الْمُقْتَدِرِ - وَهُوَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَلَقَّبَ بِالرَّاضِي - وَاسْتُخْلِفَ لَهُ مُؤَنَسٌ (١) .

وفيها أنفذَ عَلَيَّ بْنَ أَحْمَدِ الرَّاسِيَّ الْحَسِينُ بْنَ مَنْصُورِ الْحَلَّاجِ . وَقَدْ قَبِضَ عَلَيْهِ بِالسُّوسِ ، فَشَهَّرَ عَلَى جَمَلٍ بِبَغْدَادَ ، وَصَلِبَ وَهُوَ حَيٌّ . وَظَهَرَ عَنْهُ بِأَنَّهُ أَدْعَى أَنَّهُ اللَّهُ . وَمَاتَ الرَّاسِيَّ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَأَخَذَ السُّلْطَانُ مِنْ مَالِهِ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ .

وفيها وردَ الْخَبْرُ بِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَحْمَدَ صَاحِبَ خُرَّاسَانَ قَتَلَهُ غُلْمَانُهُ عَلَى شَاطِئِ نَهْرِ بَلْخِ ، وَقَامَ ابْنُهُ أَبُو الْحَسَنِ نَصْرَ مَقَامِهِ . وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ عَهْدَهُ .

وفيها وردَ الْخَبْرُ بِأَنَّ خَادِمًا صَقْلَانِيًّا لِأَبِي سَعِيدِ الْجَنْبَانِيِّ قَتَلَهُ وَخَرَجَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْتَدْعِي قَائِدًا قَائِدًا وَيَقْتُلُهُ ، حَتَّى قَتَلَ جَمَاعَةً ، فَظَفِنَ بِهِ النِّسَاءُ فَصَحَنَ بِالْأَمْرِ ، فَقَامَ أَبُو طَاهِرِ سُلَيْمَانَ بْنَ الْحَسَنِ مَقَامَ أَبِيهِ (٢) .

وَأَيُّ الْقِرَامِطَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْبَصْرَةَ فِي ثَلَاثِينَ فَارَسًا ، وَالنَّاسَ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ ، فَقَتَلُوا الْمُوَكَّلِينَ بِالْبَابِ وَمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَطْوَعَةِ . وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ بِنْدَاحِيقَ فَعَلَّقَ الْأَبْوَابَ .

(١) فِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٣١ : « وَاسْتُخْلِفَ لَهُ عَلَى مِصْرَ مُؤَنَسُ الْخَادِمِ » .

(٢) تَوْضِيحُ الْخَبْرِ كَمَا جَاءَ فِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٣٣ : « بِأَنَّ خَادِمًا لِأَبِي سَعِيدِ الْجَنْبَانِيِّ الْحَسَنِ بْنَ بَهْرَامِ الْمُتَقَلَّبِ عَلَى هَجْرٍ قَتَلَهُ . ثُمَّ إِذَا ذَلِكَ الْخَادِمُ خَرَجَ بَعْدَ قَتْلِ مَوْلَاهُ ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ رُؤَسَاءِ أَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُ : السَّيِّدُ يَدْعُوكَ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَتَلَهُ ، وَمَا زَالَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِوَاحِدٍ وَاحِدٍ إِلَى أَنْ قَتَلَ أَرْبَعَةَ مِنَ الرُّؤَسَاءِ ، ثُمَّ دَعَا بِالْخَامِسِ ، فَأَحْسَسَ الْخَامِسَ بِالْقَتْلِ ، فَصَاحَ وَاطَّلَعَ النِّسَاءَ عَلَيْهِ وَصَحَنَ ، فَضَبَّضَ عَلَى الْخَادِمِ قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَ الْخَامِسَ . وَقُتِلَ الْخَادِمُ - وَكَانَ صَقْلَانِيًّا - وَقَدْ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ عَهْدَ إِلَى ابْنِهِ سَعِيدٍ فَلَمْ يَضْطَلِعْ بِالْأَمْرِ ، فَغَلَبَهُ أَخُوهُ الْأَصْغَرُ أَبُو طَاهِرِ سُلَيْمَانَ بْنَ الْحَسَنِ » .

سنة اثنتين وثلاثمائة

ورد فيها كتاب أبي الحسن نصر بن أحمد صاحب خراسان بأنه واقع عمه إسحاق^(١) وأسره .

وفي هذه السنة خرج مؤنس إلى مصر ، وضم إليه علي بن عيسى أخاه عبد الرحمن ، وقلده كتابته ، وذلك عند سماعهم قرب الخارج بالقيروان ، وواقعه مؤنس ، فانهمز من بين يديه .

وهذا الخارج ، ذكر الصولي عن أصحاب النسب أنه عبيد الله بن عبد الله ابن سالم ، من أهل عسكر مكرم ، وجدّه سالم قتله المهدي رضوان الله عليه علي الزندقة . وأنفذ أبا عبد الله الصوفي إلى المغرب ، فأرى الناس زهداً وعبادة ، وطرد زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب ، وأتاه عبيد الله ، فقال : إلى هذا أدعوكم .

فلما أظهر عبيد الله شرب الخمر تبرأ الصوفي منه ، فدس عليه عبيد الله من قتله ، وملك بلاد المغرب ، فهزموه مؤنس ، وتصدق المقتدر بالله عند هزيمته بأموال كثيرة .

وفي هذه السنة صودر ابن الجصاص ، قال الصولي : وُجد له بداره بسوق يحيى خمسمائة سقطة^(٢) من متاع مصر ، وُجد فيها جرار خضر وقماقم مدفونة فيها دنانير ، وأخذ منه ألف ألف دينار .

قال الصولي : وحضرت مجلساً جرى فيه بين ابن الجصاص وإبراهيم بن أحمد الماذرائي خلف ، فقال إبراهيم : مائة ألف دينار من مالي صدقة ، لقد أبطلت في الذي حكيتني عنى ، فقال ابن الجصاص : قفّيزُ دنانير من مالي صدقة ، إنني صادق وإنك مبطل ، فقال ابن الماذرائي : من جهلك أنك لا تعلم أن مائة ألف أكثر من قفّيز ، فانصرفت إلى أبي بكر بن أبي حامد فأخبرته ، فقال : نعتبر هذا ، فاحضر

(١) في النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٤ : إسحاق بن إسماعيل وأنه أسره ، فبعث إليه المقتدر بالخلع واللواء .

(٢) السقط : وعاء كالجواقي أو القفة .

كيلجة (١)، فملاها دنانير ، ثم وزنها ، فكانت أربعة آلاف ، فنظرنا فإذا القفيز ستة وتسعون ألف دينار كما قال الماذرائي (٢) .

وكان ابن الجصاص قد أنفذ له من مصر مائة عدل (٣) خَيْشاً ، في كلِّ عدل ألف دينار ، فأخذت أيام نكبته وتُركت بحالها ؛ ولما أُطلق سأل فيها ، فُرِدَّت عليه ، فأخذ المال منها ، وكان إذا ضاق صدره أخرج جوهرأ يساوي خمسين ألف دينار ، وتركه في صينيّة ذهب ويلعب به ، فلماً قُبِض عليه وكُتِبَت دارة ، كان الجوهر في حِجره ، فرمى به إلى البستان ، فوقع بين شجره ، فلما أُطلق فُتِش عليه في البستان وقد جفّ نبتة وشجره ، وهو بحاله .

وفي هذه السنة ، خُتِن أولاد الخليفة ، وتبر عليهم خمسة آلاف دينار ، ومائة ألف درهم . وبلغت نفقة الطهر ستمائة ألف دينار . وأدخلوا إلى المكتب ، وكان مؤدبهم أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجاج .

وفي هذه السنة ، غزا أفسن الأفشيني فأسر مائة وخمسين بطريقاً ، وألغى فارس (٤) . وفي ذى القعدة ، خلُج على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقُلت الموصل وأعمالها . وفيها ماتت بدعة جارية عريب ، وكان إسحاق بن أيوب قد ضمن لأبي الحسن عليّ بن يحيى المنجّم عشرين ألف دينار ، إن باعها عريب منه بمائة ألف دينار ، فجاء وخاطبها ، فاستدعت بدعة وخيرتها بين المقام والبيع ، فاختارت المقام ، فأعتقها ولم يملكها قطّ رجل .

وفي هذه السنة توفي أبو بكر جعفر بن محمد الغريانيّ ، وهو يَمَن طوّف شرقاً وغرباً لسماع الحديث ، واستقبل لما قدم بغداد بالطيارات والزّبابز . وأملى بشارع

(١) الكيلجة : نوع من الكايل وجمعه كيايلج .

(٢) نقل صاحب النجوم الزاهرة عن مرآة الزمان : « أن أكثر أموال ابن الجصاص من قطر الندى بنت خمارويه صاحب مصر ، فإنه لما حملها من مصر إلى زوجها المعتضد كان معها أموال وجواهر عظيمة ، فقال لها ابن الجصاص : الزمان لا يدوم ولا يؤمن على حال ، دعى عندى بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك فأودعته ، ثم ماتت فأخذ الجميع » النجوم الزاهرة ٣ : ١٨٥ .

(٣) العدل : بكسر العين نصف الحمل .

(٤) كذا ورد الخبر ، وفي ابن الأثير في حوادث هذه السنة : « وفيها غزا بشر الخادم والى طروس بلاد الروم ففتح فيها وغنم سبي وأسرمائة وخمسين بطريقا ، وكان السبي نحو سن ألقى رأس » . ومثله في المنتظم في حوادث هذه السنة .

المنار بباب الكوفة ، فحُزِر في مجلسه ثلاثون ألفاً يكتب منهم عشرة آلاف ، وكان في مجلسه ثلثمائة وستة عشر يستملون^(١) ، ومولده سنة سبع ومائتين ودفن بالشونيزى . وفي هذه السنة ، توفى أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمى ، نقيب العباسيين ، وولّى مكانه ابنه محمد ، وتوفى وهو ابن اثنتين وتسعين سنة ، وسمعتُ أن له عقباً بالحاذانية^(٢) ذبالة البطيحة .

(١) في الأصل : « يستملون » تصحيف .

(٢) كذا في الأصل .

سنة ثلاث وثلثمائة

فيها أُطْلِقَ السَّبْكَرى من الحبس ، وُخْلِجَ عليه خَلْعُ الرُّضَا .
ووقع حريق في سوق النّجارين بباب الشام واحترق ، وطار الشّرار فأحرق
ستارة جامع المدينة .

وعصى الحسين بن حمدان ، واجتمع معه ثلاثون ألف رجل من العرب وهزم
رائقاً الكبير ، وأقام بإزاء جزيرة ابن عمر^(١) . وورد مؤنس من مصر ، وقد استدعاه
علّى بن عيسى لحرمه . فانهزم أصحاب الحسين ، وأسره مؤنس ، وأدخله إلى بغداد ،
ومعه ابنه عبد الوهاب ، فصلبه حياً على نقتق^(٢) على ظهر فيل ، ونقله ابنه على جمل ،
والأمير أبو العباس والوزير علّى بن عيسى ومؤنس وأبو الهيجاء بن حمدان وإبراهيم
ابن حمدان يسرون بين يديه ، وحبس عند زيدان القهرمانه . وقُبِضَ بعد ذلك على
أبي الهيجاء وإخوته .

وطلب الجند الزيادة ، فزيد الفارس ثلاثة دنانير ، والرّاجل خمسة عشر قيراطاً .
وفي هذه السنة ، تُوفّي أبو علّى الجبّائى ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين ،
وكان أبو علّى شيخ المعتزلة في زمانه . ومات بعسكر مُكْرَم ، وحُجِلَ إلى منزله بجبّى^(٣) ،
ولما احتضِرَ قال أصحابه : مَنْ يَلْقَنه التوبة ؟ فلم يتجاسر أحد على ذلك إعظاماً
له ، فقال أصغرهم سنّاً : أنا أَلْقَنه ، وتقَدّمَ وقراً : (وتُوبُوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
لَعَلَّكُمْ تفلحون) ، ففتح أبو علّى عينيه وقال : اللهم إني تائب إليك من كل قولٍ نصرته
كان الصوابُ عندك غيره ، واشتبه على أمره ، فقال مَنْ حضره : لو كان على
ذنب غير هذا لذكره . وكان يذهب إلى أنّ حكم النجوم صحيح على وجه ، وهو
أنه يجوز أن يكون الله تعالى ، أجرى العادة إذا صار الكوكب الفلانى الذى جعله

(١) جزيرة ابن عمر : بلد فوق الموصل ، وأول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب . ياقوت .

(٢) النقتق : الخشبة يكون عليها المصلوب .

(٣) جبّى ، بالضم والتشديد والنصر : من أعمال خوزستان - ياقوت .

الله تعالى وخلقهُ سعُداً إلى الموضع الفلاني كان كذا .

وكان ينكر على المنجمين أن الكواكب تفعل بأنفسها ذلك ، فاجتاز بعسكر
مُكْرَم على دار سمع فيها صبيحة لأجل امرأة تلد ، فقال : إن صحَّ ما يقوله المنجمون ،
فهذا المولود ذوعاهة ، فخرجت امرأة ، فسألت أبا عليّ الدخول وأن يحنك المولود
ويؤدّن في أذنه ، ففعل فإذا به أحنف^(١) .

(١) الحنف ، بالتحريك : الاعوجاج في الرجل .

سنة أربع وثلاثمائة

١ في فصل الصيف فرغ الناس من شيء من الحيوان يسمى الزَّبَّاب^(١) ذكروا أنهم كانوا يَرُونَهُ على السطوح ليلاً ، وربما قَطَعَ يد النَّائم وشدى النَّائمة . فكانوا يضربون بالهواوين ليفزَعوه ، وارتجَّت بغداد في الجانبين لذلك ، وعمل الناس لأولادهم مكابٍ من سعف يكبونها عليهم .

وفي هذه السنة ، قُبِضَ على علي بن عيسى وعلى أهله ، وصودر أخوه عبيد الله ابن عليّ على ستين ألف دينار ، وصودر أخوه إبراهيم بن عيسى على خمسين ألف دينار . وسأل أن يُؤذَنَ له في المقام بدير العاقول ، فأجيب إلى ذلك .

وألزم أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعيّ أربعة آلاف دينار ، وشَفَعَ القاضي أبو عمر فيه فأطْلِقَ بعد أدائها . وتمّ ذلك عليهم في وزارة أبي الحسين بن الفرات الثانية .

وظهر أبو عليّ بن مقلة من استتاره^(٢) ، وكان استتاره في أيام الخاقانيّ وعليّ ابن عيسى ، واختصّ بابن الفرات ، وتولّى كتابة السَّيِّدة^(٣) والأمراء أولاد المقتدر بالله . وكان يوسف بن أبي السَّاج ، قد قاطع على أعمال أبهر وزنجان والريّ وقزوين ، واستبدّ بالمال ، وأظهر أن عليّ بن عيسى كاتبه بذلك ، وأنفذ إليه لوائين وخِلَعاً ، فأنكر عليّ بن عيسى ، وقد عنّفه ابنُ الفرات على ذلك ، وقال : اللواء والخِلَع والكتاب على حامله وكاتبه لا من كمّ ذلك . فأنفذ المقتدر خاقان المفلحيّ لمحاربتة ، فهزمه يوسف ، وشهر أصحابه بالريّ . وقدم مؤنس من الثغر ، فأنفذه المقتدر بالله

(١) الزبب هنا : دابة كالسنور قصيرة اليدين والرجلين ، كما في حياة الحيوان للدميري وشرح القاموس .

(٢) هو أبو علي محمد بن علي بن مقلة ، صاحب النخط الحسن المشهور ، قال ابن طباطبا في كتابه الفخرى ص ٢٣٩ : ولا ولي ابن الفرات وزارته الثانية تمكن ابن مقلة في دولته ونبت حاله وعرض جاهه . ثم إن الشيطان نزع بينهما فكفر ابن مقلة بإحسان ابن الفرات ودخل في جملة أعدائه والسعاة عليه حتى جرت النكبة على ابن الفرات . فلما رجع ابن الفرات إلى الوزارة قبض عليه وصادته على مائة ألف دينار عنه زوجته .

(٣) أم المقتدر وكانت أم ولد واسمها شغب وانظر أخبارها في ابن كثير ١٠ : ١٧٥ .

لحربه ، فواصل ابن أبي الساج المكاتبه بالرّضا والسؤال في المقاطعة عمّا بيده من الأعمال ، وأن يؤدّي في كلّ سنة سبعمائة ألف دينار ، فلم تقع له إجابة . فسار من الرّي إلى أذربيجان ، وركب الأشد ، وحارب مؤنساً ، فهزّمه ، ومضى مؤنس إلى زنجان ، وقتل من أصحابه وقواده عدّة .

وأفند ابن أبي الساج يطلب الصلح ، ومؤنس لا يجيبه ، ولو أراد يوسف أسره لثمّ ، ولكنه أتى عليه . فلما كان في المحرم سنة سبع وثلثمائة في أيام حامد بن العباس واقع مؤنس بأردبيل ، واستؤس يوسف مجروحاً ، وحُمل إلى بغداد في شهر ربيع الآخر ، وشهر على الفالنج^(١) ، وهو جمل له سنامان ، يُشهر عليه الخوارج على السلطان ، وتُرك على رأسه برنس ، والقراء يقرءون بين يديه والجيش وراءه .

وحبس عند زيدان القهرمانه . وخُلع على مؤنس وطوق وسور ، وزيد في أرزاق أصحابه .

ولما انكفأ مؤنس إلى بغداد استولى سبك ، غلام يوسف على الأعمال ، فأفند إليه مؤنس قائده الفارق لحربه فهزّمه . وسأل سبك أن يقاطع على الأعمال فأجيب .

واتصلت العداوة بين ابن الفرات وبين الحاجب نصر القشورى وشفيع المقتدرى . وكان ابن الفرات قد قلّد ابن مقله كتابة نصر ، فاستوحش ابن مقله من ابن الفرات ، فأطمعه صاحبه وابن الحوارى في تقلد الوزارة ، وكان يهدى إليهما أخبار ابن الفرات .

(١) الفالنج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفلحة .

سنة خمس وثلاثمائة

- فيها مات السبكريّ بعد إطلاقه من الحبس .
 وفيها أطلق أبو الهيجاء وإخوته ، وخلع عليهم .
 وفيها مات غريب الخال^(١) [خال^(٢)] المقتدر بالله ، وعقد لابنه مكانه ،
 وحضر ابن الفرات جنازته بداره ، بالنجمي .
 وفيها قلد أبو عمر قضاء الحرّمين .

(١) هو الأمير غريب خال الخليفة المقتدر بالله ، مات بعله النوب (وهو داء يعرض للمعدة) ، وكان محترماً في الدولة ، وهو الذي قتل عبد الله بن المعتز ، حتى قرر جفرا المقتدر . النجم الزاهرة ٣ : ١٩٢ .
 (٢) زيادة يقتضها السياق .

سنة ست وثلاثمائة

في هذه السنة ، تأخرت أرزاق الجند ، واحتجَّ ابنُ الفرات بأنَّ المال صُرف في نفقة الجيش الذي جهَّزه لمحاربة ابن أبي الساج ، فقبُض عليه . فكانت وزارته هذه سنة وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً .

ودخل على جَحْظَةَ بعضُ أصدقائه ، فقال له : ما تتمنى ؟ فقال : لم يبق لي منى غير نكبات الوزراء ! فقال له : قد نكبت ابن الفرات ، فقال جحظة :

أَحْسَنُ مِنْ قَهْوَةٍ مَعْتَقَةٍ تَخَالَهَا فِي إِيَّانِهَا ذَهَبًا
مَنْ كَفَّ مَقْدُودَةً مَنَعْمَةً تَقَسَّمُ فِيهَا الْحَاظِلُهَا الْوَصْبَا
وَمَسْمَعُ نَهْضِ السُّرُورِ إِذَا رَجَعَ فِيهَا تَقُولُ أَوْ ضَرْبَا
نِعْمَةٌ قَوْمٍ أَزَالَهَا قَدْرٌ لَمْ يَحْظَ حَرْفِهَا بِمَا طَلَّبَا

وزارة حامد بن العباس

كان حامد يستدعى قسيماً الجوهرى خادماً السيدة ، إذا خرج إلى واسط لمشاركة أعمالها بها ، ويلاطفه ، فعاد من عنده وقد نكبت ابن الفرات ، فأشار به ، فوافق ذلك مشورة ابن الحواري أيضاً . فوصل وقد كُوتب إلى بغداد في اليوم الرابع من القَبْض على ابن الفرات . وكان له أربعمائة غلام يحملون السلاح وعدة حجاب تجرى مجرى القواد .

وأشار ابن الحواري عليه بطلب علي بن عيسى ، ومساءلة المقتدر بالله فيه ليخلفه على الدواوين ، ففعل ، فقال المقتدر بالله : ما أحسب علي بن عيسى يرضى أن يكون تابعاً ، بعد أن كان متبوعاً . فقال حامد : أنا أعامل الوزراء منذ أيام الناصر لدين الله ، فما رأيت أعف من علي بن عيسى ، ولا أكبر نفساً منه ، ولم لا يستجيب لخلافة الوزارة ؟ وإنما الكاتب كالحياط يخيط يوماً ثوباً قيمته ألف دينار ، ويخيط يوماً

ثوباً قيمته عشرة دراهم . فضحك منه من سمع قوله ، وعيب بهذا .
 وأزرى عليه ، أن أم موسى القهرمانه ، خرجت إليه برقعة من الخليفة فقراها ،
 ووضعها بين يديه ، وأخذ يتحدث حديث شق القرن المنفجر أيام الناصر لدين الله
 بواسطة ، وأم موسى مستعجلة بالجواب ، ولم يُجِبْ إلى أن استوفى حديث الشيق .
 وحكايته معها في قوله لها : والتقطى واحذرى أن تغلطي مشهورة .

وكتب أبو الحسن محمد بن جعفر بن ثوبه ، عن المقتدر بالله كتاباً إلى أصحاب
 الأطراف يذكر فيه وزارة حامد . أوله : أما بعد ، فإن أحمد الأمور ماعمّ صلاحه
 ومنفعته ، وخير التدبير ما رُجِيَ سداه وإصابته ، وأزكى الأعمال ما وصل إلى الكافة
 بمَنه وبركته ، وأفضل الأكوام ما كان أتباع الحق سبيله وعادته .

خلع المقتدر بالله على عليّ بن عيسى ، وأنفذ به مع صاحب نصر الحاجب
 وشفيح المقتدرى إلى دارحامد على أعمال المملكة .

وكتب إليه عليّ بن عيسى في بعض الأيام رقعةً خاطبه فيها بعده ، فأنكر ذلك
 حامد وقال : لست أقرأ له رقعة إذا خاطبني بهذا ، بل يخاطبني بمثل ما أخاطبه به .
 وكان يكتب كلّ واحد منهما إلى صاحبه اسمه واسم أبيه ، وشكر له عليّ بن عيسى
 هذا الفعل .

وسقطت منزلة حامد ، وتفرد عليّ بالأمر ، وقيل فيها ، قال ابن بسام :

يا بن الفرات تعزى قد صار أمرك آية

لما عزلت حصننا على وزير بدأية

وضمن عليّ بن عيسى الحسين بن أحمد الماذرائي ، أعمال مصر والشام بثلاثة
 آلاف ألف دينار ، فأوصله إلى المقتدر بالله ، فخلع عليه وشخص إلى عمله . وقدم
 عليّ بن أحمد بن بسطام من مصر فولاه أعمال فارس .

قال أبو الفضل العباس بن الحسين وزير معز الدولة : رأيت أبا القاسم بن بسطام
 وقد دخل إلينا فارس عاملاً ، ومعه أنقال لم ير مثلاً ، ورأيت في جملة أنقاله أربعين
 نجيباً موقرة أسرة مشبكة ، ذكروا أنه يستعملها في الطرقات للمجلس . والتمس
 يوماً سجادة للصلاة بعينها ، وكان يألفها ، ففتشت رزم الفرش ، فكان فيها نحو
 أربعمائة سجادة .

ولما تبين حامد^(١) أن منزلته قد وهت ، استأذن في الانحدار إلى واسط ، فأذن الخليفة له ، وليس له من الوزارة غير الاسم .
وأقطع المقتدر بالله ابنه أبا العباس دار حامد بالمخرم ، فانتقل حامد إلى داره في باب البصرة .

ولما انحدر حامد استخلف مكانه صهره أبا الحسين محمد بن بسطام وأبا القاسم الكلوزاني ، فظهرت كفاية الكلوزاني .
وتقلد أبو الهيجاء بن حمدان طريق خراسان .

(١) في الأصل : ابن حامد ، وهو خطأ . وفي بحار الأمم : « ولما تبين حامد اتضاع حاله عند المقتدر... استأذنه في العودة إلى واسط ... » ص ٦٠ ج ١ .

سنة سبع وثلاثمائة

ضجّت العامة من الغلاء ، وكسروا المناير ، وقطعوا الصلاة ، وأحرقوا الجسور ،
 وقصدوا دار الرّوم ونهبوها ، فأنفذ المقتدر بمن قبض على عدّة منهم ، واستدعى حامداً
 لبيع الغلّات التي له ببغداد ، فأصعد^(١) ، وباعها ، ونقص في كل كُرٍّ^(٢) خمسة
 دنانير .

وركب هارون بن غريب وإبراهيم بن بطحاء المحتسب إلى قطيعة أم جعفر ،
 فسعروا الكُرّ الدقيق بخمسين ديناراً ، فرضى الناس وسكّوا وانحلّ السّعر .

(١) أصعد في الأرض : مضى ؛ مثل صعّد بالضعيف .

(٢) الكُرّ ، بالضم : مكبال للعراق .

سنة ثمان وثلاثمائة

ورد الخبر بحركة الخارج بالقيروان إلى مصر ، فأخرج مؤنس إلى هناك .
 ودخل صاحب السند بغداد ، فأسلم على يدى المقتدر بالله .
 وفي هذه السنة ، خُلع على أبي الهيجاء ، وقُلد الدينور .
 وتحركت الأسعار فيها فافتتن [الناس] (١) ببغداد لذلك .
 ويرد الهواء في تموز ، فتزل الناس من السطوح وتدثروا بالأكسية واللحف .

(١) زيادة يقتضيا السياق ، في النجوم الزاهرة ٣ : ١٥٨ : « وفيها غلت الأسعار ببغداد ، وشغبت العامة »

سنة تسع وثلاثمائة

قرئت الكتب على المنابر بهزيمة المغربي^(١)، واستباحة عسكره ولقب مؤنس بالمظفر^(٢).

وتخلع على محمد بن نصر الحاجب ، وقلد أعمال المعاون بالموصل ، وعقد له لواء وخرج إلى هناك .

وهدمت دار علي بن الجهشيار ببغداد في عرصة باب الطاق ؛ وكان هذا الباب علماً ببغداد في الحسن والعلو وبني موضعه مستغل^(٣).

وعقد مؤنس المظفر على مصر والشام . وتخلع على أبي الهيجاء بن حمدان ، وقلد أعمال المعاون بالكوفة وطريق مكة .

وكبس سبعة من اللصوص دار ابن أبي عيسى الصيرفي ، وأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ثم عرفوا بعد أيام ، قتلوا ، واسترد منهم نيفاً وعشرين ألفاً .

وفي شوال دخل مؤنس المظفر ببغداد قادماً من مصر ، فلقاه الأمير أبو العباس ابن المقتدر ، وخلع عليه ، وطوق وسور على مائة واثني عشر قائداً من قواده .

وأنفذ إلى ابن ملاحظ عقد على اليمن وخلع .

ودعا المقتدر في يوم الاثنين لثمان بقرين من ذى القعدة مؤنساً^(٤) المظفر ونصرا الحاجب ، وخلع على مؤنس خلج منادمة . وسأل في أمر الليث بن علي وطاهر بن محمد

ابن عمرو بن الليث ، ويوسف بن أبي الساج فوهبوا له .

وفي هذه السنة أهدى الوزير حامد بن العباس إلى المقتدر البستان المعروف بالناعورة ، أنفق على بنائه مائة ألف دينار ، وفرشه باللبود الحراسانية .

(١) هو عبيد الله المهدي صاحب القبر وان .

(٢) قال صاحب النجوم الزاهرة : « وهو أول لقب سمعناه من ألقاب ملوك زماننا » .

(٣) في الأصل : « مستغل » ، بالعين والصواب ما أثبت من كتاب المنتظم ٦ : ١٥٩ .

(٤) في الأصل : « مؤنس » .

وبلغت زيادة دجلة في نيسان (١) ثمانية عشر ذراعاً .

واتى إلى حامد بن العباس أمر الحسين بن منصور الحلاج ، وأنه قد موّه على جماعة من الخدم والحشم والحجاب ، وعلى خدم نصر ، وأنهم يذكرون عنه أنه يحيى الموتى ، وأن الجنّ تخدّمه . وأحضر السمريّ الكاتب ورجل هاشميّ ، مع جماعة من أصحاب الحلاج ، واعترفوا بأنّ الحلاج يدعى النبوءة ، وأنهم صدّقوه ، وكذبهم الحلاج وقال : إنما أنا رجل أكثر الصلاة والصوم وفعل الخير . واستحضر حامد ابن العباس القاضي أبا جعفر بن البهلول ، فاستفتاهما في أمره ، فذكرا أنهما لا يقينان في أمره بشيء ، ولا يجوز أن يُقبل قول من واجهه بما واجهه إلا بيّنة أو بإقرار منه ، وتقرب إلى الله تعالى بكشف أمره رجل يعرف بدباس تبع الحلاج ثم فارقه ، والحلاج مقيم عند نصر القشوريّ مكرّم هناك . ودافع عنه نصر أشدّ مدافعة ، وكان يعتقد فيه أجمل اعتقاد (٢) . فتكلّم عليّ بن عيسى ، فقال له الحلاج فيما بينه وبينه : قف حيث انتهيت ، وإلا قلبت الأرض عليك ، فعزم حينئذ عليّ بن عيسى على مناظرته .

وحضرت بنت السمريّ ، فذكرت أن أباها أهداها إلى سليمان بن الحلاج وهو بنيسابور ، وكانت امرأة حسنة الوجه ، عذبة الكلام جيّدة الألفاظ ، وقال لها الحلاج : متى أنكرت من ابني شيئاً فصومي يوماً ، واقعدى في آخره على سطحك ، وافطري على ملح ورماد ، (٣) واستقبلي واذكري ما كرهت منه ، فإني أسمع وأرى (٤) . وحكت أن ابنة الحلاج أمرتها بالسجود له ، وقالت : هذا إله الأرض ، وأكثرت في الإخبار عنه بما شاكل ذلك .

وحكى حامد أنه قبض على الحلاج بدور الراسبيّ فادّعى تارة الصلاح ، وادّعى أخرى أنه المهديّ ، ثم قال له : كيف صرت إلهاً بعد هذا ! وكان السمريّ في جملة من قبض عليه من أصحابه ، فقال له حامد : ما الذي

(١) نيسان سابع الأشهر الرومية

(٢) في تجارب الأمم ١ : ٧٦ : «سعى قوم بالسمريّ وبعض الكتاب ورجل هاشميّ أنه نبيّ الحلاج وأن الحلاج إله قبض عليهم وناظرهم حامد فاعترفوا بأنهم يدعون إليه ، وأنه قد صح عندهم أنه إله يحيى الموتى وكاشفوا الحلاج بذلك فجحدوه وكذبهم .»

(٣-٤) في تجارب الأمم : «واستقبلي بوجهك واذكري منه ما تنكرته فإني أسمع وأرى .»

حداك على تصديقه ؟ قال : خرجتُ معه إلى إصطخر في الشتاء ، فرَفَرته محبتي للخيار ، فضرب يده إلى سفح جبل ، فأخرج من الثلج خياراً خضراء ، فدفعها إلي ، فقال حامد : أفاكلتها ؟ قال : نعم ، قال : كذبت يا بن ألف زانية في مائة ألف زانية ، أوجعوا فكّه ، فضربه الغلمان وهو يصيح : من هذا خِصْنَا .
وحدثت حامد ، أنه شاهد مِمَّن يدعى النيرنجيات^(١) أنه كان يُخرج الفاكهة .
وإذا حصلت في يد الإنسان صارت بَعراً .

ومن جملة مَنْ قُبِضَ عليه إنسانٌ هاشميٌّ كان يكنى بأبي بكر ، فكناه الحلّاج ، بأبي مغيث حيث كان يمرض أصحابه ويُراعيهم . وقُبِضَ على محمد بن علي بن القناني ، وأخذ من داره سَقَطٌ مختوم فيه قوارير ، فيها بول الحلّاج ورجيعه ، أخذه . ليستشفى به . وكان الحلّاج إذا حضر ، لا يزيد على قوله : لا اله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، فإنه لا يغير الذنوب إلا أنت .

وظفّر من كتب الحلّاج بكتاب فيه : إذا أراد الإنسان الحجّ ، فليفرد بيتاً في داره طاهراً ويطوف به سبعاً ، ويجمع ثلاثين بيتاً ، ويعمل لهم ما يُمكنه من الطعام ، ويخدمهم بنفسه ويكسوهم ، ويدفع إلى كلّ واحد سبعة دراهم ، فإن ذلك يقوم مقام الحجّ .

فالتفت القاضي أبو عمر إلى الحلّاج وقال : من أين لك هذا ؟ قال : من كتاب الإخلاص للحسن البصريّ ، فقال أبو عمر : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا^(٢) بكتاب الإخلاص بمكة ، مافيه ما ذكرت . فقال حامد لأبي عمر : اكتب هذا . فتشاغل عنه بكلام الحلّاج ، وأقبل حامد يطالبُ أبا عمر بالكتاب وهو متشاغل بالخطاب ، حتى قدّم الدواة من بين يديه إلى أبي عمر ، وألحّ عليه إلحاحاً لم يمكنه الدفع ، فكتب بإحلال دمه . وكتب مَنْ حضر المجلس ، ولما تبين الحلّاج الصورة قال : ظهري حمي ودمي حرام ، وما يحلّ لكم أن تهتكوا مني ما لم يُبيحه الإسلام ، وكتبي موجودة في الوراقين ، على مذهب أهل السنة .

(١) النيرج : أخذ كالسحر وليس بسحر ، إنما هو تشبيه وتليس ، والأخذ : الرقية . العرب ٣٣٧ .

(٢) في الأصل : « جمعنا » ، وفي تاريخ ابن كثير : ١١ : ١٤١ : « قد سمعنا كتاب الإخلاص للحسن

بمكة ، ليس فيه شيء من هذا » .

وأنفذ حامد بالفتيا والمحضر إلى المقتدر ، فلم يخرج جوابهما ، فلم يجد بداً من نصره نفسه ، فكتب إلى المقتدر : إذا أهمل أمر الحلاج بعد إفتاء الفقهاء بإباحة دمه ، افتتن الناس به . فوقع المقتدر : إذا أقتى الفقهاء بقتله ، فادفعه إلى محمد ابن عبد الصمد ، صاحب الشرطة ، ومُرّه أن يضربه ألف سوط ، فإن تلف وإلا ضرب عنقه . والحلاج يستطلع إلى الأخبار ، فلما أخبر أن ابن عبد الصمد عند الوزير قال : هلكننا والله .

وأخرج يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة إلى رحبة الجسر ، وقد اجتمع من العامة أمم كثيرة ، فضرب ألف سوط ، فما تأوه ولا استعفى ، وقطعت يداه ورجلاه ، وحز رأسه ، وأحرقت جثته ، ونصب رأسه يومين على الجسر ، وحل إلى خراسان ، فطيف به .

وزادت دجلة زيادة عظيمة ، فادعى أصحابه أن ذلك لأجل ما ألقى فيها من رماد جثته .

وادعى قوم من أصحابه ، أنهم رأوه راكباً حماراً في طريق الهروان وقال لهم : إنما حولت دابة في صورتي ، ولست المقتول كما ظن هؤلاء البقر . وكان نصر الحاجب يقول : إنما قتل ظلماً .

ومن شعر الحلاج :

وكيف ذاك وقد هبئت للكدر
ممن يريد النجا في المسلك الخطر
مقلّب بين إصعادٍ ومنحدر
والدمع يشهد لي فاستشهدوا بصري

وما وجدت لقلبي راحة أبداً
لقد ركبت على التفرير واعجبا
كأنتي بين أمواج تقلّبي
الحرز في مهجتي والنار في كبدي
ومن شعره :

وما على الكأس من شرابها درك
فما لمضجع جنبي كله حاك
مالي يدور بما لا أشتي الفلك
كأنتي شمعة تبكي فتسبك

الكأس سهل لي الشكوى فبخت بكم
هبنى ادعيت بالي مدنف سقم
هجر يسوء ووصل لا أسر به
فكلما زاد دمي زادني قلّقا

ومن شعره :

وَالنَّفْسُ بِالشَّيْءِ الْمُنْعِ مُوَلَّعَةٌ والنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْبَعِيدِ مُرِيدَةٌ
وَالنَّفْسُ لِلشَّيْءِ الْقَرِيبِ مُضِيعَةٌ كَلُّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا
دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَاجْتِلَابَ الْمَنْفَعَةِ وَه :

كَلُّ بِلَاءٍ عَلَى مَنِّي فليَتِي قَدْ أُخِذْتُ عَنِّي
أُرِدْتُ مِنِّي اخْتِبَارَ سَرِي وَقَدْ عَلِمْتَ الْمُرَادَ مِنِّي
وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حِظٌّ فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَاخْتَبِرْنِي
وَفِي الصُّوفِيَّةِ مَنْ يَدْعِي أَنَّ الْحَلَّاجَ كُوشِفَ حَتَّى عَرَفَ السِّرَّ ، وَعَرَفَ سِرَّ السِّرِّ ، وَقَدْ ادَّعَى ذَلِكَ لِنَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ :
مَوَاجِدُ أَهْلِ الْحَقِّ تَصَدَّقَ عَن وَجْدِي وَأَسْرَارُ أَهْلِ السِّرِّ مَكْشُوفَةٌ عِنْدِي
وَه :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي النَّفْسِ جَارِحَةٌ إِلَّا وَذَكَرَكَ فِيهَا نَيْلُ مَا فِيهَا
وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا كُنْتُ فِي نَفْسِي تَجْرِي بِكَ الرُّوحُ مِنِّي فِي مَجَارِيهَا
إِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ مُذْفَرَقَتَهَا نَظَرَتْ إِلَى سِوَاكَ فَخَاتَمَهَا مَا قَبِيهَا
أَوْ كَانَتْ النَّفْسُ بَعْدَ الْبَعْدِ آفَةً خَلْقًا عَدَاكَ فَلَا نَالَتْ أَمَانِيهَا
وَحَكِي أَنَّهُ قَالَ : إلهي ، إِنَّكَ تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ يُؤَدِّيكَ ، فَكَيْفَ لَا تَتَوَدَّدُ إِلَى مَنْ
يُؤَدِّيكَ فِيكَ ! وَأَنْشُد :

نَظَرِي بَدَأَ عِلَّتِي وَيَحَ قَلْبِي وَمَا جَنِّي
يَا مَعِينِ الضَّنِّي عِلِّيَّ أَعْنِي عَلَى الضَّنِّي
وَكَانَ ابْنُ نَصْرِ الْقَشُورِيِّ قَدْ مَرِضَ ، فَوَصَّفَ لَهُ الطَّيِّبُ تَفَاحَةً فَلَمْ تُوجَدْ ،
فَأَوْمَأَ الْحَلَّاجُ بِيَدِهِ إِلَى الْهَوَاءِ ، وَأَعْطَاهُمْ تَفَاحَةً ، فَعَجَبُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : مِنْ
أَيْنَ لَكَ هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ : إِنْ فَاكِهَةُ الْجَنَّةِ غَيْرُ
مَتَغَيَّرَةٍ ، وَهَذِهِ فِيهَا دَوْدَةٌ ، قَالَ : لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْ دَارِ الْبَقَاءِ إِلَى دَارِ الْفَنَاءِ ، فَحَلَّ
بِهَا جِزْمٌ مِنَ الْبَلَاءِ . فَاسْتَحْسَنُوا جَوَابَهُ أَكْثَرَ مِنْ فِعْلِهِ .

وَيَحْكُونَ أَنَّ الشَّبْلِيَّ دَخَلَ إِلَيْهِ إِلَى السِّجْنِ ، فَوَجَدَهُ جَالِسًا يَخْطُ فِي التَّرَابِ ،

فجلس بين يديه حتى ضَجِرَ ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : إلهي لكل حق حقيقة ، ولكل خلق طريقة ، ولكل عهد وثيقة ، ثم قال : يا شبلي ، من أخذه مولاة عن نفسه ، ثم أوصله إلى بساط أنسه ، كيف تراه ! فقال الشبلي : وكيف ذلك ؟ قال : يأخذه عن نفسه ثم يرده على قلبه ؛ فهو عن نفسه مأخوذ ، وعن قلبه مردود ، فأخذه عن نفسه تعذيب ، وردّه إلى قلبه تقريب ، وطوبى لنفس كانت له طاعة ، وشموس الحقيقة في قلوبها طالعة ، ثم أنشد :

طلعت شمس من أحبك ليلاً فاستضاءت فما لها من غروب
إن شمس النهار تطلع بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
ويذكرون أنه سمى الحلاج ، لأنه اطلع على سر القلوب ، وكان يُخرج لبّ الكلام ، كما يُخرج الحلاج لبّ القطن بالحلج .
وقيل : كان يفعل بواسطة بدكان حلاج ، فمضى الحلاج في حاجة ورجع فوجد القطن محلوجاً مع كثرته ، فسماه الحلاج .

وفي الصوفية من يقبله ، ويقول : إنه كان يعرف اسم الله الأعظم . ومنهم من يرده ، ويقول : كان مموهاً .

ويذكرون أنّ الشبليّ أنفذ إليه بفاطمة النيسابورية ، وقد قُطعت يده ، فقال لها : قولي له : إن الله ائتمنك على سر من أسراره ، فأذعته ، فأذاقك حرّ الحديد ، فإن أجابك فاحفظي جوابه ، ثم سئله عن التصوف ، ما هو ؟ فلما جاءت أنشأ يقول :

تجاسرتُ فكاشفتك لما غلب الصبر^(١)
وما أحسن في مثلك أن يهتك السر
وإن عفتني الناس فني وجهك لي عذر
كأنّ البدر محتاج إلى وجهك يا بدر

وهذا الشعر للحسين بن الضحّاك الخليع الباهليّ .

ثم قال لها : امضي إلى أبي بكر وقولي له : يا شبليّ ، والله ما أذعت له سرّاً . فقالت له : ما التصوف ؟ فقال : ما أنا فيه ، والله ما فرقت بين زعمه وبلواه ساعة

قط . فجاءت إلى الشبلي ، وأعدت إليه ، فقال : يا معشر الناس ، الجواب الأول لكم ، والثاني لي .

وذكروا أنه لما قُطعت يده ورجله صاح ، وقال :

وَحُرْمَةُ الْوَدِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي إِفْسَادِهِ الدَّهْرُ
مَا نَالَنِي عِنْدَ هَجُومِ الْبَلَاءِ بِأَسُّ وَلَا مَسْتَيَّ الضَّر
مَا قَدَّ لِي عِضْوًا وَلَا مِفْصَلًا إِلَّا وَفِيهِ لَكُمْ ذِكْرٌ

وكتب بعض الصوفية على جذع الحلاج :

لِيَكُنْ صَدْرُكَ لِلْأَسْرَاءِ رَحِيصًا لَا يُرَامُ
إِنَّمَا يَنْطِقُ بِالسَّرِّ رِيْفِشِيهِ اللَّتَامُ

سنة عشر وثلاثمائة

في المحرم ، أُطْلِقَ يوسف بن أبي الساج ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ [مال] (١) وَخَلِعَ . وَحَكِي أَنَّهُ أُنزِلَ فِي دَارِ دِينَارٍ ، وَأَنَّهُ أَنْفَذَ إِلَى مُؤَنَسِ الْمُظَفَّرِ ، يَسْتَدْعِي مِنْهُ إِنْفَازَ أَبِي بَكْرِ ابْنِ الْأَدْمِيِّ الْقَارِيِّ ، فَتَمَنَعَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ : إِنِّي قَرَأْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ شَهْرِ : (وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ) (٢) ، وَرَأَيْتَهُ يَبْكِي ، فَأَظَنَّهُ حَقْدَ عَلِيٍّ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ مُؤَنَسٌ . لَا تَحْخَفْ ، فَإِنِّي شَرِيكَكَ فِي جَائِزَتِهِ ، فَمَضَى إِلَيْهِ وَجَلًّا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أُفِيضَتْ عَلَيْهِ الْخَلِيعُ ، وَالنَّاسُ بِحَضْرَتِهِ وَالْغُلَّامَانِ وَقُوفًا عَلَى رَأْسِهِ ، قَالَ لَهُمْ : هَاتُوا كُرْسِيًّا لِأَبِي بَكْرٍ ، فَأَتَوْهُ بِهِ ، وَقَالَ : اقْرَأْ ، فَاسْتَفْتَحَ وَقَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتِنِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي) (٣) فَقَالَ : لَا أُرِيدُ هَذَا ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ بَيْنَ يَدَيَّ مَا كُنْتَ تَقْرؤه يَوْمَ شَهْرَتُ فَا مَتَمَعَ ، ثُمَّ قَرَأَ حِينَ الْأُزْمَةِ : (وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ) (٤) فَحَكِي ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ كَانَتْ سَبَبًا لِتَوْبَتِي مِنْ كُلِّ مَحْظُورٍ ، وَلَوْ أَمَكَّنِي تَرَكْتُ خِدْمَةَ السُّلْطَانِ لِتَرَكُّهَا . وَأَمْرُهُ بِمَالِ جَزِيلٍ وَطَيْبٍ كَثِيرٍ .

وَحَضَرَ يَوْسُفُ دَارَ الْخَلِيفَةِ بِسُودٍ ، وَوَصَلَ إِلَيْهِ ، فَقَبِلَ الْبِسَاطَ وَخَلِعَ عَلَيْهِ ، وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ بِمَرْكَبٍ ذَهَبٍ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ثَامِنَ الْمَحْرَمِ ، وَجَلَسَ الْمُقْتَدِرُ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى أَعْمَالِ الصَّلَاةِ وَالْمَعَاوِنِ وَالْخَرَاجِ بِالرِّيِّ وَالْجِبَالِ وَأُدْرِييْجَانَ ، وَزَيْنَتَ لَهُ دَارَ السُّلْطَانِ يَوْمَئِذٍ ، فَرَكِبَ مَعَهُ مُؤَنَسٌ وَمُفْلِحٌ وَنَصْرٌ وَالْقَوَادُ ، وَاسْتَكْتَبَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ خَلْفِ النَّيْرِمَانِيَّ ، وَقَرَّرَ أَنْ يَحْمَلَ إِلَى السُّلْطَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ .

وَخَلِعَ عَلَى طَاهِرٍ وَيَعْقُوبَ ابْنِي (٥) مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ اللَّيْثِ الصَّفَّارِ ، وَعَلَى اللَّيْثِ

(١) بِيَاضٍ بِالْأَصْلِ ، وَفِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٨٢ : ثُمَّ حَمَلَ إِلَيْهِ مَالٌ وَكَسْرَةٌ ، وَفِي ابْنِ كَثِيرٍ ١ : ١٤٤ : وَوَرَدَتْ إِلَيْهِ أَمْوَالُهُ .

(٢) سُورَةُ يُوسُفَ ٥٤ .

(٣) سُورَةُ هُودَ ١٠٢ .

(٤) سُورَةُ هُودَ ١٠٢ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : ١٠١ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ مِنْ تَجَارِبِ الْأُمَمِ ١ : ٨٣ .

ابن علي وابنه خلع الرضا .

وقدم أخ لنصر الحاجب من بلاد الروم وأسلم ، فخلع عليه .
وتوالت الفتوح على المسلمين براً وبحراً ، فقرئت الكتب على المنابر لذلك .
وفي جمادى الأولى تقلد نازوك الشرطة ببغداد وعزل ابن عبد الصمد^(١) عنها .
وأملك^(٢) أبو عمر القاضي مسروراً المحفلي بنت المظفر بن نصر الداعي ،
ومحمد بن ياقوت بابنه رائق الكبير ، بحضرة المقتدر . وحكى أنه خطب خطبة طويلة
تعجب الناس من حسنها ، ولما فرغ منها ، وقد حمى الحر وتعالى النهار ، قيل له
صَجر الخليفة بالجلوس ، فخطب خطبة أوجزها بكلمتين ، وعقد النكاح ، فهض
المقتدر مبادراً لشدة الحر ، ووقع فعل أبي عمر عنده أطف موقع ، والتفت إلى صاحب
الديوان فقال : ينبغي أن يزداد أبو عمر في رزقه ، وأثنى^(٣) عليه .
فعاد صاحب الديوان إلى داره ، فقال لمن حضره من خاصته : قد جرى لأبي عمر
كل جميل من الخليفة ، وقد تقدم^(٤) بالزيادة في رزقه .

قال صاحب الحكاية ، وكان أبو عمر رجلاً^(٥) صديقاً ، فدعثنى نفسى إلى
التقرب بذلك إليه فجنته ، فأنكر مجيئى فى وقت خلوته ، فحدثته بالحديث على
شرحه ، فدعا للخليفة وقال : لا عدمتك ، فاستقبلتُ شكره وانصرفت .
فولد لى فكراً معمى ، بأن فى وجهه من التعجب منى ، وندمتُ ندماً شديداً ،
وقلت : سر السلطان أفشاه إلى من هو أحظى عندى من وزيره ، ذكره الرجل لأنسه
بى ، بادرت بإخراجه أن راح أبو عمر وشكره . فعلم أنه من فعلى ما صورتى ، فرجعت
ودخلت بغير إذن ، فلما وقع ناظره على قال : يافلان ، ولا حرف ، فكأنه^(٦) فشكرته
وانصرفت .

وفى جمادى الأخيرة ، خلع على أبى الهيجاء بن حمدان ، وطوق وسور .

(١) فى تجارب الأمم ١ : ٨٣ وابن كثير ١١ : ١٤٥ ؛ محمد بن عبد الصمد .

(٢) أمك : زوج .

(٣) فى الأصل : « وأثنى » .

(٤) تقدم : أمر .

(٥) فى الأصل : « زجل » .

(٦) بعدها بياض فى الأصل وفى العبارة غموض .

وأنفذ الحسين بن أحمد الماذرائي من مصر هدية وفيها بغلة معها قُلو ، وغلّام طويل اللسان يلحق طرفه أنفه .
 ودخل محمد بن نصر الحاجب ، قادماً من قَالِقِلا ، في شهر رمضان وقد فُتح عليه .

وفيه قُبض على أم موسى القَهْرمانَة ، وأختها أم محمد ، وأخيها أبي بكر أحمد ابن العباس ، لأنّها زَوَّجَت بنتَ أخيها أبي بكر من أبي العباس بن محمد بن إسحاق ابن المتوكل على الله ، وكانت له نِعَمٌ عظيمة ، وكان لعلّ بن عيسى صديقاً ، وأسرفت في الأموال التي نثرتها ، والدّعوات التي عملتها ، حتى دعت أهلَ المملكة ثمانية عشر يوماً ، وقالت لها السيدة : إنك قد دَبَّرتِ أن يصير صهرك خليفة ، وسلمتها إلى ثَمَل القهرمانَة ، وهي موصوفة بالشرّ ، وكانت قهرمانَة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، فاستخرجت منها ألف ألف دينار .

وبلغت زيادة دجلة ثمانية عشر ذراعاً ونصفاً .
 وورد الخبر أنه انبثق بواسط سبعة عشر بئناً أكثرها ألف ذراع ، وأصغرها مائتا ذراع ، وغرق من أمّهات القرى ألفان وثلاثمائة قرية .
 وحجّ نصر الحاجب ، فقلّد ابن ملاحظ الحرّمين ، وصُرفَ عنهما نزار بن محمد .

سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

في صفر مات أبو النجم بدر الحمّاميّ بشيراز ، وكان يتولّى أعمال الحرب والمعاون بفارس وكرمان ، ودُقِن بشيراز ، ثم نُبِش وحُمِل إلى بغداد ، واضطرب الجند لموته بفارس ، فكتب عليّ بن عيسى إلى أبي عبد الله جعفر بن القاسم الكرخيّ بضبط تلك البلدان ، فضبطها واستمال الجند .

وخُلع على مؤنس المظفرّ ، وعُقِد له على غزاة الصّائفة (١) ، وكان أبو الهيجاء ابن حمدان قد خُلع عليه لولاية فارس وكرمان ، ثم عُدل عنه إلى إبراهيم بن عبد الله المسمعيّ ، فقلّد ذلك .

وعُقِدت الكوفة وطريق مكة على ورّقاء بن محمد .

وفي شهر ربيع الآخر ، صُرف حامد بن العباس عن الوزارة ، وعليّ بن عيسى عن الدواوين ، وكانت وزارة حامد أربع سنين وعشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً .

وكرّرت عداوة الناس لحامد لإسقاطه لأرزاقهم ونقصانهم ، فكان ذلك سبب عزله .

وكان عليّ بن عيسى يكتب ليطالب جهبذ الوزير (٢) : أسعده بكذا ، فسقط بذلك .

وجرى بين مفلح (٣) وبين حامد مُناكرة ، فقال حامد : صحّ عزمي على ابتياع مائة أسود أقودهم ، وأسمى كلّ واحد منهم مفلحاً .

وكان المقتدر يستدعي ابن الفرات ويشاوره وهو محبوب .
واتفق أنه أنفذ إلى المقتدر رسالته أن يُقرضه ألف دينار بائتي عشر ألف دينار ، فأجابته إلى ذلك حياء من رده ، مع ما أخذ من أمواله . فلما أخذ ابن الفرات المال ،

(١) الصائفة : غزوة الروم ، لأنهم كانوا يغزون صيفاً لمكان البرد والتلحج .

(٢) الجهبذ : النقاد الخبير ، ويبدو أنها أطلقت على بعض الوظائف .

(٣) مفلح : خادم المقتدر .

جاء به إلى المقتدر ، فأفرغه بين يديه وقال : يا أمير المؤمنين ، ماتقول في رجل يسترزق في كلِّ شهر هذا ! فاستعظم المقتدر ذلك وقال : ومن الرجل ؟ فقال : ابن الحواري ، هذا سوى ما يصلُّه من المنافع ، ويناله من الفوائد . وردَّ ابن الفرات الدنانير ، وسعى مفلح لتقليد ابن الفرات الوزارة ، واعتقل عليَّ بن عيسى وسلَّم إلى زيدان القهرمانة .

وخُلِع على ابن الفرات لتقليد الوزارة الثالثة ، وعلى ابنه وأخيه ، وجلسوا في دورهم ، بسوق العطش للتهنئة ، وسأل أن يعاد إلى داره بالمخرم ، وكانت قد أُقْطِعَت للأمير أبي العباس ، فأذن له المقتدر في ذلك . وقبض ابنُ الفرات على جماعة من أسباب عليَّ بن عيسى ، فيهم ابن مقله .

وأشير على ابن الحواري بالاستتار ، وقيل له : إن المقتدر لم يطوِّعك وزارة ابن الفرات إلا لتغيِّر رأيي فيك ، فقال : لا أنكب نفسي ، وستر حرَّمه .

ثم قبض ابنُ الفرات على ابن الحواري ، وقبض على صهره محمد بن خلف النيرماني ، وتوسط ابنُ قرابة حاله ، فصادره على سبعمائة ألف دينار ، وصادر أبا الحسين ابن بسطام صهر حامد على مائتي ألف دينار .

° وشرط المقتدر على ابن الفرات ، ألا ينكب حامداً ، وأن يناظره على ما عليه ، فناظره بمحضر الكتاب والقضاة ، وقال المقتدر : إنه خدمني ولم يأخذ رزقاً ، وشرط عليَّ ألا أسلِّمه لمكروه ، فاضطر ابن الفرات إلى إقرار حامد على واسط ، وكان يتأول عليه تأولاً ديوانياً .

وكان حامد يطالب بما حبسه من النفقة على البشوق في أيام الخاقاني ، وهي مائتان وخمسون ألف دينار ، فكانت تتأخر المطالبة جديدة الضمان ، ولأنه شرط أنه يُحسب ذلك من ماله ، لا من مال السلطان .

فقلَّد ابن الفرات أعمال الصلح أبا العلاء محمد بن علي البرزقري (١) .

وقلَّد أبا سهل إسماعيل بن عليَّ التوبختي أعمالَ المبارك ، وجعل إلى كلِّ واحد مطالبة حامد . فأما أبو سهل فكان يخلط المطالبة برفق ، وكان البرزقري يستعمل ضدَّ ذلك ، فكان حامد يقصده إلى داره في رداء ونعل حذو (٢) ، مع هيبة حامد

(١) البرزقري : منسوب بزوفر ، بفتحين وسكون الواو : قرية قرب واسط .

(٢) حنو ، أي مقطوع .

العظيمة ومزنته الجسمية منذ ستين سنة . فلم ينفذ ذلك في البروفرى ، بل زاد عليه أنه ابتاع ضياعات سلطانية بنواحي الجمامدة^(١) . في أيام الخاقانى بمخمسة ألف دينار ، وابن الفرات يَحْمِلُ البروفرى على ما يعتمده .

وكتب ابن الفرات أن حامداً ممتنع من أداء ما عليه ، مع ميل أهل البلد إليه ، واحتواء يده على أربعمئة غلام لكل واحد منهم غلمان وسبعمئة رجل ، فأجابه ابنُ الفرات أن المقتدر قد تقدّم إلى مفلح بالانحدار في جيش للقبض على حامد . فأظهر البروفرى الكتاب قبل وصول القوم .

فحينئذ أصدد حامد في سائر جيشه وكتابه وغلمانه ، وضربت البوقات يوم خروجه ، وخروج أصحابه ، بعضهم في الماء ، وبعضهم على الطريق ، ولم يقدر البروفرى على منعه ، فكاتب على أجنحة الطيور بالحال ، فأنفذ المقتدر نازوك إلى المدائن للقبض عليه . فأخذ نازوك ما وجده له فاستر حامد .

وجاء أحد الجهابذة فتقرب إلى المقتدر بمائة ألف دينار لحامد عنده . وأرجف الناس ببغداد أن المقتدر أمر حامداً بالاستتار ليقبض على ابن الفرات ، ويعيده إلى مرتبته .

فاستر آل ابن الفرات وأسبابه ، غير الوزير .

وكانت سعادة حامد قد تناهت ، فصار إلى دار المقتدر ، وعليه ثياب الرهبان ، ومعه مؤنس خادمه ، فصعد إلى دار الحجبة ، فقال له نصر : لِمَ جئت إلى ها هنا ؟ ولم يقم له ، واعتذر بأنه تحت سخط الخليفة^(٢) .

وقال لمفلح الأسود - وهو الذى يتوكى الاستئذان على الخليفة - إنه تحت رحمة^(٣) ، ومثلك مَنْ أزال ما يعانیه^(٤) ، وقال حامد لمفلح : تقول لمولانا أمير المؤمنين عنى : إيثارى الاعتقال فى الدار ، كما اعتقل على بن عيسى ، وأناظر بحضرة الفقهاء والقضاة والقواد ، وأمكّن من استيفاء حُججى وما يجب على من مال .

(١) الجمامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقوت .

(٢) فى تحفة الأمراء ٤٣ : « واعتذر إليه بخوفه من سخط الخليفة متى تجاوز به ما وقف عنده » .

(٣) تحفة الأمراء ٤٣ : « وهو اليوم فى موضع رحمة ، وما أولاك باستعمال الجميل معه » .

(٤) فى الأصل : « متعانيه » تحريف .

فقالَت السَّيِّدة : لا يَضْرأَن يُعْتَقَل في الدار ويحْفَظ نفسه ، فقال مفلح : إن فَعِلَ هذا ، لم يَتَمَّ لابن الفرات عمل وبطلت الأعمال ، فقال المقتدر : صدقت ، وأمره بإنفاذ حامد إلى ابن الفرات ، فبعد جهد ، مكَّنه مفلح من تغيير زيهِ ، وقال : لا أحمله إلا في زِي الرَّهْبَان وهذا الصوف الذي عليه ، حتى تشفَّع فيه نصر ، وأنفذه مع [ابن] (١) الرُّنْدَاق الحاجب .

فلما (٢) دخل على ابن الفرات ، أسمع حامداً المكروه ، وقال له : جثت بها طائية (٣) ، وكان الطائي قد ضمن إسماعيل بن بلبل من الناصر لدين (٤) الله ، وأتاه في زِي الرَّهْبَان ، فسلمه إلى إسماعيل بن بلبل فعامله بأصناف المكارة ، وأخذ منه ما لا عظماً .

وأمر ابن الفرات قهرماناً (٥) داره ، بأن يفرده له دار أخيه ، يفرشها فرشاً جميلاً ، وأن يحضرين يديه ما يختاره من الطعام ، ويُقطع له ما يؤثره من الكسوة ، واستخدم له خادمين أعجميين ودخل إليه كل من عامله بالمكارة فونجوه ، فقال : قد أكثرتم ، وأنا أجمل الجواب ، إن كان ما استعملته من الأحوال التي وصفتموها جميلة العاقبة ، قد أثمرت (٦) لي خيراً فاستعملوا مثله وزيدوا عليه ، وإن كان قبيحاً - وهو الذي بلغ هذه الغاية - فتجنّبوه ، فإن السعيد من وعظ بغيره .

فقال ابن الفرات لما بلغه ذلك : ما أدفع شهامته ، ولكنه رجل من أهل النار ، يُقدِّم على الدماء ومكارة الناس (٧) .

ومثل هذه الحكاية ، حكاية زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، قالت : كنت عند الخيزران ، فدخلت جارية وقالت : بالباب امرأة لها جمال وخلق حسنة ، وليس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية ، تستأذن عليك ، وقد

(١) زيادة من بحار الأمم : ١ : ٩٧ وتحفة الأمراء ٤٣

(٢) الخبر في تحفة الأمراء ٤٤ .

(٣) تحفة الأمراء : « ولكك عملتها طائية فجاءتك طائية » .

(٤) تحفة الأمراء : « الموفق » .

(٥) تحفة الأمراء : « أستاذ داره » . وفي بحار الأمم : « يحيى بن عبد الله قهرمان داره » .

(٦) في الأصل : « أمرت » تحريف ، والصواب ما أثبتته من بحار الأمم ١ : ٩٨ .

(٧) الخبر في بحار الأمم ١ : ٩٨ .

سألتها عن اسمها ، فامتعت أن تخبرني ، فقالت الخيزران : ما تريد ؟ فقلت : ائذني لها ، فلن تعدمي ثواباً .

فدخلت امرأة من أجمل النساء وأكملهن ، لا تتوارى بشيء ، وقالت : أنا مزنة امرأة مروان بن محمد الأموي ، فقلت لها : لا حياً الله ولا قرّب ، الحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سيرتك ، تذكرين يا عدوة الله ، حين أتاك عجائز أهلي يسألنك أن تكلمي صاحبك في الإذن في دفن إبراهيم الإمام ، فوثبت عليهن ، فأسمعتهن وأمرت بإخراجهن على الجهة التي أخرجن عليها !

قالت : فضحكت ، فما الدرّ أحسن من ثغرها ، وعلا صوتها بالقهقهة ، ثم قالت : أي بنت عمي ، أي شيء أعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق حتى أردت أن تتأسي به ! إني فعلت ما فعلت بأهل بيتك ، وأسلمني الله إليك ذليلة فقيرة ، فكان هذا مقدار شركك لله على ما أولاك فيّ ، ثم قالت : السلام عليكم ، وولّت . فصاحت الخيزران بها : إنّها على استأذنت ، وإليّ قصّدت ، فما ذنبي ! فرجعت وقالت : لعمرى ، لقد صدقت يا أخيّه ، وإنّ مما ردّني إليك ما أنا عليه من الضرّ والجهد ، فقامت الخيزران تعانقها ، وأمرت بها إلى الحمام وخلعت عليها . وجاء المهديّ فأخبر بالحال ، فسرب بذلك ، وكثّر إناعامه عليها ، وأفرد لها مقصورة من مقاصير حرمه .

وأقر حامد بماتى ألف دينار ، ولم يقرب غيرها ، وسلّمت منه .
وضرب المحسن^(١) مؤسساً خادماً حامد ، فأقرّ بأربعين ألف دينار دفنها في داره بالمدينة ، فحُمِلت .

وصودر مؤسس الفحل حاجب حامد على عشرين ألف دينار . وصودر محمد ابن عبد الله النصراني صاحبه ، والحسن بن عليّ الخصيب كاتبه على ثمانين ألف دينار .

واستعمل الخصيب مع حامد من المكاشفة ، ما لم يستعمله كاتب مع حاجب ، فردّ ابن الفرلث عليه ما صادره به لذلك .

(١) محسن بن علي بن محمد بن الفرات .

وأشخص^(١) ابنُ الفرات الفقهاء والقضاة والكتاب ، فيهم النعمان بن عبد الله ، وكان قد تاب من عمل السلطان ، فحضر بطيلسان^(٢) ، وناظره ابنُ الفرات مناظرةً طالَت ، وكان عمد ابن الفرات أن قال له : الضمان الذي ضمته من الخاقاني سنة تسع وتسعين ومائتين لا يمضيه الفقهاء والكتاب لأنه ضمان مجهول ، وضمنت أثمان غلاتٍ لم تُزرع ، فقال له حامد : فقد عملتَ بي كذلك حين ضممتني بأعمال بالصدقات والضياح بالبصرة وكُور دجلة ، فقال ابن الفرات : الغلّة بالبصرة يسيرة ، وإنما ضممت الثمرة ، فقال حامد فمن أحلَّ بيع الثمرة قبل إدراكها ، وهي خضرة في الزرع ؟ فقال المحسن لحامد : هذا الكلوذاني ، كاتبك وكتابه يشهدون عليك بما اقتطعته ، فقال : هؤلاء كتاب الوزير الآن^(٣) هواه .

ولزمت ابنُ الفرات حججه ، حتى قال له حامد : لم أمضيت ضماناً في وزارتك الثانية ؟ فقال ابنُ الفرات : لهذا نقلني أمير المؤمنين إلى حبسه .

وذكر حامد حججاً كانت في يده ، فقال ابن الفرات : أنا قسّيت صناديقك ، فلم أجد فيها ما ذكرت ، وأنا المقدم بإحضارها وتفقيشها . فقال حامد : أفشّتها بعد أن قسّتها الوزير ، وقبضها نازوك وفتح أقفالها ! فحجل ابن الفرات وتعجب الناس من استيفاء حامد الحججة .

فأخرج ابن الفرات عملاً وجدّه في صناديق غريب غلام حامد ، وهذا الغلام كان يتولى بيع غلات حامد ، وحمل ذلك سهواً لأن حامداً كان يجمع حساباته ، ويُغرّقها في دجلة ، فرأى أنه قد بيع غلات تلك السنة سوى القضيّم بمخمسائة ألف دينار ونيّف وأربعين ألف دينار ، فبان الفضل ، وظهر التضاعف ، مع كون الأسعار رخيصة في تلك السنة ، وعالية فيما بعدها .

وقال حامد لابن الفرات : إني أكرم الوزير عن إسماع ابنه جواب ما يشتمني ، فحلف ابنُ الفرات برأس الخليفة ، إن لم يمكس ابنه استعفى الخليفة في هذه القضية^(٤) .

(١) تحفة الأمراء ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) تحفة الأمراء : « تاب من خدمة السلطان وليس الخف والطيلسان » .

(٣) بعدها بياض في الأصل .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٠١ : « ليستعفى الخليفة من مناظرته » .

فأمسك المحسن حينئذ ، وأعيد حامد إلى محبسه وطولب بالمال ، فأقام على أنه لا مال عنده ، وأنه قد باع ضياعه ، وباع داره من نازوك بمدينة السلام بائني عشر ألف دينار ، وباع خدمه ، وباع أخصصهم به من نازوك بثلاثين ألف دينار .
فالتفت الخادم إلى نازوك وقال له : لا تستضع بي ، فلا تتبغني ، فلم يقبل منه ، وابتاعه ، فلما كان في تلك الليلة شرب الخادم زرعياً فمات من ليلته .

وخلا ابنُ الفرات بحامد ، وقال : إن أخبرت بأموالك ، صنتك عن مكاره ابني ، ووليئتك فارس ، وحلف له على ذلك ، فأقر بدفائنه في بلايع بواسط ، وقدرها خمسمائة ألف دينار ، وثلاثمائة ألف عند قوم من العدول ، وأقر بقماش له عند ابن شادة وابن المنتاب وإسحاق بن أيوب وعلى بن فرج بثلاثمائة ألف دينار .
فعرّف المقتدر ذلك ، وقال له ابنُ الفرات : قد أقر بذلك عفواً من غير مكروه .
وما زال ابنُ الفرات مكرماً لحامد ، يلبسه لِين الثياب ، ويُطعمه هنيء الطعام ، إلى أن توصل المحسن على يدي مفلح إلى المقتدر ، أن يتقدم إلى أبيه باستخلافه ، فاستخلفه على كره من الأب لذلك ، وخلع المقتدر عليه ، وصار إلى داره ، فمضى إليه الكتاب والعمال للتهنئة ، فسقطوا من درجة ساج صعداً عليها من زبازبهم^(١) ، فلحقهم العلل لذلك .

وضمن حامد الخمسمائة ألف دينار ، وأحضره ، فطالبه فقال : لم يبق غير ضياعي ، وأنا أوكل في بيعها ، فأمر بصفعه ، فصُفِعَ خمسين صَفْعَةً ، وأحدره إلى واسط مع خادم وعشرة فرسان ، وذلك في عاشر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
وشاع ببغداد أن حامداً اشتى يبضاً ، فطرح له الخادم فيه سماً ، فأكله ، فلحقه ذرب ، ودخل واسطاً ، وهو مُتَحَنٌّ ، فقام أكثر من مائة مجلس .
فأراد البرزقري الاستظهار لنفسه ، فأحضر القاضي وشهوده وكتب : إن حامداً ، وصل إلى واسط ، فتسلمه البرزقري وهو عليل من ذرب^(٢) ، وإن تلف من ذلك ، فإنما مات حتف أنفه .

فلما دخل الشهود وقد قرّر مع حامد الإشهاد على نفسه قال لهم : إن ابن الفرات

(١) الزبب وجمعه زبازب : نوع من السفن .

(٢) الذرب : داء يكون في الكبد .

الكافر الفاجر المجاهر بالرَّفْض وبغض بني العباس رحمة الله عليهم ، عاهدني وحلّف بالطلاق وأيمان البيعة ، على [أنتي] إن أقررت بأموالي لم يسلمني إلى ابني ، وصانتي على المكروه ولأني ، فلما أقررت سلمني إلى ابني^(١) فعدّني ودفعني إلى خادمه فسقاني أيضاً مسموماً ، ولا صنّع للبرزورقي في دمي إلى وقتنا هذا ، ولكنه ، لعنه الله كفر إحساني ونسبني اصطناعي ، فأغرى ابن الفرات بي وصعى على دمي ، ثم أخذ قطعة من أموال ، وجعل يحشوها في المساور البرتون^(٢) ، ويتنازع الواحدة منها بخمسة دراهم ، وفيها أمتعة تساوي ثلاثة آلاف دينار . فأشهدوا على ما شرحتّه .

وَبَيَّنَ الْبِرْزُورِيُّ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَ .

وكتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسطة إلى ابن الفرات بالحال ، فشقّ عليه . وتوفي ليلة الخميس لثلاث عشرة خلّت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وثلثمائة ، وغسّل وكفّن ، وصلى عليه القاضي والشهود بواسطة . وأخذ منه ابن الفرات ألف ألف وثلثمائة ألف دينار .

وقبض المحسن على أبي أحمد محمد بن متاب الواسطي ، صاحب حامد ، فصادره على مائة ألف دينار .

وحكى التتوخي ، عن بعض الكتاب قال : حضرت مائدة حامد بن العباس ، وعليها عشرون نفساً ، وكنت أسمع أنه يُنطق على مائدته ماتي دينار ، فاستقلت ما رأيت . ثم خرجت فرأيت في الدار تيفاً وثلاثين مائدة منصوبة ، على كل واحدة ثلاثون نفساً ، وكل مائدة مثل المائدة التي كنت عليها ، حتى البوارد والحلوي ، وكان لا يستدعى أحداً إلى طعامه ، بل يقدم إلى كل قوم في أماكنهم ، وكانت الموائد في الدهاليز ، وكان يقدم لكل من يحضر جدياً ، فتكون الجداء بعدد الناس ، ويرفع ما بقي ، فتقتسمه الغلمان .

وقال حامد : إنما فعلت هذا لأنني حضرت قبل علو أمري على مائدة بعض أصدقائي ، وقدم عليها جدي ، فعولت على أكل كليلته ، فسبقني رجل فأكلها ، فاعتقدت في الحال : إن وسع الله عليّ ، أن أجعل جداء بعدد الحاضرين .

(١) تجارب الأمم ١ : ١٠٤ : « سلمني إلى ابني المحسن » .

(٢) كذا في الأصل وفي تجارب الأمم : « البرزون » .

وركب حامد ، وهو عامل واسط إلى بستان له ، فرأى في طريقه داراً محترقة وشيخاً [بيكي] (١) وحوله نساء وصبيان على مثل حاله ، فسأل عنه ، فقيل هذا رجل تاجر احترقت داره ، فافتقر ، وأفلت بنفسه وعياله على هذه الصورة ، فوجم ساعة ، ثم قال : فلان الوكيل ! فجاء ، فقال : أريد أن أندبك لأمر إن عملته كما أريد ، فعلت بك وصنعتُ وذكر جميلاً ، وإن تجاوزت فيه رسمى فعلت بك وصنعت - وذكر قبيحاً ، فقال : مُر بأمرك ، فقال : ترى هذا الشيخ ، قد آلتى قلبي له ، وقد تنصت على نزهتي بسببه ، وما تسمح نفسي بالتوجه إلى بستانى إلا بعد أن تضمن لي أُنَى إذا عُدتُ العشية مع التزهة وجدت الشيخ في داره ، وهي كما كانت مبنية مجصصة ، نظيفة ، وفيها الفرش والصفُر والمتاع من صنوفه وصنوف الآلات ، مثل ما كان فيها ، وعلى جميع عياله من كسوة الشتاء والصيف ، مثل ما كان لهم .

قال الشيخ : فتقدم إلى الخادم أن يُطلق ما أريده ، وإلى صاحب المعونة أن يقف معي ، ويحضر كل ما أريده من الصنّاع ، فتقدم حامد بذلك ، وكان الزمان صيفاً ، فأحضر أصناف الروزجاية والبنائين ، فكانوا يتقضون بيتاً ويطرحون فيه من بينيه . وقيل لصاحب الدار : اكتب جميع ما ذهب منك ، فكتب حتى المكنتة والمقدحة ، وأحضر جميع ذلك .

وصلت العصر ، وقد سقفت الدار كلها ، وجُصّصت وغُلقت الأبواب ولم يبق إلا البياض والطوابيق (٢) ، فأنفذ إلى حامد وسأله التوقف في البستان ، والأمر بركب منه إلى أن يصل العشاء الأخيرة ، وقد بيضت الدار وكُنست وفُرشت ، ولبس الشيخُ وعياله الثياب ، ودُفعت إليهم الصناديق والخزانة مملوءة بالأمّعة .

واجتاز حامد ، والناس مجتمعون له كأنه نهار في يوم عيد ، فضجوا بالدعاء له ، فتقدم إلى الجهبذ بخمسة آلاف درهم ، يدفعها إليه ، يزيدنها في بضاعته ، وصار حامد إلى داره .

وفي هذه السنة ، تولى أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ، صاحب المعاني ، وكان يحُرط الزجاج ، فأنى الميرد ، وكان يعلم لكل واحدٍ بأجره على قدر معيشته ،

(١) زيادة من المتظم ٦ : ١٨٢ .

(٢) المتظم : « غير الطوابيق » .

وقال له : إني أكسب في كل يوم درهماً ودانقين ، وإني أعطيك درهماً ، إن تعلمتُ أو لم أتعلَّم ، حتى يُفَرَّق الموت بيننا ، وأخذ منك ، قال : قدرضيت .

قال : وأنفذ إليه بنو مارمة من الصَّراة يطلبون مؤدباً لأولادهم ، فأنفذني إليهم ، وكنت أوجه إليه في كل شهر ثلاثين درهماً . وطلب عبيد الله بن سليمان منه مؤدباً لابنه القاسم ، فقال : لا أعرف إلا مؤدب بنى مارمة ، فكتب إليه عبيد الله فاستترهم [عنى]^(١) وأدبت القاسم ، فكنت أقول له : إن أبلغك الله مبلغ أهلك تعطيني عشرين ألف دينار؟ فيقول لي : نعم . فما مضت إلا سنون حتى وكى الوزارة ، وأنا على ملازمته ، فقال لي باليوم الثالث : ما أراك ذكرتني بالنذر ، فقلت : لا أحتاج مع رعاية الوزير إليّ ، إذكار خادم واجب الحق ، فقال : إنه المعتضد ، ولولاه ما تعاطمني أن أدفع ذلك في مكان واحد ، ولكني أخاف أن يصير لي حديثاً ، فخذته مفترقاً ، فقلت : أفعل ، فقال : اجلس وخذ رقايع أصحاب الحوائج الكبار ، ولا تمتنع من مساءلتني في شيء ، فكنت أقول : ضمين لي في هذه القصة كذا ، فكان يقول غُبت فاسترد القوم ، فحصل عندي عشرون ألف دينار ، فقال : حصل عندك مال النذر؟ قلت : لا ، فلما حصل ضعفه ، أخبرته ، فوقع لي إلى خازنه بثلاثة آلاف دينار ، فأخذتها وامتنعت أن أعرض عليه شيئاً . فلما كان من غدٍ جئته ، فأومأ إليّ ؛ هات ما معك ، فقلت : ما أخذت رقعة لأن النذر قد وقع الوفاء به ، ولم أدرك كيف أقع مع الوزير ! فقال : سبحان الله ! أتراني كنتُ أقطع عنك شيئاً قد صار لك به عادة ، وصار لك به عند الناس منزلة وغدو ورواح إلى بابي ، فيظنّ الناس أن انقطاعه لتغير رتبته ! اعرض عليّ رسمك وخذ بلا حساب ، فكنت أعرض عليه إلى أن مات .

وحدّث والدي رحمه الله ، قال : أخبرنا القاضي أبو الطيب ، قال : حدّثني محمد بن طلحة الرادديّ ، قال : حدّثني القاضي محمد بن أحمد بن المخرمي^(٢) أنه جرى بين الزجاج وبين المعروف بمسيئة - وكان من أهل العلم - شرٌّ ، فاتصل ، ونسجه إبليس وأحكمه ، حتى خرج إبراهيم إلى حد السَّقه ، فقال مسيئة :

(١) من المنتظم .

(٢) كذا في المنتظم ٦ : ١٧٩ وفي الأصل : « المخرم » .

أَبَى الرَّجَاجُ إِلَّا شَتَمَ عِرْضِي
 وَأَقْسَمَ صَادِقًا مَا كَانَ حَرًّا
 وَلَوْ أَنِّي كَرَرْتُ لَفَرَّ مِنِّي
 فَأَصْبِحَ قَدْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرِّي
 لِيَنْفَعَهُ فَأَتَمَّهُ وَضَرَّةً (١)
 لِيَطْلُقَ لِفِظِهِ فِي شَتْمِ حَرَّةٍ
 وَلَكِنْ لِلْمَنُونِ (٢) عَلَيْهِ كَرَّةٌ
 لِيَوْمِ لَا وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّةً

فلما اتصل هذا بالزجاج قصده راجلاً ، حتى اعتذر وسأله الصفيح .

وورد الخبر بدخول أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنائبي البصرة سحر يوم الاثنين
 لخمسة بقين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر وثلاثمائة ، في ألف وسبعمائة
 رجل ، وأنه وصل إليها بسلايم نصبها على سورها وقتل الحراس وطرح بين كل مصراعين
 حمل رمل وحصي .

وقتل سبك المفلحي أمير البصرة ، وأحرق المربد ، وبعض الجامع ، ومسجد
 قبر طلحة رضي الله عنه ، ولم يعرض للقرى . وحاربه أهل البصرة عشرة أيام بالكلا ،
 وهربوا منه ، فطرح فيهم السيف ، وغرق منهم الكثير ، وأقام بها سبعة عشر يوماً ،
 يحمل على جماله أموالهم ، وسار إلى بلده .

وادعى ابن الفرات على علي بن عيسى ، أنه كاتب القرامطة ، على المصير
 إلى البصرة ، وأحضر ونوظر ، فلم يصح عليه أمره .

(٣) وقال الهمامي : سمعت علي بن عيسى ، يعنف أبا عبد الله ، حين حلفت أن
 استغلال ضيعتك بواسطة عشرة آلاف دينار ، وقد وجد بها في حساب الهمامي أنه
 يرتفع فيها ثلاثين ألف دينار ، فقال البريدي : تأسيت بسيدنا حين حلف لابن الفرات ،
 أن استغلال ضيعته الصافية عشرون ألف دينار ، واستغلالها خمسون ألفاً .

وعلم أنه مع ديانتته ، لو لم يعلم أن البقية مباحة عند من يخافه لما حلف ، فكانه
 "نقم علياً حَجراً" (٣) .

(١) الأبيات في المنتظم ٦ : ١٧٩ .

(٢) المنتظم : وللمنون على .

(٣-٣) في هذا الخبر غموض ، وهو في تجارب الأمم ١ : ١٠٩ ، ١١٠ : حكي . أبو الفرج بن هشام
 عن ابن المطوق أن أبا الحسن علي بن عيسى كان سأل أبا الحسن بن الفرات أن يتجاق له عن ارتفاع ضيعته لسنة
 (٣١١) ليؤديه من جملة المصادرة وأن ابن الفرات قال له : هو خمسون ألف دينار ، فقال علي بن عيسى : قد رضيت
 بعشرين ألف دينار ، وذكر أنه دون ذلك ، فلما نفي إلى مكة وجد في ضيعته نحو الخمسين ألف الدينار . قال أبو الفرج =

وامتنع المقتدر من تسليم عليّ بن عيسى إلى ابن الفرات ، وأراد حفظ نفسه ، فأدى ثمن دار كانت له بالجانب الغربيّ في سُوَيْقَة أَبِي الْوَرُود ، سبعة آلاف دينار ، وقال للمحسنّ : ما يمكنني أداء مصادرتي في اعتقالي ، فألبسه جبة صوف ، وصفعه ، فقام عند ذلك نازوك وقال : لا أحضر مكروه من قبلك يده السنين الكثيرة .

فلما علم ابن الفرات بفعل ابنه ، لم يشك أنّ الخليفة ينكر ذلك ، فبادر وكتب إلى الخليفة ، فسأله في عليّ بن عيسى ، وقال : هو من مشايخ الكتاب ، وعرفه خدمته ، فخرج خطّ المقتدر ، بأنّ الصواب ما فعله المحسنّ ، وآنه قد شفعه فيه ، وحلّ قيوده .

وأشارت زيدان القهرمانة على ابن الفرات ، بتسليمه إلى شفيع ، وإلاّ تسلّمه الخليفة ، فاستدعى وسلّمه إليه .

فخرج وقد أقيمت صلاة المغرب ، فقدم عليّ فصلّى بالناس في المسجد الذي على دجلة .

ومضى مع شفيع فجلس في صدر طياره ، وجلس شفيع بين يديه ، وأسعف ابن الفرات وابنه عليّ في مصادرتهم . وحمل إليه أبو الهيجاء بن حمدان عشرة آلاف دينار ، فردّها ، فحلف أبو الهيجاء أنّها لا رجعت إلى ملكه ، ففرقت في الطالين (١) والفقراء ، وبذل له شفيع أموالاً فأبى من قبولها ، وقال : لا أجمع عليك مؤتتي وموتتي . ولما صعد درجة شفيع ، مدّ شفيع يده فاتكأ عليها ، ولما قبض على ابن الفرات ، جعل يُرجف ، فقال له : لم لم تعطني يدك كما أعطيتها علياً ؟ فقال : لأنّ علياً أتّ الله منك .

ولما أدّى عليّ مصادرتهم ، أذن المقتدر لابن الفرات في إبعاده إلى مكة ، فاجمأ له جمّالاً وأعطاه نفقة ، وأنفذ معه ابن الكوثانيّ صاحبه ، فأراد قتل عليّ ،

= سمعت الهمامي الواسطي يقول : سمعت أبا الحسن عليّ بن عيسى يروي عن أبي عبد الله البريدي ويقول له : يا أبا عبد الله أما خفت الله حيث حلفت بما حلفت به ونحن مجتمعون في دار السلطان أطال الله بقاءه أنّ استغلاك واستغلال إخوتك من ضيعتكم بواسط عشرة آلاف وقد وجدته من حساب رقهه إليّ - يعني الهمامي - ثلاثين ألف دينار . فقال : اقتديت بسيدنا أيده الله حين سأله أبو الحسن بن الفرات عن ارتفاع ضيعته فلم يصدقه وستره وعلمت أنه مع ديانتهم لو لم يعلم أن التقيّة مباحة عند من يخاف ظلمه لما حلف بتلك اليمين . فكانه أقم على بن عيسى حجراً .

(١) في نجاب الأمم ١ : ١١٢ : « الطالين » .

ذلك أهل مكة فهموا بقتل ابن الكوثاني ، فَمَنَعَ عَلَى مِنْهُ ، وَحَفِظَهُ .

وصادر ابنُ الفرات جميعَ أسبابِ عليٍّ ، منهم ابنُ مُقَلَّةَ والشَّافِعِيَّ ، ولَمَّا لم يَجِدْ على التَّعْمان بن عبد الله ، الَّذِي تَابَ مِنَ التَّصَرَّفِ ، سَيْلًا فِي المِصَادِرَةِ ، وَامْتَنَعَ مِنَ الِوَالِيَةِ ، أَحَدِرَهُ إِلَى واسط ، وَقَبِضَ البِزْوَفُورِيَّ عَلَيْهِ مِنَ جَامِعِهَا ، لِمَا رَأَى مِنَ إِكْرَامِ أَهْلِ البَلَدِ لَهُ ، وَأَخَذَ مِنْهُ سَبْعَةَ آلَافِ دِينَارٍ ، وَنَفَى ابنَ الحِوَارِيِّ إِلَى الأَبْلَةِ ، وَخُنِقَ بِالمِئَارَةِ بَعْدَ أَنْ عُدِّبَ ، ثُمَّ نَبَشَهُ أَهْلُهُ ، وَحُمِلَ إِلَى بَغْدَادِ .

وصادر المحسنُ أبا الحسنِ عليٍّ بنِ مأمونِ الإسكافيِّ على مائةِ ألفِ دينارٍ .

وصادر الماذرائيين حين قدموا من مصر على ألفِ وسبعمائةِ ألفِ دينارٍ .

ونَفَى ابنُ مقلَّةَ إِلَى البصرةِ .

وقدم [مؤنس]^(١) المظفر من الغزو وقد فُتِحَ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرَ ابنَ الفراتِ مَا تَمَّ عَلَى العَمَالِ مِنْهُمْ ، فَسَعَى بِهِ إِلَى المِقتَدِرِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شِئٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ مِقَامِكَ بِبَغْدَادِ ، لِأَنِّي أَجْمَعُ بَيْنَ الأَنْسِ بِقَرْبِكَ وَالتَّبَرُّكِ بِرَأْيِكَ ، وَالصَّوَابُ أَنْ تَقِمَ بِالرِّقَّةِ ، فَتَتَوَسَّطَ الأَعْمَالِ ، وَتَسْتَحِثَّ عَلَى المَالِ .

فَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ عَمَلِ ابنِ الفراتِ ، فَأَجَابَ إِلَيْهِ ، وَسئِلَ فِي المِاذرَائِيِّينَ فَأُطْلِقُوا^(٢) وَنَفَذَ فِي ذِي القَعْدَةِ .

وشرع ابنُ الفراتِ فِي السَّعَايَةِ بِنَصْرِ القَشُورِيِّ وَشَفِيعِ المِقتَدِرِيِّ ، فَالتَجَأَ نَصْرُ إِلَى السَّيِّدَةِ ، فَقَالَتْ لِلْمِقتَدِرِ : إِنَّ ابنَ الفراتِ ، أَبْعَدَ عَنكَ مَوْئَسًا ، وَهُوَ سَيْفُكَ ، تَدْحَلُّ لَهُ إِبْعَادَ حَاجِبِكَ .

وَاتَّفَقَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى سَطْحِ دَارِ السَّرِّ فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ لِخَمْسِ خَلُوفٍ مِنَ مَحْرَمِ نِسَاءِ عَشْرَةِ وَثَلَاثَةِ رِجَالٍ أَعْجَمِيًّا وَأَقْفًا ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ دَبِيقِيَّةٌ^(٣) وَتَحْتَهَا قَمِيصٌ ، وَمَعَهُ مِحْبَرَةٌ وَأَقْلَامٌ وَوَرَقٌ وَحَبْلٌ^(٤) ، قِيلَ إِنَّهُ دَخَلَ مَعَ الصَّنَاعِ وَبَنِي أَيَّامًا ، فَطَشَ فَخَرَجَ لَطَلَبِ المَاءِ ، فَظَفَّرَبَهُ ، وَسئِلَ عَنْ حَالِهِ ، فَقَالَ : لَا أَخَاطِبُ غَيْرَ صَاحِبِ

(١) زيادة من تجارب الأمم ١ : ١١٦ .

(٢) في الأصل : « فأطلقا » .

(٣) الدَّبِيقِيُّ : ثِيَابٌ تَنْسَبُ إِلَى دَبِيقِ ، بَلِيدَةٌ كَانَتْ بَيْنَ الفَرْمَا وَتَبِيسَ مِنَ مِصْرَ .

(٤) في الكامل : « حبل طويل » .

الدار، فقال له ابنُ الفرات : أَخْبِرْتَنِي عَنْ حَالِكَ ، فقال : لا أَخاطِبُ غيرَ الخليفة ، فَضْرِبْ وَهُوَ يَقُولُ « نَدَانِم »^(١) حَتَّى قَتَلَ بِالْعُقُوبَةِ .

وَخاطَبَ ابنُ الفراتِ [نَصْرًا الحَاجِبَ]^(٢) بِحَضْرَةِ المَقْتَدِرِ ، وَقَالَ : كَيْفَ تَرْضَى بِهَذَا لِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وَمَا يَجُوزُ أَنْ تَرْضَى بِهِ لِنَفْسِكَ ، وَمَا سَمِعْنَا أَنَّ هَذَا تَمَّ عَلَيَّ خَلِيفَةَ قَطْ ، وَهَذَا الرَّجُلُ صَاحِبُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ أَخِي صَعْلُوكَ^(٣) الَّذِي قَتَلَ ابْنَ أَبِي السَّاجِ ، وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ قَدْ دَسَّسْتَهُ لِيَفْتِكَ بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، لِتَخَوِّفَكَ عَلَيَّ نَفْسِكَ مِنْهُ ، وَعَدَاوَتِكَ لِابْنِ أَبِي السَّاجِ ، وَصَدَاقَتِكَ لِأَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ لَهُ نَصْرٌ : لَيْتَ شِعْرِي ، أَدَبَّرَ عَلَيَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُ أَخَذَ أَمْوَالِي ، وَنَكَبَنِي وَهَتَكَ حَرَمِي ، وَحَبَسَنِي عَشْرَ سَنِينَ^(٤) ! وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ نَصْرِ يَضْعُفُ وَالسَّيِّدَةُ مَدَافِعَةٌ عَنْهُ .

وَكَانَ يَوْسُفُ بنُ أَبِي السَّاجِ ، حِينَ قُلِّدَ أَعْمَالَ الرِّىِّ ، قَتَلَ بِهَا أَحْمَدَ بنَ عَلِيٍّ ، وَأَخَذَ صَعْلُوكَ ، وَأَنْفَذَ بِرَأْسِهِ إِلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ .

وَلِلْيَلْتَيْنِ خَلَّتَا مِنْ شِعْبَانَ ، قُرِئَتْ الكُتُبُ عَلَيَّ المَنَابِرِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ بِفَتْحِ مَوْئِسِ المَظْفَرِ فِي بَلَدِ الرُّومِ ، وَأَمَرَ فِيهِ المَقْتَدِرُ بِرَفْعِ المَوَارِيثِ الحَشْرِيَّةِ ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ المَعْتَصِدُ بِاللهِ رَحِمَهُ اللهُ .

(١) فِي الكَامِلِ لِابْنِ الأَثِيرِ ٦ : ١٦٧ : نَدَانِم ، وَقَالَ : « كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ مَعْنَاهَا لَا أُدْرِي » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ مَجَارِبِ الأُمَمِ ١ : ١١٨ .

(٣) كَذَا فِي مَجَارِبِ الأُمَمِ ١ : ١١٨ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَفِي الأَصْلِ : « أَحْمَدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ صَعْلُوكَ » .

(٤) فِي ابنِ الأَثِيرِ : « لَمْ أَقْتُلْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَفَعَنِي مِنَ الثَّرَى إِلَى الثَّرِيَا ، وَإِنَّمَا يَسْعَى فِي قَتْلِهِ مِنْ صَادِرِهِ » .

وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ » .

سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة

ورد الخبرُ بأن أبا طاهر بن أبى سعيد الجنائى ، ورد الهبيرة^(١) لتلقى حاج سنة إحدى عشرة وثلاثمائة فى رجوعهم ، فأوقع بقافلة بغدادية ، وأقام بقية القوافل بعيداً ، فلماً قنيت أروادهم، ارتحلوا، فأشار أبو الهيجاء بن حمدان^(٢) ، وإليه [طريق]^(٣) الكوفة وطريق مكة ، أن يعدل بهم إلى وادى القرى ، فامتنعوا وساروا ، فسار معهم مخاطراً حتى بلغ الهبير ، فلقبهم أبو طاهر ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر أباً الهيجاء وأحمد بن بدرعم السيدة أم المقتدر ، وجماعة من خدام السلطان وحرّمه .

وسار أبو طاهر إلى هجر ، وسنه إذ ذاك سبع عشرة سنة ، ومات من استأمره بالحفاء والعطش . فقال أهل بغداد منالاً عظيماً ، وخرج النساء منشرات الشعور مسودّات الوجوه فى الجانبين ، فانضاف إليهنّ من حرّم الذين نكبهم ابنُ الفرات ، فانبسط لسان نصر عليه ، وأشار على المقتدر بمكاتبة مؤنس .

ورجعت العامة طيار ابن الفرات ، وامتنعوا من الصلوات فى الجماعات .

وأنفذ المقتدر بياقوت وابنيه محمد والمظفر إلى الكوفة ، ورجعوا حين علموا انصراف القرمطى إلى بلدّه .

وجمع المقتدر بالله ابن الفرات ونصر وأمرهما بالتظافر .

وقدم مؤنس إلى بغداد ، فركب إليه ابنُ الفرات ، ولم تجر له عادة بذلك، فخرج مؤنس إلى باب داره ، وسأله أن ينصرف ، فلم يفعل ، وصعد إليه من طياره حتى هنا بمقدمه ، وخرج معه مؤنس حتى نزل الطيار .

(١) الهبير : رمل فى طريق مكة ، ذكره بياقوت وقال : « كانت عنده وقعة ابن أبى سعد الجنائى بالحاج سنة

٣١٢ ، قتلهم وسباهم وأخذ أموالهم » .

(٢) هو عبد الله بن حمدان التغلبى ولأه المكنتى بالله الموصل ثم عزله المقتدر سنة ٣٠١ ، ثم عاد فقلده طريق

خراسان والدينور ، فكان يتوكى ذلك وهو فى بغداد ثم قتله رجال المقتدر سنة ٣١٧ . ابن الأثير حوادث سنة ٣١٧ .

(٣) من تجارب الأمم ١ : ١٢٠

وأنفذ المقتدر بنازوك وبلّيق فهجما على ابن الفرات ، وهو في دار حرمه ، فأخرجاه حاسراً ، فأعطاه نازوك رداء قَصَب ، فقال له مؤنس : الآن تخاطبني بالأستاذ وبالأمس نفيتني إلى الرِّقّة والمطر يصبّ على رأسي ، ثم تذكر لأمير المؤمنين سَعْيِي في فساد مملكته ! ورجمت العامة طيار مؤنس ، لكون ابن الفرات فيه ، وسَلَّم إلى نَصْر ، وقبض على ولده وأسبابه .

فكانت مدة ابن الفرات في هذه الوزارة الثالثة عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً . وأجمع وجهه القواد فقالوا : إن حِس ابن الفرات في دار الخلافة خرَجنا بأسرنا ، فسَلَّم إلى شفيح واعتقل عنده .

وأشار مؤنس بتولية أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ، فأنفذ ابن الفرات إلى المقتدر بمائة وثيِّف وستين ألف دينار ، وقال لشفيح : فعلت ذلك حتى لا يُوهم الخاقاني للمقتدر أنه استخرجها .

قال الجمل كاتب شفيح : ولم أرق قلباً أقوى من قلب ابن الفرات ، سألتني : مَنْ قَلد الخليفة وزارته ؟ فقلت : الخاقاني . فقال : الخليفة نُكِب ولم أنكب أنا . وسألني عمّن استخلف في الدواوين ؟ فقلت : في ديوان السواد ابن حفص (١) ، فقال : القدر رمى بحجره ، وسميت له جماعة ، فقال : لقد أبد الله هذا الوزير بالكفاءة .

وأقر ابن الفرات بمائة وخمسين ألف دينار أخرى ، وطولب بالمكارة ، فلم يستجب بمال ، وكان لا يستجيب بمكروه ، وأنفذ إلى الخاقاني : أيها الوزير ، لست غرّاً جاهلاً فتحثال عليّ ، وأنا قادر على مال ، إذا كتب الخليفة إلى أماناً على نفسي لأفديها بالمال ، ويشهد عليه القضاة فيه ، فقال الخاقاني : لو قدرتُ على ذلك فعلت ، ولكن إن تكلمت عاداني خواص الدولة .

ورد الخليفة أمره إلى هارون بن غريب ، فأخذ يُداريه ، وقال له : أنت أعرفُ بالأمور وإن الوزراء لا يلاجون الخلفاء ، فلم يزل به حتى أخذ خطّه بألْف دينار ، يعجل منها الرُّبْع ، وأن يطلق له بيع ضياعه ، وأذن له في إحضار دواةٍ ، ليكتب

(١) بحارب الأمام : « محمد بن جعفر بن حفص » فقال : « بحجره رمى » .

إلى مَنْ يرى ، أو أن يُنْفَذَ إلى دار شفيح اللؤلؤي ، ويطلق الكِلْوداني ليتصرف في أمواله .
 وكانت حماة المحسن تخرجه^(١) في زى النساء إلى مقابر قريش ، فأمست ليلةً
 عن المصير إلى الكرخ ، فصارت إلى منزل امرأة أخبرتها أن معها بنتاً لم تتزوج ،
 وسألت أن تُفرد لها بيتاً ، ففعلت ، وخلع المحسن ثيابه ، فجاءت جارية سوداء
 بسراج ، فوضعت في الضفة ، فرأت المحسن ، فأخبرت مولاتها فأبصرت ، وكانت
 مولاتها زوجة محمد بن نصر وكيل علي بن عيسى ، مات حين طالبه المحسن من
 الفرع ، فعمضت المرأة إلى دار السلطان وشرحت الصورة لنصر ، فأركب نازوك وقبض
 عليه ، وضربت الدبابدب لأجل الظفر به عند انتصاف الليل ، فظن الناس أن
 القرمطي قد كسر^(٢) بغداد .

وحمل إلى دار مستخرج . يعرف بابن بعد شر^(٣) ، في المخرم بدار الوزارة ،
 فأجرى عليه المكاه ، وأخذ خطه بثلاثة آلاف ألف دينار ، ثم ابتلع رقعة ، وأقام
 على الامتناع من كتب شيء ، فضرب بالدبابيس على رأسه وعذب .

وأخضر ابن الفرات مجلس الخاقاني ، فناظره أشد مناظرة ، فلج ابن الفرات
 فيها ، فقال له الخاقاني : إنك استغللت ضياعك التي استغلها علي بن عيسى ،
 أربعمئة ألف دينار وقال : كان ذلك بعماري البلاد واعمادي ما جلب الربيع .
 ونوظر فيمن قتله ابنه ، وقيل له : أنت قتلهم ، فقال هذا غير حكم الله ، قال الله تعالى :
 (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)^(٤) والنبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه ابنه : « لا ينجني
 عليك ولا ينجني عليه » ، ومع هذا فإن ابني لم يياشر قتلاً ولا سفك دمأ ، وأجاب مؤنساً حين
 قال : أخرجتني من بغداد فقال : إنما أخرجك مولاك حين كتب إلي يشكو ما يلاقه من
 تبسط ، وفتحك البلدان بالمؤن الغليظة ، وإغلاقك إياها بسوء التدبير . وسئل إحضار
 سقط فيه المهمات فأخضر وطلب الرقعة ، فوجدت فأخذها مؤنس ، وحملها إلى

(١) في الأصل : « لخروجه » . وفي تجارب الأمم ١ : ١٣٠ « كان المحسن استتر عند حماة حنزية ، وهي
 حماة والدة الفضل بن جعفر بن الفرات فكانت تحمله كل يوم إلى المقابر في زى النساء وترده إلى المنازل التي تنق
 بها بالليل » .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٣٢ : « كسر بغداد » .

(٣) في الأصل : « ابن بعد سر » بالسين ، وما أثبت من تحفة الأمراء ١٦١ وتجارب الأمم ١ : ١٢٨ .

(٤) سورة فاطر ١٨ .

المقتدر بالله وأقرأه الرقعة ، فزاد غيظَه وأمر بضربه ، فضربَ خمسَ دَرَرٍ فقط وسَلَّمَ وابْنَهُ إلى نازوك ، فضربا حتى تَدَوَّدت (١) لحومُهما

وحمل الخاقانيّ القوَادَ على خلع الطاعة إن حُمِلَا إلى دار الخليفة .
ولا تَوَقَّف الخاقانيّ في قتلها ، وقال : لست أدخل في سفك الدماء ، ولا أسهّل على الخلفاء قتلَ خواصهم .

وحُمِل إلى ابن الفرات ما يُفَطِّر عليه ، فقال : رأيتُ أخي أبا العباس في المنام يقول : إفطارك عندنا ، وما أخبرني بشيء إلا وصَحَّ ، وأنا مقتول .
فأخرج القوَادَ توقيع المقتدر إلى نازوك ، بضرب أعناقهما ، فقال : هذا أمر عظيم لا أعمل فيه بتوقيع ، فشافه المقتدر بذلك .

وجاء نازوك ، فأمر السُودان فَضَرَبوا عنقَ المحسن ، وأُتِيَ برأسه إلى أبيه ، فجزع وقال : يا أبا منصور ، راجع أمير المؤمنين ، فإنَّ عندي أموالاً جمَّة ، فقال له : جَلَّ الأمرُ عن هذا ، وأمر به فُضِرَ عنقه ، وحُمِلَ رأسه ورأس ابنه إلى المقتدر بالله ، فأمر بتغريريهما .

وكان سنُّ الحسن بن الفرات ، يوم قُتل ، إحدى وسبعين سنة وشهوراً ، وسنُّ ابنه ثلاثاً وثلاثين سنة .

وقال التنوخي (٢) : كان من عادة ابن الفرات أن يقول لكلِّ مَنْ يخاطبه : بارك الله فيك ، ولم يكن يفارق هذه اللفظة . وكان عليّ بن عيسى يقول في كلامه : وال واليك (٣) فكان الناس يقولون : لو لم يكن بين الرجلين إلا ما بين الكلامين من الخشونة واللفظ ، لكان من أعظم فرق .

ويقال إن عليّ بن عيسى خاطب الرّاضِي يوماً بوال .
وكان ابن الفرات إذا ولَّى ، غلاماً معذاذاً (٤) الشمع والكاغذ (٥) ، لكثرة استعماله لهما فيعرف الناس ولايته لغلاظتهما .

(١) في الأصل : « تَوَدَّت » . وفي تحفة الوزراء : « حتى تَدَوَّدَ بدنه » .

(٢) في الأصل : « والشوحي » تحريف .

(٣) في الأصل : « واللك » .

(٤) كذا في الأصل . (٥) في الأصل : « الكاعظ » ، تحريف .

قال الصوليّ : أبو الحسن عليّ بن محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات من قرية يقال لها بايك (١) قريبة من صريفين ، وكان أبوه محمد بن موسى ، تولى أعمالاً جليلة ، وأكبر أولاده أبو العباس أحمد وأبو عبد الله وأبو عيسى ، من خيار المسلمين والزهاد ، جاور بمكة وواصل بها الصوم والصلاة ، ومات في وزارة أخيه .

وقد ذكرنا أسراً القرمطيّ لألفي رجل ومائتين وعشرين وخمسمائة امرأة ، فأطلق منهم أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عمّ السيدة ، وأنفذ رسلاً يسأل أن يُفرج له عن البصرة والأهواز فلم تقع إجابة .

وكان سليمان بن الحسن بن مخلد ، وأبو عليّ بن مقله ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي البغل ، مُعتقلين بشيراز ، فأطلقهم أبو عبد الله الكرخيّ ، حين وقف على مثل ابن الفرات فكتب ابن أبي البغل على جانب تقويمه .

وفي هذا اليوم ، ولد أحمد بن يحيى ، وله إحدى وأثمانون سنة ، واتفق أنّ سليمان هرب في زيّ الفيوجيّ (٢) ، فاشتدّ الأمر على الخاقانيّ ، وأرجف له بالوزارة ، ودخل بغداد مُستتراً ، وصار ابن مقله إلى الأهواز ، وأجرى له في كلّ شهر مائتي دينار ، وأذن له في المصير إلى بغداد . وسأل موسى في عليّ بن عيسى ، فكُتِب صاحب اليمن بإنفاذه إلى مكة ، وحمل إليه كسوة ومالاً نحو خمسين ألف دينار ، ولما وصلها قلده الخاقانيّ الإشراف على الشام ومصر .

وتولى أبو العباس بن الحُصيّبي استخراج سبعمائة ألف دينار من زوّجة المحسن . وشغّب الجند على الخاقانيّ ، فلم يكن عنده ما يدفعه إليهم ، وبقى شهوراً لا يركب إلى الموكب .

وكان مؤنس بواسط ، وأشار عند قدومه بعليّ بن عيسى ، وأشارت السيدة والخالة بأبي العباس بن الحُصيّبي ، وهو أحمد بن عبد الله ، فولّاه المقتدر ، وقبض على الخاقانيّ ، وكانت وزارته سنة وستة أشهر .

(١) كذا في الأصل ، وفي باقوت : « بابلي صريفين » .

(٢) في المغرب : ٢٤٣ : « الفيح : رسول السلطان على رجليه » .

وزارة أبي العباس الخَصِيبيّ

استحضره المقتدر يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،
فقلّده وخلع عليه ، وكان قبلُ كاتبَ القَهْرمانَة ، واستكتبَ مكانه أبا يوسف عبد الرحمن
ابن محمد ، وكان تائباً من العمل ، فسمّاه النَّاس المرتدَّ .

واستدرك أموالاً ، كان الخَصِيبيّ أضاعها ، فتنكرت القهْرمانَة للخَصِيبيّ ،
وضاعت الأمور بوزارته حين كان مواصلاً للشرب ليلاً ونهاراً وبيتُ مخموراً .

فصادر الخاقانيّ على مائتي ألف وخمسين ألف دينار .

وصادر جعفر بن القاسم الكرخيّ ، على مائة وخمسين ألف دينار .

وتوجّه جعفر بن ورقاء الشيبانيّ بالحاجّ في ألف من بني عمّه ، وكان في القوافل
الذين يندرقون^(١) الحاجّ ستة آلاف رجل ، فلقبهم الجنابيّ فهزمهم بالعقبة وولّوا إلى
الكوفة ، فخرج قواد السلطان فهزمهم ، وأقام بالكوفة ستة أيام ، وحمل منها أربعة
آلاف ثوب وشي وثلاثة راوية زيت ، وانصرف إلى بلده .

واضطرب النَّاس ببغداد ، وعبر أهلُ الغربيّ منها إلى الجانب الشرقيّ .

وأنى موسى الكوفة ، فاستخلف عليها ياقوت .

وسار مؤنس إلى واسط .

وقرئت الكتب بفتح ابن أبي الساج طبرستان .

ووردت خريطة الموسم لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ، بأنّ النحر كان

بمكة يوم الثلاثاء ، ونحر النَّاس ببغداد يوم الاثنين .

وحجَّ عليّ بن عيسى [ثم]^(٢) ورد مكة من مصر .

(١) « يندرقون : يخفرون » ، وفي الأصل : « يندرقون » . تصحيف

(٢) زيادة يفتضها السياق .

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

فيها فتح إبراهيم المسمعي ناحية القفص^(١) ، وأسّر منهم خمسة آلاف رجل ، وحملهم إلى فارس وكثرت الأرباب ببغداد ، حتى عملوا منها التمور ، وجهّزوا بذلك إلى البصرة ، فمُسّوا إلى البنى .

وأتى القرمطي النجف ، فخرج مؤنس ، فانصرف من بين يديه . وفيها مات الخاقاني .

وفيها دخل الروم ملطية .

وفي هذه السنة ، توفى أبو الحسن عليّ بن محمد بن بشار الزاهد ، وقبره ظاهر بالعقبة عند النجفي يُتبرك به ، وكان القادر بالله رضى الله عنه يزوره دائماً ، وقال في بعض الأيام : إني لأعرف رجلاً ماتكلم منذ ثلاثين سنة بكلمة يُعتلر منها ، فعلم الحاضرون أنه أراد نفسه .

وجاءته امرأة ، فقالت : إن ابني قد غاب ، وقد طالت غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فظننت أنه يأمرها بأكل الصبر ، وكانت عندها برنية مملوءة صبراً ، فمضت وأكلت نصفها في مدة ، على مرارة من العيش ، وشدة من الحال ، ثم رجعت إليه فشكت إليه غيبته ، فقال لها : عليك بالصبر ، فقالت : قد وفى من البرنية ، قال لها : وأكلته ! قالت : نعم . قال : اذهبي فابنك قد ورد ، فرجعت إلى منزلها فوجدت ابنها هناك .

وسمع ابن بشار من تاج المقتدر بالله غناء ، فلما أصبح قال : هذا الإمام ولا يمكننا الإنكار على الإمام ، ولكن نتقل ، فبلغ ذلك المقتدر بالله فأنفذ إليه : أيها الشيخ لاتزعج فترعجنا ، ونحن أولى بالانتقال منك . فكان هذا من عمل خادم وقد أدبناه وصرفناه عن دارنا ، ولن ترى بعدها ولا تسمع ما تكره .

(١) القفص : قرية بين بغداد وعكبرا .

سنة اربع عشرة وثلاثمائة

فيها مات الخاقاني (١).

ودخل الروم مَلْطِيَةَ ، فأخربوا سورها ، وأقاموا ستة عشر يوماً ، فدخل أهلها مستغيثين .

وبلغ أهل مكة مسير القرمطيّ نحوهم ، فنقلوا حرمهم وأموالهم .
واستدعى ابن أبي الساج إلى واسط ، وقُلِّد أعمال المشرق ، وكنّاه الخليفة بأبي القاسم يتكئ بذلك على جميع القواد ، إلا على الوزير ، ومؤنس المظفر ، وحمل إليه المقندر خلعاً سلطانية ، وخيلاً بمراكب ذهبٍ وطيباً وسلاحاً .

ودعى إلى الرّي ، واضطرب أمر الخصيبيّ لإحدى عشرة ليلةً خلت من ذى القعدة .
وأشار مؤنس بعليّ بن عيسى ، فاستدعى المقندر أبا القاسم عبدالله بن محمد الكلواذى واستخلفه لعليّ ، واستحضر سلامة الطولونيّ ، فتقدّم إليه بالنفوذ في البريّة إلى دمشق ليحضر عليّاً . وظهر في ذلك اليوم ابن مقلّة وجماعة من الكتاب ، وسلّموا على الكلواذى وتمكنت هيبة عليّ بن عيسى في الصدور .

ووصلت حمول من البلدان مئى بها الكلواذى الأمور .
وأطلقت في شهر رمضان أم موسى الهاشمية من حبسها وأزمت منزلها .
ولم يحجّ أحد من العراق (٢) .

(١) كذا ورد ، وقد سبق أن ذكره في وفيات ٣١٣ ، وذكره ابن الأثير في الكامل في وفيات ٣١٤ وكذلك ابن مسكويه في معارج الأمم .

(٢) في ابن كثير : « خوقاً من القرامطة » .

سنة خمس عشرة وثلاثمائة

وزارة علي بن عيسى الثانية

في صفر ، وصلَ عليّ بن عيسى إلى بغداد ، وأنفذ إليه المقتدر في ليلته قرشاً وثياباً بعشرين ألف دينار ، وخلع عليه ، وسار من الغد بين يديه كافة القواد إلى دار باب البستان ، فاعتقد العفوع من أساء إليه .

واشغل بالعمل ليلاً ونهاراً ، فاستقامت الأمور .

وكان إلى عبدالله البريدي الضياع الخاصة ضماناً . وأقطع الوزارة إلى أبي يوسف أخيه الخراج برامهرمز .

وأحضر عليّ بن عيسى الخصبى ، وناظره مناظرة جميلة ، وأخذ خطه بأربعين ألف دينار .

ومات إبراهيم المسمى بالنوبندجان ، فقلد عليّ بن عيسى مكانه ياقوتاً ، وقلد أبا طاهر محمد بن عبدالصمد كرمّان .

وقلّد أعمال الأهواز أبا الحسن أحمد بن محمد بن ماينداز . فقال أبو عبد الله البريدي : تقلّد هؤلاء هذه الأعمال ، وتقصّر بأخي أبي يوسف عليّ بن مهرمز وبني علي ضياع الوزراء ! وكان قد كتب له بذلك منشوراً : خذ يا بُنيّ هذا الكتاب فمثل عليه في الكتب فإنّ لطيل^(١) صوتاً سمعه بعد أيام .

وأنفذ أبو عبدالله البريديّ أخاه أبا الحسين إلى الحضرة ، لَمَّا بلغه اضطراب أمر عليّ بن عيسى ، وقال له : اضمن أعمال الأهواز ، إذا وليّ الوزارة من يرتفق ، فإنّ علياً عفيف .

فلما وليّ ابن مقلّة الوزارة أعطاه عشرين ألف دينار ، حتى ولّاه الأهواز ، ثم صرفه بأبي محمد الحسين بن أحمد الماذرائي ، فبان من تحلّفه^(٢) ما صار به حديثاً .

(١) وكذا في تجارب الأمم ١ : ١٥٨ ، وفي الأصل : « لطيل » .

(٢) في تجارب الأمم « تحلّفه » .

وأخذ عليه البريديّ الطرقات ، فكان كلّ كتاب يكتبه يؤخذ [من رسله] (١) فما قرئ له كتاب منذ دخل الأهواز إلى أن خرج عنها ، فصرفه أبو عليّ بأبي عبد الله البريديّ ، واعترف باحترازه بطلّ الماذرائيّ (٢) .

وكان أقطاع الوزارة مائة وسبعين ألف دينار ، بعد نفقاتهم ، فلم يأخذ ذلك عليّ بن عيسى وقال : ضيّعني تكفيني .

ودخل الروم شمشاط ، وضرب ملكهم في الجامع التّواقيس [وصلّى فيه الروم صلواتهم] (٣) .

ووقعت وحشة بين المقتدر بالله ومؤنس ، سببها : أنه حكي له ، أن المقتدر تقدّم إلى خواصّ خدمه بحفر زينة تُغطّى بالقصب ، فإذا اجتاز مؤنس وقع فيها ، فهلك ، فامتنع من المضيّ إلى دار السلطان ، وركب إليه القواد ، فيهم عبدالله بن حمدان وإخوته وقال له [عبدالله] (٤) بن حمدان : نقاتل بين يديك أيها الأستاذ حتى تنبتَ لحيتك ، فكاتبه المقتدر بالله على يدَيّ نسيم الشرائيّ ، على بطلان (٥) ذلك ، فجاء وقبّل الأرض ، وحلف له المقتدر ، على صفاء نيّته ، وأمره بالخروج إلى الروم ، فخرج وشيّعهُ الأمير أبو العباس ، وعليّ بن عيسى ونصر الحاجب وهارون بن غريب . وفي هذه السنة كان ظهورُ الدّيلم ، لمّا خرج ابنُ أبي الساج عن الرّميّ ، غلب عليها ليلى بن النعمان . ثم ما كان بن كاكي ، ودخل هذا الرجل في طاعة صاحب خراسان .

وغلب بعده أسفار بنُ شيرويه ، وكان مزداويج أحدَ قوّاده ، فلما ظلم أسفار أهلَ قزوین ، خرج رجالهم ونسائهم مستغيثين إلى المصلّى داعين الله عليه ، فخرج عليه مزداويج ، فهزمه وأبجأه مزداويج ، حين رأى آثار حوافر الفرس فدخل عليه فاحترّ رأسه ، وعاد إلى قزوین ، ووعدهم الجميل وأظهر الخوف من دعائهم .

(١) زيادة من تجارب الأمم .

(٢) في تجارب الأمم ١ : ١٥٩ : « وقال : اغترزت بطلل ذلك الشيخ ، وما كلّ من يصلح للكتابة ينفذ

في العمالة . »

(٣-٣) زيادة من كتاب تجارب الأمم ١ : ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) تجارب الأمم ١ : ١٦٠ : « على بطلان ما بلغه . »

ثم تغلب^(١) على الرّي وأصبهان ، وأساء السيرة بأصبهان حاجبه وعظمت هيبته ، وجلس على سرير ذهب ، وكان ينتقص^(٢) الأتراك ، وكان يقول : أنا سليمان وهؤلاء الشياطين . وكان إذا سار انفرده عنه عسكره خوفاً منه ، فاشتق العسكر شيخاً على دابة وقال : زاد أمر هذا الكافر ، واليوم تكفونه^(٣) ، وبأخذه الله إليه قبل تصرم النهار ، فدهشوا واتبعوه فلم يجدوه .

وعاد مزداويج إلى داره ، فترع ثيابه ، ودخل الحمام وأطال ، فهجم عليه الأتراك ، فقاتلهم بكرنيب فضة ، فحزوا رأسه بعد أن شقوا بطنه ، وظنوا أنهم قتلوه ، فلما دخلوا عليه ثانياً رأوه رد حشويطيه ، وأمسكها بيده ، وكسر جامة الحمام وهم بالخروج . وقبض ابن أبي الساج على كاتبه أبي عبدالله بن خلف البرقاني لما عرف سعائته به ، وسلمه إلى كاتبه حسن بن هارون وقيدته وأخذ خطه بستمائة ألف دينار .

وكاتب للمقتدر ابن أبي الساج لحرب القرمطي ، لما عرف خروجه من هجر ثلاث بقين من شهر رمضان ، وأطلق له من بيت مال الخاصة فيما ينصرف إلى علفه^(٤) بين واسط والكوفة ، فحمل ذلك إليه سلامة الطولوني ، وأمر على بن عيسى عمال الكوفة بإعداد الميرة لابن أبي الساج .

وسار ابن أبي الساج من واسط طالباً الكوفة لليلة بقيت من شهر رمضان . وأطلق أبو طاهر القرمطي أسارى الحاج ، ووصل الكوفة ، فأخذ ما أعد ليوسف وهو مائة كروديقاً^(٥) ، وألف كرشعيراً .

ووافق يوسف الكوفة بعد وصول أبي طاهر إليها بيوم ، وكان قد تقارب عسكرا بن أبي الساج ، وعسكر أبي طاهر في يوم ضباب وأحس به أبو طاهر وكف عنه ، فالتقوا يوم السبت لتسع خلون من شوال على باب الكوفة ، فاحتقر ابن أبي الساج عسكر أبي طاهر ، وأزرى عليهم ، وتقدم يكتب كتاب الفتح قبل اللقاء ، تهاوناً بأمره .

والتفت أبو طاهر إلى رفيق له ، وقد سمع صوت البوقات والدبادب ، وكانت

(١) بحارب الأم : ١ : ١٦٢ : « ثم أن مزداويج تغلب » .

(٢) بحارب الأم : « وكان يفض من الأتراك غصاً شديداً » .

(٣) بحارب الأم : ١ : ١٦٣ : « تكفونه » .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) الكر : مكيال لأهل العراق .

عظيمة جداً فقال : ما هذا الزَّجَلُ (١) ؟ فقال له صاحبه : فشل ، فقال : أجل .
وعباً ابنُ أبي الساجِ رجاله ، وكان القتالُ من ضُحَى النَّهَارِ إلى غروب الشمس ،
فَثَبَّتْ يوسفُ ثباتاً حسناً ، وجرح من أصحاب أبي طاهر بالنُّشَابِ خَلَقٌ ، وكان أبو طاهر
في عمارية مع مائتي فارس من أصحابه ، فَتَزَلَّ حينئذٍ وركب ، فسار وحملَ بنفسه ،
وحمل يوسف بنفسه ، واشتبكت الحربُ ، فأسير يوسفُ بن أبي الساجِ بعد أن ضُربَ
على جنبه ضربة ، وقد اجتهد به أصحابه في الانصراف فأبى ، وقُتِلَ من أصحابه
خَلَقٌ وانهزم الباقون .

وحمل يوسف إلى عسكر أبي طاهر فضُرب له خيمةٌ وفُرِشَتْ ، ووَكَّلَ به ،
واستُدْعِيَ بطبيب يعرف بابن السَّبْعِيِّ (٢) ليعالجه ، فقال : قد جَمَدَ الدَّمُ على وجهه ،
وأريد ماء حاراً . قال : فلم أجدْ عندهم ما أسخن فيه الماء ، فغسله بالماء البارد
وعالجه (٣) . قال الطبيب : سألتني يوسف عن اسمي وأهلي ، فأخبرته فوجدته بهم عارفاً
أيام تقلده الكوفة ، فعجبتُ من فهمه وقلةِ اكترائه بما هو فيه .

ولما وصل الخبر بغداد دخل الناسُ كآبةً عظيمةً وعولوا على الانحدار إلى واسط .
ثم ورد الخبرُ بأنَّ أبا طاهر رحل يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من
شوال ، قاصداً عَيْنَ التَّمْرِ ، فاستأجر عليُّ بن عيسى خمسمائة سميرية (٤) ، وجعل
فيها ألفَ رجل ، وأنفذ الطيارات والشذات وحوطها إلى القرات وأقعد فيها الحجريَّة ،
لمنع القرمطيَّ من عبور القرات ، وتقدَّم إلى القواد بالمسير إلى الأنبار لحفظها .

فلما كان يوم الجمعة ، رأى أهلُ الأنبار خيلاً أبي طاهر مقبلةً في الجانب الغربي ،
فقطعوا الجسر (٥) ، وعبر أبو طاهر في مائة رجل ، وتَشَبَّتْ الحرب بينه وبين أصحاب

(١) الزجل ، أى الصوت .

(٢) تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « ابن السبعمي » .

(٣) العبارة في تجارب الأمم ١ : ١٧٥ : « فقال لى بعض أصحاب أبي طاهر : والله ما ذاك عندنا ولا عندنا

ما يسخن فيه » .

(٤) السميرية نوع من السفن وكذلك الشذات .

(٥) تجارب الأمم ١ : ١٧٦ : « فبادروا إلى قطع جسر الأنبار » .

السلطان ، وعقِدَ الجسر وخالف^(١) سوادُ الذين في السفن إلى الجسر ، فأحرقوه ، فبقى أبو طاهر في الجانب الشرقي وعسكره وسواده في الغربي ، وحالت السفن بينهما .
 وورد الخبر إلى بغداد بقتل أبي طاهر القواد ، فخرج نصر الحاجب ، ومعه الحجريّة والرّجالة ومنّ بيغداد من القواد ، وبين يديه علمُ الخلافة ومعه أبو الهيجاء [عبدالله]^(٢) بن حمدان وإخوته .

فاجتمع مع نصر ما يزيدُ على الأربعين ألف رجل ، فنزل على قنطرة النهر المعروف بزّبارا ، بناحية عقروق ، على قرّسخين ، ولحق به موسى ، وأشار أبو الهيجاء على نصر الحاجب وعلى مؤنس بقطع نهر زبارا ، وألحَّ عليه في ذلك ، فلمّا رآه متثاقلاً عن قبول رأيه ، قال له : أيّها الأمتاذ اقطعها واقطع لحيّتي معها ، فقطعها حينئذ .
 وسار أبو طاهر ، ومنّ معه من أصحابه في الجانب الشرقي من الفرات قاصدين نهر زبارا ، فلما صار على فرسخ واحد من عسكر السلطان آخر يوم الاثنين لعشر خلون من ذي القعدة بات موضعه .

وباكر المسير إلى القنطرة ، فوجدها مقطوعة ، وتقدّم أحدُ رجاله أسودُ يقال له صُبح ، فما زال النشاب يأخذه حتى صار كالقنفذ وهو مقدم ، فرأى القنطرة مقطوعةً فرجع .

ولما علم أصحاب أبي طاهر أن النهر لا يُخيض^(٣) ، عادوا القهقري من غير أن يولّوا ظهرهم ، وعادوا إلى الأنبار ولم يجسر أحدٌ على أتباعهم .
 وكان الرأي فيما أشار به أبو الهيجاء من قطع القنطرة ، ولولاها لعبر القرمطيُّ غير مُسّهول لجمع أصحاب السلطان .

وطمع مؤنس المظفر في سواده وتخليص ابن أبي الساج من أقياده ، فأنفذ بليق حاجبه وجماعة من القواد ، وستة آلاف من غلمان يوسف ، فبلغ ذلك أبا طاهر ، فانفرد من أصحابه ماشياً ، وعبر في زورقٍ صياد ، دفع إليه ألف دينار ، فاجتمع مع قومه فلم يثبت له بليق ، ونصّر أبو طاهر بابن أبي الساج وقد خرج من الخيمة لما ناداه

(١) في الأصل : « وخالف » .

(٢) زيادة من ابن الأثير ٦ : ١٨٧ .

(٣) في الأصل : « يحيض » ، وما أثبتته من مجازب الأمم .

علمانه ، فقال له القرمطي : طمعت في تخليصهم لك ! وأمر به فضربت عنقه وأعناق من كان معه من الأسرى .

واحتال أبوطاهر في عبور أصحابه من الجانب الشرق إلى الجانب الغربى ، وكان مع أبى طاهر سبعمائة فارس وثمانمائة راجل .

وتقدم على بن عيسى إلى نازوك بالطواف ببغداد ليلاً ونهاراً ، لكثرة العيارين ، وأباح دم من ظهر منهم ، ونقل الناس أمتعتهم إلى منازلهم خوفاً منهم ، واكثرى وجوه الناس السفن . وقصد القرمطي هيت ، وبها هارون بن غريب وسعيد بن حمدان ، فقاتلا من علا سورها بالمنجنيقات ، بعد أن قتلوا من أصحابه عدة فسكنت نفوس من ببغداد . وتصدق المقتدر بمائة ألف درهم .

وبادر على بن عيسى إلى المقتدر بالله وقال له : إنما جمع الخلفاء الأموال ليقيموا بها الأعداء ، ولم تلحق المسلمين مضرة كهذه من هذا الكافر الذى أوقع بالحاج ستة اثنى عشرة وثلاثمائة ، ولم يبق في بيت مال الخاصة شيء ، فأتق الله يا أمير المؤمنين . وخطب السيدة حتى تطلق ما عندها من مال أذخرته لشديدة ، فهذه أمها (١) ، وإن لم يكن هناك شيء فالحق خراسان .

فدخل إلى السيدة ، فأعطته خمسمائة ألف دينار ، وكان في بيت مال الخاصة مثلها . وأخبر على بن عيسى ، بحال رجل شيرازى يكتب القرمطى وأتباعه ، فأحضره فأقر أنه من أصحابه ، لم يتبعه إلا لحق رآه معه وقال له : لسنا كالرافضة الحمقى ، الذين يدعون إماماً منتظراً ، وإمامنا فلان ابن فلان ابن إسماعيل بن جعفر ، فأمر به فحبس بعد الضرب ، فامتنع في حبسه من الطعام والشراب فمات بعد ثلاثة أيام .

وكتب القرمطى إلى مؤنس كتاباً ، في آخره :

قولوا لمؤنسكم بالراح كن أنساً
وقد تمثلت عن شوق تقاذف بى
« نروركم لا نؤاخذكم بجفونكم »
ولا نكون كأنتم في تخلفكم
وله أشعار كثيرة تركناها لشياعتها .

(١) أى أم الشدائد ؛ يريد تحويل الأمر .

سنة ست عشرة وثلاثمائة

دخل مؤنس المظفر بغداد ، وبعده نصر .
 ونُذِب مؤنس للخروج إلى الرقة ، لما وصل الخبرُ باستيلاء القرمطيّ على الرّجبة حرباً وقتله أهلها ورهبت الأعراب أبا طاهر ، حتّى كانوا يتطايرون عند سماع ذكره ، وجعل على كلّ بيت منهم ديناراً بعد أن نهبهم .
 وعاود القرمطيّ هيت ، فلم يقدر عليها ، فأتى الكوفة ، وجاء إلى قصر ابن هبيرة (١) فخرج إليه نصر ، فحُمّ نصر حتّى شديدة حادة ، فسار مع ذلك إلى شورا وبينه وبين القرمطيّ نهرها ، واستخلف على الجيش أحمد بن كيغلف ، وأنفذ معه الجيش . وانصرف القرمطيّ من غير لقاء .
 واشتدتّ علّة نصر ، وحفّ لسانه من شدة الحمّى ، فأعيد إلى بغداد ، فمات في الطريق في عمارية (٢) ، فأنفذ المقتدر على الجيش هارون بن غريب ، فدخل بهم بغداد .
 وأقام على بن عيسى حين رأى تنكّر الأمور على الاستعفاء من الوزارة ، والمقتدر يجلبه ، ويستوقفه حتى أعفاه .
 واستوزر المقتدر أبا عليّ بن مقلّة ضرورة ، وذلك بمشورة نصر ، فلما كان في النّصف من شهر ربيع الأول ، أنفذ المقتدر هارون بن غريب ، ومعه أبو جعفر بن شيرزاد للقبض على عليّ بن عيسى ، فاستحيا هارون من لقائه بذلك ، فأنفذ أبو جعفر ، فوجده مستعداً قد لبس خفّاً وعمامة وطيلساناً ، واستصحب مصحفاً ومقراضاً ، وسأل هارون صيانة حرّمه ، ففعل وحوّل مع أخيه أبي عليّ إلى دار السلطان ، فاعتقله في دار زيدان القهرمانه ، وكانت وزارته هذه سنة وأربعة أشهر ويومين .

(١) في الأصل : هبيرة . وقصر ابن هبيرة ينسب إلى يزيد بن عمر بن هبيرة ، وانظر معجم البلدان ١١٢ : ٧ وجزائري الأمام ١ : ١٨٣ .
 (٢) العمارية : هودج يجلس فيه .

وزارة أبي علي بن مقلّة

وقد كان محمد بن خلف النيرماني بذل في الوزارة ثلثمائة ألف دينار ، فلم تقبل منه ، لما عُرِفَ منه الجهل بالكتابة والتهور في الأفعال .

وأحضر ابن مقلّة يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ، وقُدِّدَ الوزارة ، ووصل إلى الخليفة وخلع عليه ، وحُمِلَ إليه طعامٌ على العادة التي جرت للوزارة إذا خُلِعَ عليهم .

ودس نصر الحاجب على علي بن عيسى من ادّعى مكاتبته القرمطيّ على يده ، وذلك لعداوة بينه وبينه ، ولمّا بيلة على مؤنس .

وعزم الخليفة على ضرب علي بن عيسى بالسياط على باب العامة ، فوقفت السيدة على بطلان الأمر فأزالت من نفس المقتدر تصديق ذلك ، وثنته عن رأيه في معاقبته .
واتفق لابن مقلّة مامشي به الأمور ، إنفاذه البريدي له - وكان بينهما مودة - سفايحاً (١) ثلثمائة ألف دينار ، وغير ذلك من وجوهٍ أخرى .

وتغآير سؤاس هارون بن غريب على غلام أمرد ، فوقع الحرب بينهم ، فأخذ نازوك سؤاس هارون وجسهم ، فسار أصحاب هارون إلى مجلس الشرطة وضربوا خليفة نازوك ، وأخذوا أصحابه فلم ينكر ذلك المقتدر . فجمع نازوك رجاله وزحف إلى دار هارون ، فقتل من أصحابه قوماً ، ووقعت الحرب ، فجاء ابن مقلّة ومفلح الأسود فأديا رسالةً إليهما عن المقتدر حتى كفاً .

وأقام مؤنس في داره مستوحشاً ، فأظهر أنّ ذلك لمرضٍ في ساقه ، وصار إليه هارون لايساً دُرَاعَةً فاصطلحا .

وأقام هارون ببستان النجمي ، قاصداً للبعد من الفتن ، فكذب أصحاب مؤنس

(١) في القاموس : السُّفُجَةُ أن يعطى مالاً لآخر وللآخر مال في بلد المُعْطَى فيوفيه إياه ثم يستفيدُ أمنُ

إليه وهو بالرقة ، بأنَّ الأمر قد تمَّ لهارون في إمرة الأمراء ، فأسرع إلى بغداد ولم ينحدر إلى المقتدر . وصعد إليه الأمير أبو العباس والوزير أبو علي فسَلَّمَا عليه .
 وقَدِمَ عليه أبو الهيجاء من الجبل ، وقُدِّد أحمد بن نصر الحجبة ، وأخذ منه ستين ألف دينار ، وذلك في شهر رمضان ، وصُرِفَ في ذِي الْحِجَّةِ .
 وقَبِضَ ابنُ مقلَّةِ على أبي محمد عبد الله كاتب نصر ، وألزمهُ خمسين ألف دينار .

سنة سبع عشرة وثلاثمائة

في يوم السبت ثالث المحرم ، خرج مؤنس إلى باب الشماسية ، وخرج الجيش معه ، وعبر إليه نازوك في أصحابه ، وخرج إليه أبو الهيجاء وسائر القواد ، ثم انتقلوا إلى المصلى .

وشحن المقتدر داره بهارون بن غريب وأحمد بن كيغلع والحجرية والرجالة المصافية . فما كان آخر النهار حتى مضوا إلى مؤنس .

وراسل مؤنس المقتدر أن الجيش عاتب بما يصير إلى الخدم والحرم ودخولهم في الرأي ، وهم يطالبون بإخراجهم عن الدار ، فأجابه المقتدر برقعة طويلة فيها :
 أمتعني الله بك ولا أخلاني منك ، ولا أراي سوءاً فيك ، تأملت الحال التي خرج أولياؤنا وصنائعنا وشيعتنا إليها وتمسكوا بها ، وأقاموا عليها ، فوجدتهم لم يريدوا إلا صيانة نفسى وولدى ، وإعزاز أمرى وملكى ، بارك الله عليهم ، وأحسن إليهم وأعاننى على صالح ما أنويه لهم . وأما أنت يا أبا الحسن المظفر - لاخلوننا منك - فشيخي وكبيرى ، ومن لا أزول ولا أحول عن الميل إليه والتوفّر عليه والتحقّق به ، اعترض ما بيننا هذا الحادث ألم يعترض ، وانتقض هذا الأمر الذى لحقنا أو لم ينتقض ، وأرجو ألا تشكّ في ذلك إن [صدقت نفسك]^(١) وحاسبتّها ، وأزلت الظنون السيئة^(٢) عنها ، أدام الله حراستها .

والذى ذكره أصحابنا من أمر الحرم والخدم قول إذا تبيّنوه حقّ تبيّنه ، وتصفّحوه حقّ تصفّحه ، علموا أنه قول جافٍ ، والبغى فيه على غير مسترٍ ولا خافٍ . ولا يثارى موافقتهم واتباعى مصلحتهم أجبتهم إلى المتيسر في أمر هذه الطبقة ، وأنقدّم بقبض إقطاعاتهم وحظر تسويغاتهم ، وإخراج من يجوز إخراجه من دارى ، ولا أطلق للباقيين الدخول في تدبيرى ورأى . وأوعز بمكاتبة العمال في استيفاء حقّ بيت المال من

(١) من تجارب الأمم ١ : ١٩٠ .

(٢) في الأصل : « السيئة » وما أثبتته من تجارب الأمم .

ضياعهم الصحيحة الملك ، دون ما يقال إنه [قد] ^(١)لابسه الرِّيب والشك ، وأنظر بنفسى فى أمر الخاصّة والعامة وأبلغ فى إنصافها والإحسان إليها الغايّة .

وأما أتم ، فمعظم نعمكم منى ، وما كنت لأعود عليكم فى شىء سمحت به ورأيتُه فى وقته ، وأراه الآن زهيداً ، فى جنب استحقاقكم ، وأنا بشميره أوّل ويتوفيره أخرى .

[أما] ^(١) نازوك ، فلست أدرى لأى شىء عتب ، ولا لأىّ حال استوحش واضطرب ؟ فما غيرت له حالاً ، ولا حرّزت له مالاً .

[وأما] ^(١) عبد الله بن حمدان ، فالذى أحفظه صرفه عن الدينور وتبيؤ إعادته إليها إن كان راغباً فيها ، وما عندى له ولنازوك والعصاة كلّها إلا التجاوز . والإبقاء ^(٢) . وبعد هذا وقبله ، فلى فى أعناقكم بيعة قد وكّدتموها على أنفسكم دفعة بعد أخرى .

ومنّ بايعنى فإنما بايع الله سبحانه ، ومنّ نكث فإنما نكث عهد الله ، ولى عندكم أيضاً نعمٌ وأيادٍ وعندكم صنائع وعوارف ، أمل أن تعترفوا بها وتلتزموها وتشكروها ، فإنّ راجعتم هذا الجميل ، وتلقيتم هذا الخطب الجليل ، وقرّتم جموعكم ومزّتموها وعدتُم إلى منازلكم واستوتظنتموها ، [وأقبلتم على شئونكم فلم تقصروا فيها] ^(٣) كنتم بمنزلة من لم يبرح من موضعه ، ولم يأت بما يعود يتشعث محلّه وموقعه ، وإن أيتّم إلا مكاشفة ومخالفة ، فقد وليتكم ماتوليتم ، وأعمدت سبى عنكم ، ولجأت فى نصرتى ومعوتى إلى الله سبحانه ، ولم أسلم الحق الذى جعله الله تعالى لى ، واقتديتُ بعثمان بن عفان رضى الله عنه ، حين لم يخرج من داره ، ولم يسلم حقه لما خذله عامة ثقاته وأنصاره ^(٤) ، والله تعالى بصيرٌ بالعباد وللظالمين بالمرصاد .

ولمّا وقف مؤنس ونازوك وأبو الهيجاء على الرّقعة ، طالبوه بإخراج هارون ، فأخرجه من يومه إلى الثُّغور الشاميّة والجزريّة .

وعاد مؤنس والجيش إلى بغداد فى يوم عاشوراء وزحفوا إلى دار السلطان ، فهرب المظفر بن ياقوت والخدم والحجّاب وابن مقلّة .

(١) زيادة يقتضيا السياق .

(٢) فى الأصل : « الاتفاء » تحريف ، صوابه ما أثبتته من مجارب الأمم .

(٣) من مجارب الأمم .

(٤) بعدها فى مجارب الأمم : « وكان ذلك حجة فيما بين الله عز وجل وبينى وسبباً ياذن الله لا أوصله من الفوز

فى الدنيا والآخرة ، والله بصير بالعباد وللظالمين بالمرصاد وحسبى الله ونعم الوكيل . »

وأخرج المقتدر والدته وخالته وحرّمه ليلاً إلى دار مؤنس ، ودخل حينئذ من قُطْرَبَل إلى بغداد مستراً .

وأصعد نازوك بغلامه مؤنس إلى دار ابن طاهر ، ففتح له كافور الموكّل بها ، وسلم إليه محمد بن المعتضد بالله ، وأحرق في طريقه دار هارون

وَبُوع محمد بالخلافة ، بايعه مؤنس والقواد ولقب القاهر بالله .

وأخرج مؤنس عليّ بن عيسى من دار السلطان ، فأطلقه إلى منزله وقُدّ أبا عليّ بن مقلّة وزارة القاهر .

وقُدّ نازوك الحجابة والشرطة .

وأضاف إلى أعمال أبي الهيجاء أعمالاً كثيرة .

ومضى بنى ابن نفيس ، بعد أن وقع النهب في دار السلطان إلى تربة السيدة بالرصافة ، فوجد لها هناك ستمائة ألف دينار .

وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع القضاة . وأخذ القاضي أبو عمر (١) الكتاب ، فلم يُطلع عليه أحداً ، فكان هذا من أقوى ذرائعه عند المقتدر ، لمّا عاد إلى الخلافة .

وسكن النهب عند ولاية القاهر ، وجلس ابن مقلّة بين يديه ، وكتب بخلافته إلى الآفاق .

وتقدّم إلى نازوك بقلع خيم الرجالة ، والمنع للحجرية من دخول الدار فاضطربوا .

فلمّا كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، بكرّ الناس إلى دار الخلافة ، لأنّه يوم الموكب (٢) وحضر الخلق والعسكر بأسره ، وطالبوا بالرزق والبيعة . [ولم ينحليز مؤنس يومئذ] (٣) .

وهجمت الرجالة تريد الصحن التسعيني ، وكان نازوك نهى أصحابه عن معارضتهم ، إشفاقاً من الفتنة ، فقاربوا القاهر بالسلاح ، وكان جالساً في الرواق ، بين يديه ابن مقلّة ونازوك وأبو الهيجاء ، فأنفذ بنازوك ليردهم وهو مخمور قد شرب ليلته ، فقصدوه بالسلاح ، فهرب منهم ، فطمعوا فيه ، واتهى به الحرب إلى باب كان

(١) في المنتظم : « محمد بن يوسف » .

(٢) كذا في تجارب الأمم والمنتظم ، وفي الأصل : « المركب » .

(٣) زيادة من كتاب الكامل .

قد سدّه خوفاً من الدُّخُونِ منه فكانت مَنِيَّتُهُ عنده ، فقتلوه وصاحوا « مقتدريا منصور » .
 فهرب كلُّ مَنْ في الدار ، وصلبوا نازوك وعجيباً الخادم على خشب الستارة ،
 وبادر الخدم إلى أبواب الدار فغلَّقوها ، لأنهم خدَم المقتدر وصنائه .

وبادر أبو الهيجاء الخروج ، فصاح القاهر به : نُسَلِّمُنِي يَا أَبَا الْهَيْجَاءِ ! فأخذته
 الحمية فقال : لا والله لا أسلمك . فعاد أبو الهيجاء ويده في يد القاهر إلى دار
 السلام ، وقصد الرُّوشن فوجد الرخالة منتظمين ، فنزل أبو الهيجاء معه وقال له : وترية
 حمدان لا فارقتك يا مولاي أو أقتل دونك !

ومضى أبو الهيجاء إلى الفردوس ونزع سواده ومنطقته وأعطى ذلك غلامه ، وأخذ
 جبة صوف مصرية عليه ، وركب دابة غلامه ، ومضى إلى باب النوبى ، فوجد الجيش
 وراءه وهو مغلق ، فعاد إلى القاهر ، وقال : هذا أمرٌ من السماء ، قد حُمِلَ رَأْسُ
 نازوك إلى هناك .

ودخلا من حيث خرجا ، وأتيا دار الأترجة ، وتأخر عنهما فائق وجه القصة ،
 وأشار على الخدم بقتل أبي الهيجاء ، وذكَّروهم عداوته للمقتدر . فسأته بقسى ودبايس
 فجرد سيفه ونزع جبته ، وحمل عليهم فأبغضوا منه ورموه ضرورة ، ورماه أحد الحجريه
 بنشابة وهو ينادى : يال تغلب ! القتل (١) بين الحيطان أين الكُميت بن الدهماء !
 فرماه حمار (٢) جونه بسهمين : أحدهما نَظَمَ فخذه والآخر مال بترقوته ، فانتزع
 السهام ومضى إلى بيت فسقط فيه قبل أن يصل إليه .

فبادره أسود ، فضرب يده فقطعها ، وأخذ سيفه ، وغشيه أسود آخر فحز رأسه .
 وامتنع المقتدر ، وهو بدار ابن طاهر ، من المضى إلى دار السلطان ، وخاف أن
 تكون حيلة عليه ، فحملوه على رقابهم إلى الطيار .

فلما حصل في دار الخلافة سأل عن أبي الهيجاء ، فقيل له : هو في الأترجة ،
 فكتب له أماناً بخطه ، وقال لبعض الخدم : ويليك بادربه لا تيم عليه أمره (٣) .

فلما حصل الخادم في الطريق ، تلقاه خادم آخر برأسه ، فعاد إلى المقتدر فعزاه

(١) تجارب الأمم ١ : ١٩٨ : « أقتل بين الحيطان » .

(٢) في تجارب الأمم : « حمار جوه » .

(٣) تجارب الأمم : « بادر به لتلا يحدث عليه حادث » .

عنه ، فظهرت كآبته وقال : ويْلِكَ مَنْ قَتَلَهُ ؟ فغمزه مفلح الأسود ، فقال : لا أدري فكّرر : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وظهر من حُزْنِهِ عليه أمرٌ عظيم .

وكان أبو الهيجاء في الشجاعة بمنزلة كبيرة ، حكّت عنه إحدى خطاياه ، أنه كان يواقعها في سفر ، فجاء السبع إلى باب مَضْرَبِهِ ، فجرد سيفه وحمل عليه ، وأتاها برأسه ، وعاد إلى الحال التي كان عليها ، لم تفتّر شهوته ولم تكلّ آلته .

وأُتِيَ المقتدرُ بالقاهر ، واستدناه ، وقبّل جبينه ، والقاهر يقول : نفسي نفسي يا أمير المؤمنين ، فقال له : لا ذنب لك لأنك أكرهت ، وحقّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك سوء مني أبداً ، فاطمأن .

وشهر ببغداد رأس نازوك وأبي الهيجاء ، ونوّدَى عليهما : هذا جزاء من كفر نعمة مولاة .

وعاد ابن مقلّة إلى الوزارة ، وكتب بإعادة الخلافة إلى المقتدر .

وحكى أن بدر بن الهيثم القاضي ، ركب للتهنئة [و] رجوع الخلافة إلى المقتدر بالله ، وقال لابن مقلّة : بين ركبتى هذه وركبة ركبتها مائة سنة ، لأنّى ركبت للتعزية بوفاة المأمون سنة سبع عشرة ومائتين مع أبي ، وقد ركبت اليوم للتهنئة بعود المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثمائة . وتوفى بدر بعد أيام سنة مائة واثنتي عشرة سنة .

وحُدِّدَت البيعة على الناس ، فأطلق للفرسان زيادة ثلاثة دنانير في الشهر ، وللرجال زيادة دينار . ونفدت الأموال في عطياتهم حتى بيعت الآلات والكسوة .

وأشهد المقتدر بالله على نفسه ، بتوكيل عليّ بن العباس النوبختي في بيع الضياع . وحضر عليّ بن عيسى فقام إليه ابن مقلّة ، وشاهد البيع ، فأنتهى إلى بيع ضياع جبريل والد بختيشوع ، وقد بيعت بثمن نزر ، فقال : لا إله إلا الله ! حدثني شيخنا القاسم عيسى بن داود - يعنى أباه - أن المتوكل رحمه الله ، لما غضب على بختيشوع أنفذ لإحصاء ما في داره ، فوجد في خزانة كسوته رقعة فيها ثمن ضياعه ، مبلغ ذلك بضعة عشر ألف ألف درهم . .

ونخلع المقتدر على ابن مقلّة وكنّاه . وقلّد أبا عمر قضاء القضاة ، وكتب عهده . وأوقع في هذه السنة القرمطيّ بالحجيج في المسجد الحرام ، وقتل أمير مكة ، وقلع الحجر الأسود ، وسلب البيت ، وأضعّد رجلاً من أصحابه ليقلع الميزاب ، فتردّى فهلك ،

وطرِحَ القتلى بزمنم ، وألْقَى مَنْ بَقِيَ فِي المسجد ، وَأَخَذَ الْأَمْوَالِ وَحَمَلَ الْحِجْرَ إِلَى بلده .

قال المقتدر : قال لى عقيل بن عصام العُقَيْلِيُّ بقرية أبروذة من الدُّجَيْلِ :
حدَّثني أبي : أنه رأى أبا طاهر وبين يديه خمسون يضربون الرِّقَابَ ، فقتل من الحجيج نحو عشرة آلاف وهو يقول :

ولو كان هذا البيتُ بيتاً لربُّنا لَصَبَّ عَلَيْنَا النَّارَ مِنْ فَوْقِنَا صَبًّا
وإنَّا تركنا بين زمنم والصفَّا جنائزٌ لابغى سوى كسبها ربًّا
لعنه الله وأتباعه لعناً وبيلاً !

وأقَى أهلُ مكة على مَنْ عندهم من الحاجِّ ، فقتلوهم وسلبوهم .
وقلَّد ابنا رائق شُرْطَةَ بغداد ، مكان نازوك .

وورد ياقوتٌ من فارس ، فخلع المقتدر عليه ، وعلى ابنه المظفر ، وولَّى مكانه نجحاً الطُّولُوئِيَّ بفارس وكرمان . وعزَّل ياقوت ، وجعل الإشراف بها لابن أبي مسلم .
وانحدر بعد ذلك مؤنس إلى المقتدر ، فخلع عليه ونادمه ، وسأله في أم موسى الهاشمية ، وفي أم دستنوبه ، فأجيب ووصلت بسبعة آلاف دينار .
ورتب على بن عيسى في المظالم ، وجعلت الدواوين إليه .
وفيهما فتح هارون بن غريب شهرزور ، وطالبهم بخراج عشرين سنة عصوا فيها ،
وصالحوه على سبعة وثلاثين ألف دينار وماتى ألف درهم .
وفيهما رتب الحجرية على بن مقله ، وضربوه بالدبابيس فأفلت منهم .
وفيهما ملك أصحاب ما كان الديلمي قاسان .

سنة ثمانى عشرة وثلثمائة

زاد أمرُ الرّجالَة وكثُرَ تسحبهم وإدلالهم ، بأنهم كانوا السببَ فى عودِ المقتدر إلى داره .

وطالب الفرسانُ بالمال ، فاحتجّ عليهم السلطان ، بأنه يصرف إلى الرّجالَة (١) فى كلّ شهر مائة وثلاثين ألف دينار .

وركبت الفرسانُ مع محمد بن ياقوت ، فطردوهم وأوقع بالسودان بيساب عمار ، وحرّق دورهم ، فهربت الرّجالَة إلى واسط ، ورئيسهم نصر الساجى ، فغلبوا عليها فانحدر مؤنس فأوقع بهم ، فلم ترتفع لهم رايةٌ بعد ذلك .

وكان بين محمد بن ياقوت ومؤنس تباعد ، فلممايلة مؤنس ابن مقلّة ، عاداه بالانضمام إليه ، وقبض على الوزير سليمان بن الحسن ، حين عرفت إصاقته (٢) ، وكثرت المطالبات له ، فكانت مدة وزارته سنة وشهرين .

وزارة أبى القاسم عبد الله بن محمد الكلواذى

كانت فى يوم الاثنين سابع رجب ، وأقرضه ابن قرابة ماتى ألف دينار بربح درهم فى كلّ دينار .

وملك مزداويج الجبل بأسره إلى حلوان .

وأنهزم هارون بن غريب إلى دير العاقول .

واستأمن يشكرى الديلمى إلى هارون ، وهو من أصحاب أسفار (٣) ، وأنهزم بانتهزاه

وصادر يشكرى (٤) أهل نهاوند فى أسبوع ، على ثلاثة آلاف ألف درهم ، وانبتت

(١) فى الأصل : « الرّجال » .

(٢) فى الأصل : « إصاقته » تصحيف .

(٣) هو أسفار بن شيرويه .

(٤) فى الكامل لابن الأثير ٦ : ٢١٤ : « لشكرى » .

الأخبار ، وصادر أهل الكرج وملك أصبهان ، وكان بها أحمد بن كيغلغ ، فخرج هارباً في ثلاثين نفساً .

فكان لأحمد من الاتفاق العجيب أن يشكرى تبعه إلى قرية ، فعاون أهلها أحمد وتقارب أحمد ويشكرى ، فضربه أحمد ضربةً قدّلت مِقْفَرَهُ وخُوذَتَهُ ، ونزلت في رأسه فقتلته ، وانهمز أصحابه ، وسن أحمد يومئذ سبعون سنة .
وركب الكلوزاني في طيارة ، فرجمه قومٌ من الجند ، طلبوا أرزاقهم ، فجعل ذلك سبباً لإغلاق بابه ، ووئى بعده الحسين بن القاسم الكرخي .

وزارة الكرخي

كان ببغداد رجل يعرف بالدانيال ، يظهر كتباً عتيقة^(١) ، وينسبها إلى دانيال النبي عليه السلام ، ويودع تلك الكتب أسماء قومٍ وحُلاهم ، فاستوى جاهه ، وقامت سوقه بين أهل الدولة وعند القاضي أبي عمر وابنه .

وذكر لمُفْلِح الأسود ، أنه من ولد جعفر بن أبي طالب ، فنفق بذلك عليه ، وأخذ منه مالاً كثيراً ، وأشار عليه ابن زنجي بإثبات صفة الحسين بن القاسم ، وذكر الجُدري الذي في وجهه والعلامات التي في شَفْتِهِ العليا ، فكتب ذلك ، وأنه إن وَزَرَ للثامن^(٢) عشر من ولد العباس استقامت أموره ، فعمل دِقْراً ، وذكر ذلك في تَضَاعيفِهِ وَعَتَقَهُ في التبن ، وجعله تحت خَفِّهِ ومشى عليه حتى اصْفَرَ وَعَتَقَ .

قال ابن زنجي^(٣) : فلولا معرفتي من عَمَلِهِ له لم أشك في أنه قديم . وحمله إلى مُفْلِحٍ فعرضه على المقتدر ، فقال له : أتعرف هذه الصفة لمن ؟ قال : لأعرفها إلا للحسين بن القاسم ، قال : فاستدعاه وشاوره .

قال ابن زنجي : ثم إن الدانيال طالبني بالمكافأة ، فقلت : حتى يتم الأمر . فلما وئى الحسين الوزارة ، ولاه الحسبة ، وأجرى له مائتي دينار في الشهر .

(١) في الأصل : « عتقا » .

(٢) تجارب الأمم : « ثاني عشر » .

(٣) هو أبو القاسم بن زنجي .

وسمى له بليق في الوزارة ، وتقلدها يوم الجمعة لليائين بقينا من شهر رمضان ، فتشاغل عن الجلوس بالتهنئة بجمع الأموال التي يحتاج إليها في نفقة العيد ، وصار إليه على بن عيسى وهناه .

وكانت دمنة تعنى بأمر الحسين ، فكانت توصل رقاعه ، وكانت حظية عند المقتدر فكان يخدمها ويخدم ابنها الأمير أبا أحمد إسحاق في كل يوم بمائة دينار . واختص به بنو البريدي وأبو بكر بن قرابة ، وأقرضه أموالاً بربح درهم في الدينار . واختص به جعفر بن وراق ، فقلد أبا عبدالله محمد بن خلف التيرماني أعمال الحرب والخراج والضياح بحلوان ، وغيرها من ماء الكوفة ، ولبس القباء والسيف والمنطقة وسمى بالإمارة . وسئل في إخراج علي بن عيسى إلى مصر ، فدافع عنه مؤنس وقال : إنه شيخ نرجع إلى رأيه حتى أحلده إلى الصافية .

وابتدأ مؤنس في الاستيحاء . وبلغ الحسين أن مؤنساً على كبسه ليلاً ، فكان يتنقل في كل ليلة إلى مكان ، خوفاً منه . وراسل مؤنس المقتدر في صرف الحسين عن الوزارة فأجابته (١) .

وسعى الحسين بمؤنس وقال للمقتدر : إنه قد عزم على أن يخرج الأمير أبا العباس إلى الشام ويقرر له الخلافة .

وكتب الحسين إلى هارون بن غريب ، وهو بدير العاقول ، يأمره بالمبادرة [إلى الحضرة] (٢) فاستوحش مؤنس ، وأظهر الغضب وسار في أصحابه إلى الموصل . وجاء بشرى خادم شفيح برسالة إلى المقتدر ، فشمته الحسين وشم صاحبه ، وضربه بالمقارع ، وأخذ خطه بثلاثمائة ألف دينار .

ووقع الحسين بقبض أملاك مؤنس وضياح أسبابه ، وأفرد له ديواناً سماه ديوان المخالفين .

وزاد محل الحسين من المقتدر ، فكان ينفذ له الطعام من بين يديه ، ولقبه عميد الدولة ، وأمر بذكر لقبه على الدنانير .

وقلّد أبا يوسف محمد بن يعقوب البريدي البصرة ، والقيام بنفقتها فتقدم إلى

(١) تجارب الأمم : « فأجابته إلى صرفه والتقدم إليه بلزوم منزله » .

(٢) من تجارب الأمم .

الكتاب ، بإخراج خراج البصرة ، فأخرجه من صلاة الفجر إلى عَمَّة يومه ، وأحضر البريدى وواقفه على ذلك ، وأخذ حَطَّه بالقيام بمال الأولياء بالبصرة ، وأن يرتب لحفظ السور زيادة على مَنْ عليه ألف رجل ، وأن يَحْمِلَ بعد النفقات سبعين ألف دينار ، وحمل الخطَّ إلى الوزير متبجِّحاً به ، فلم يقع من الوزير بموقع ، وظن أنه وبَّخه بذلك .

وعرف المقتدر فوقَ موقعه عنده ، وغلَّظ على الحسين ، فخافه الفضلُ بن جعفر ، فاستتر منه عند ابن قرابة ، فقلَّد الحسين الديوانَ أبا القاسم الكلواذى .

وجدَّ أبو الفتح في طلب الوزارة ، وصودر ابنُ مقلَّة عند بُعد مؤنس عن مائتي ألف دينار .

وأراد الحسين مصادرة على بن عيسى ، وهو بالصافية مقيمٌ ، فمنع منه هارون بن غريب وكانَ بديرُ العاقول .

ووصل هارون إلى دار السلطان ، فلقى المقتدرَ وسأله في ابن مقلَّة ، فحطَّ عنه خمسين ألف دينار ، فانصرف إلى داره ، فقصدته الوزير وابنا رائق ومحمد بن ياقوت ومُفْلِح وشفيع .

وأخذ ابنُ مقلَّة في استماحة الناس ، ففضل له عن الذى صودر عليه عشرون ألف دينار فابتاع بها ضياعاً وقَفَّها على الطَّالبيين ، وكان ابتاعها باسم عبدالله بن على المقرئ .

وقبض المقتدر على أبى أحمد بن المكتفى ، ومحمد بن المعتضد ، فاعتمدت السيدة مراعاة محمد ، وأهدتُ إليه الجوارى وراعته في نفقته ، واعتُقلا بدار السلطان واشتدَّت الإضاءة بالحسين فباع ضياعاً بنحسمائة ألف دينار ، واستسلف من مال سنة عشرين وثلاثمائة قبل افتتاحها ، فأخبر هارون حاله للمقتدر ، فكتب للخصيبى أماناً فظهر فخطوب بالوزارة ، فذكر أن الحسين استسلف من مال سنة عشرين قطعةً وافرة ، وأنه لا يغير السلطان من نفسه ، فولَّاه ديوان الأزمَّة ، وأجرى له وكتابه ألف دينار وسبعمائة دينار في كلِّ شهر ، وأقرَّ الحسين على الوزارة وخلع عليه ، ليُرْوَل الإرجاف [عنه] (١) .

(١) من بحارب الأمم .

واجتمع الحسين والخضبي ، فأخذ الحسين يعانده والخضبي مُمَسِكٌ ، فلما بلغ ذلك المقتدر انحل أمر الحسين عنده فقُبِضَ عليه ، فكانت وزارته سبعة أشهر ،

وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر

وخلع عليه لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر .

وصادر الحسين في نوب ، أخذ منه في إحداهما أربعين ألف دينار ، ثم أبعده إلى البصرة وأقام له في كل شهر خمسة آلاف درهم .

وأنفذ مزداويج رسولاً يسأل أن يُقاطع عن الأعمال التي غلب عليها من أعمال المشرق ، فأجيب ، وتكفل هارون بن غريب بأمره ، وكتب له العهد وأنفذ إليه اللواء والخلع ، ومشي الوزير أبو الفتح الأمور بمائة ألف دينار ألزمت للبريدي ونق ابن مقله إلى شيراز .

ومات أبو عمر القاضي ، فأغرى أبو بكر بن قرابة بورثته ، وقال للمقتدر : هاهنا من يعطى مائة ألف دينار لقضاء القضاة ! [ويوفر هذا المال من جهته] .

وأنفذ المقتدر بكتاب إلى أبي الحسين القاضي معه ، وعرفه الحال ، فأثوه وهو في العزاء ، وأمسكوا ، فقال ابن قرابة : ما لهذا حصرنا ، قم معنا حتى نخلو ، فنهض واستوفى عليه ابن قرابة الخطاب ، فقال أبو الحسين : إن نعمنا من أمير المؤمنين ، وأسأله أن يمهلتنا يومه ، حتى يحصل أمره .

فلما كان بالعشي ، وكان شهر رمضان ، مضى إلى دار ابن قرابة ، فدخل والمائدة بين يديه ، وعنده البريديون ، فأكل قاصداً لاستكفاء شره ، وقال : قد جئتكم مستسلماً إليك فدبرني بما ترى .

وقرب منه البريديون ، وقالوا متوجعين : له عندنا ثلاثة آلاف دينار نُعينك بها ، واستصوبوا قصدَه لابن قرابة ، فقال له ابن قرابة : امض مصاحباً ، وتعطف عليه [المقتدر بالله ، وعاونَه] البريديون وإخوانه فقلده قضاء القضاة .

ووصف المقتدر لابن قرابة ما هو فيه من الإضاعة ، فقال له : لم لا يعاونك ابن خالك هارون بن غريب وعنده آراج^(١) مملوءة دنانير؟ فقال هارون : لو كنت أملك

(١) الآراج : جمع آرج ، وهو البيت بيني طولاً .

شيئاً لما بخلتُ به عن أمير المؤمنين ، لأنَّ سلامتي معقودة بسلامته ، ولكن مع ابن قرابة من المال ما لا يحتاج إليه ، وأنا أستخرج لك منه خمسمائة ألف دينار ، فقال : اذهب . فتسلمه ، فقبض عليه وجرى عليه من المكروه ما أشقى به علي (١) التلف ، حتى قُتِلَ المقتدر بالله فخلَّص .

وحكى ابنُ سنان : أن ابنَ قرابة كان صديقاً لأبيه ، فدخَلَ عليه بعد ما صودر فقال له : خلطتَ حتى صودرتُ ، وقد حبصل لي الآن ما يرتفع منه عشرون ألف دينار في السنة خالصة لي ، ولي من الأملاك ما ليس لأحد مثله ومن الآلات والفرش والمخروط والصينيّ والجوهر ما ليس لأحد ، وكذلك من الرقيق والخدم والغلمان والكرع ، ومعى ثلثمائة ألف دينار صامت ، لا أحتاج إليها ، وبينى وبين ابن مقلّة مودة ، وهو مُقَدِّم من فارس وزيراً ، فهل ترى لي ترك التخليط ولزوم ربّ النعمة وإصلاحها ! فقال له ابن سنان : ما رأيتُ أعجبَ من أمرك ، إنما يُسأل عن الأمر الخفيّ ، وأما عن الواضح الجليّ فكلاً ، وبعد [فإن] (٢) أعقبك فائدة وأثمرك صلاحاً (٣) ، فلازمه ، وإلا فكف (٤) عنه . وأيضاً فإن الإنسان يكذب ليحصل له بعض ما حصل لك . وقد أتاك هذا وادعاً فاشكر الله ، وتمتّع بنعمتك التي أنعم الله سبحانه بها عليك ، فقال : صدقت ونصحت ، ولكن لي نفس مشتومة لا تصبر ، وسأعود [إلى] (٥) ما كنت فيه .

فلما خرج سنان (٦) من عنده ، قال : لا يموت ابن قرابة إلا فقيراً أو مقتولاً .

ولمّا ورد مؤنس ، وكان هارون بن غريب قسد وكُل به غلमानه وقيده ، وأمرهم بإخراجه إلى واسط ، فقُتِلَ المقتدر بالله رحمه الله في ذلك اليوم ، فهرب الموكّلون به وبقى معه خادمان . وكان ابنُ قرابة اشتراها لهارون ، فعتقها عليه وصارا به إلى الفُرْضة (٧) ، وأدخله مسجداً بها وأحضرا حداًداً ، فكسر قيوده ومشى إلى منزله بسويقة

(١) في الأصل : « عن » ، والأجود ما أثبتته من تجارب الأمم .

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

(٣) في تجارب الأمم : ١ : ٢٣٢ : « أثمر لك ما تحب » .

(٤) تجارب الأمم : « فلا تعاوده » .

(٥) زيادة يقتضيا السياق . وفي تجارب الأمم : « وسأعود ما كنت فيه » .

(٦) في الأصل : « ابن سنان » وفي تجارب الأمم : « فقال لي والدي » .

(٧) الفُرْضة : قرية بالبحرين . ياقوت .

غالب ، ووهباً له خمسمائة دينار .

ثم أذاه التخليطُ إلى أن قبض عليه القاهر ، فأزال نعمته وقبض أملاكه وهُدِمت داره ، وأزاد قتله فزال (١) أمرُ القاهر فعاد إلى تخليطه .

ومضى إلى البريديين (٢) لما خالفوا السلطان (٣) .

ومضى إلى معز الدولة من نهر ديبالى ، وصُودر حتى لم يَبْقَ له بقية ، واضطر إلى أن يخدم ناصر الدولة ، في كلِّ شهر بمائة دينار ، وكان يتفق أمثالها ومات بالموصل .
وفى ذى الحجة من هذه السنة ، عقَدَ المقتدر لأبي العلاء سعيد بن حمدان على الموصل وديار ربيعة .

وفى هذه السنة توفى أبو القاسم البلخي المتكلم صاحب المقالات والتفسير ببلخ .

وفى سنة عشرين وثلثائة كاتب الحسين بن القاسم داود وسعيدا ابني حمدان والحسن بن عبد الله بن حمدان بمحاربة مؤنس ، فامتنع داودُ من لقاء مؤنس ، لأنه لم يزل مُحسناً إليه ، فما زال به أهله حتى لقيه . وقال : هذه تغسل مافعله الحسين بن حمدان وأبو الهيجاء ، فكان يقول : والله إني أخاف أن يجيئ سهم تجار فيقع في حلقي فيقتلني ، فكان حاله كذلك ، قُتِل وحده بسهم .

وكان بنو حمدان في ثلاثين ألفاً ، ومؤنس في ثمانمائة رجل فانهزموا ، وتعجَّب مؤنس من محاربة داود له ، وكان يقول : يا قوم في حجري ختن ، وليَ عليه من الحقوق ما ليس لأبيه .

وملك مؤنس أموالَ بني حمدان ، واستولى على الموصل ، وكثر خروج النَّاس إليه . ولماً أقام بها تسعة أشهر ، حملة من خرج إليه على الانحدار إلى الحضرة ، وبلغ الجنْدَ بها انحداره ، فشعبوا وطلبوا بأرزاقهم ، فأطلق لهم المقتدر ذلك ، وأخرج مضرب الدم إلى باب الشماسية .

وتراجعت طلائع المقتدر ، وبها سعيد بن حمدان ومحمد بن ياقوت ومؤنس الوركاني . واجتهد المقتدر بهارون أن يخرج للحرب .

(١) في مجارب الأمم : ١ : ٢٣٢ « حتى زال أمر القاهر » .

(٢) كذا في مجارب الأمم وفي الأصل : « البريدي » .

(٣) مجارب الأمم : « ثم مضى إلى أبي الحسين أحمد بن بويه » .

وجاء محمد بن ياقوت ، والوزير الفضل بن جعفر إلى المقتدر ومعهما ابن رائق ومُفْلِح ، وقالوا : إن الرجال لاتقاتل إلا بالمال ، وسألوه في ماتي ألف دينار من جهته وجهة والدته ، فقال : ليس إلى ذلك وجه ، وتقدم بإصلاح [الشذات والطيارات لينحدر] ^(١) هو وحرّمه إلى واسط ، فقال له محمد بن ياقوت : أتق الله يا أمير المؤمنين ولا تسلّم بغداد بغير حرب ، وإن رجال مؤنس إن رأوك أحجموا عن القتال ، فقال له : أنت والله رسول إبليس .

وركب المقتدر ، ومعه هارون بن غريب ، ومحمد بن ياقوت ، وسائر القواد ، وعليه البردة ويده القضيب ، وبين يديه ابنة الأمير أبوعلی ، والأنصار حاقون به ، معهم المصاحف منشورة ، والقراء يقرءون القرآن ، وكثر الدعاء له ، وأصعد إلى الشماسية ، ووقف على موضع عال .

واشتبكت الحرب ، ومؤنس بالراشدية لم يحضرها ، وثبت هارون ومحمد ، وصار أبو العلاء سعيد بن حمدان برسالتهما إلى المقتدر يسألانه الحضور ، ليشاهده أصحاب مؤنس فيستأمنوا . فلم يجبه .

وتتابعت رسلهما ، حتى كان آخرهم محمد بن أحمد القراريطي ، كاتب هارون ، وهو لا يجيبهم ، ووقف على ظهر دابته ، ووراءه الوزير أبو الفتح ومُفْلِح وخواص غلمانها ، فلما ألحوا عليه وقالوا : إن الغلمان يؤثرون رؤية أمير المؤمنين .

فمضى حيثنذكارها المضى ، ومعه مُفْلِح ، ومختلف عنه الوزير ، فلما قارب دجلة ، انهزم أصحابه قبل وصولهم ، واستأسر ^(٢) أحمد بن كيغلق وجماعة القواد ، وآخر من ثبت محمد بن ياقوت .

ولقي المقتدر على بن بليق ، فترجل له وقبل الأرض بين يديه ، ووافى البربر من أصحاب مؤنس ، فأحاطوا بالمقتدر ، وضربه رجل منهم ضربة فسقط منها ، فقال : ويحكم ! إني الخليفة ! فقالوا : فلك نطلب ، وأضجموه وذبحه أحدهم بالسيف ، وطرح أحد أصحابه نفسه عليه فدبح أيضاً ، ورفع رأسه على خشبة ، وسلب ثيابه ،

(١) زيادة من بحار الأمم ١ : ٢٣٥ وموضعه يياض في الأصل .

(٢) استأسر : أعد نفسه للأسر وفي الأصل : « استأسر » .

حتى مرَّ به أكار، فستره بحشيش ، وحفر له ودفنه وعقَّ أثره .
 ونزل على بن بليق وأبوه في المضارب ، وأنفذ إلى دار السلطان مَنْ يحفظها .
 وانحدر مؤنس إلى الشمامسة فبات بها .
 ومضى عبد الواحد بن المقتدر ومفلح وهارون ومحمد وإبناه راتق على ظهر خيولهم
 إلى الميدان .

وكان مافعله مؤنس من ضَرْب وجه المقتدر بالسيف سبباً لجرأة الأعداء على الخلقاء .
 وكانت مدَّة وزارة أبي الفتح لأمير المؤمنين المقتدر بالله رحمه الله خمسة أشهر
 وعشرين يوماً .

ولما حُجِّل رأس المقتدر إلى مؤنس بكى ، وقال : والله لَنُقْتَلَنَّ كلنا ، والصَّواب
 أن نرتب مكانه ابنه أبا العباس (١) ، فتسخو نفس جدته السيدة بإخراج المال .
 ففنى رأيهم أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب التَّوْبِجِيّ وقال : الصَّواب أن تولوا
 القاهر محمد بن المعتضد بالله ، مقلداً استقامة أمره معه ، فكان الأمر على خلاف
 ما حسب .

خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد

كانت ستة وستة أشهر وخمسة أيام .
 أمه تسمى قبول ، وسبب خلافته ، أنه حُجِّل إلى مؤنس محمد بن المكتفي بالله ،
 فخاطبه في تولي الخلافة فامتنع وقال : عمي أحقُّ بالأمر ، فخاطب عمه القاهر ،
 فأجاب وحلف لمؤنس والقواد وباعوه ، وباعه القضاة ، وذلك سحر يوم الخميس
 لليلتين بقيتا من شوال .

وأشار مؤنس أن يستوزر له على بن عيسى ، فقال بليق : وإينه على الحال
 الحاضرة لا يقتضى ذلك ، لأنها تحتاج إلى سَمْع الكف واسع الأخلاق [فأشار (٢) بأبي
 علي بن مقله وبأن يستخلف له إلى أن يقدم من فارس أبو القاسم الكلواذى] فرضى

(١) بعدها في تجارب الأمم ١ : ٢٤١ : « فإنه تريبي » .

(٢) من تجارب الأمم .

مؤنس بذلك ، واستخلفوا له الكلواذى ، وكتبوا إلى ياقوت بحمله عاجلاً .
وانحدر القاهر إلى دار الخلافة ، واستدعى مؤنس على بن عيسى من الصافية ،
فأوصله إلى القاهر ، فخاطبه بكل جميل .

وكانت والدة المقتدر فى علة عظيمة من فساد مزاج واستسقاء . ولا وقفت على حال
إنها امتنعت من الأكل حتى كادت تتلف ، فرُفق بها حتى اغتذت بيسير من خبز وملح
فأحضرها القاهر وقررها بالمال ، باللين تارة وبالخشونة أخرى ، فقالت : لو كان
عندى مال ما أسلمتُ ولدى للقتل وتجرعتُ بفراقه التُّكُّل ، وما لى غير صناديق فيها
صياغات وثياب وطيب .

فعلَّقها فى جبل البرّادة^(١) بفرد رجلها ، وتناولها بالضرب بيده فى المواضع الغامضة
من بدنها ، ولم يذكر إحسانها إليه وقت اعتقال المقتدر إياه ، وضربها أكثر من مائة
مقرعة .

ولما أوقع المكروه بها ، لم يجد زيادة على ما اعترفت به طوعاً ، وأخذ ما وجد لها فإذا
هى صناديق فيها ما قيمته مائة ألف وثلاثون ألف دينار وثمانين كافور قيمتها ثلثمائة
ألف درهم .

فرفع ذلك إلى الكلواذى وبلق ، وأمرها بحمله إلى مؤنس ، ليُصَرَف فى مال
البيعة .

وصور جميع أسباب المقتدر .

وصادر الفضل بن جعفر على عشرين ألف دينار ، فقال مؤنس : أنا أؤديها عنه .
وحلَّ القاهر ما وقفته السيدة على الحرّمين والثُّغور ، واشترى ذلك أصحاب مؤنس
بخمسمائة ألف دينار .

وزارة ابن مقلّة

وقدم ابن مقلّة من شيراز يوم النّحر ، واختار لنفسه لقاء القاهر ليلاً بطالع الجدى ،
وقال : فيه أحد السُّعدين ، وخلّع عليه من الغد خلّع الوزارة .

(١) البرّادة : بناء يبرد الماء .

وصار إلى دار مؤنس المظفر ، فسلم عليه وانصرف إلى داره .
 وحضر الناس للتهنئة ، وأتاه علي بن عيسى ، فلم يقم له ، فاستبج الناس فعله ،
 وصار إليه ابن قرابة وعاود تخليطه .
 وظهرت دمنة والدة الأمير إسحاق بأمان كعبة القاهر لها ، وبذلت عن ولدها
 عشرين ألف دينار ، ووجد أولاد المقتدر في دار علي بن بليق .
 وظهر شفيح المقتدرى بأمان ، وقرّر عليه خمسون ألف دينار ، وكان مملوكاً لمؤنس ،
 فحلف أن لا بد من بيعه ، فنودي عليه ، فبلغ ثمنه سبعين ديناراً ، فابتاعه الكلواذى
 باسم القاهر وشهد الشهود في العهد .

سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة^(١)

قبض ابن مقله على جماعة من العمال ، منهم النوبختي إسحاق بن إسماعيل ، وعلى الكلواذي ، وعَبَّ عليه أنه لم يراع أهله وقت غيبته ، وأخذ خطه بما تى ألف دينار ، وسلّمه إلى أبي بكر بن قرابة .

وقبض على بني البريدي ، وضمن أعمالهم محمد بن خلف^(٢) الثيرماني بزيادة ثلثمائة ألف دينار ، وضمن له ابن قرابة أن يصادرهم على ستمائة ألف دينار .

ولم يزل أبو عبدالله البريدي يُدارى محمد بن خلف ، ويعرفه أنه يعمل بين يديه فرقه من بين إخوته . وتوصل أبو عبد الله حتى ضمنه ابن قرابة وأطلق .

ومضى البريدي إلى ابن مقله وقال : عرفت من ابن خلف أنه يطلب الوزارة ، فأنفذ خدمه وحجابه للقبض عليه ، فهزمهم محمد بن خلف ، وحصلهم في بيت ، وأقل عليهم بابيه ، وتسور السطوح وهرب ، فلم يظهر إلا بعد عزل ابن مقله . ومضى البريدي إلى الأهواز بتوسط ابن قرابة حاله .

وكان ابن مقله يعادى أبا الخطاب بن أبي العباس بن الفرات ، فلم يجد للقبض عليه طريقاً ، لأنه ترك التصرف منذ عشرين سنة ، ولزم منزله وقنع بدخول ضيعته .

وكان ابن مقله استسغفه أيام نكبته ، فاعتذر بالإضافة ولم يسغفه ، فأظهر^(٣) أبو الخطاب أولاده . ودعا أولاد ابن مقله ، فعادوا إلى أبيهم وأخبروه بزيبته فتركه ، حتى قصده للسلام ، فقبض عليه وطالبه بثلاثمائة ألف دينار ، فقال : بم يحتج على الوزير وقد تركت التصرف من عشرين سنة ؟ وفي حال تصرفي كنت ألزم الصحة ، ولي على الوزير حقوق ، مثله لا ينساها ، ولولا تهجيتي لي لقد كنت أظهر خطوطاً له عندي قبل هذه الحال ، وما أريد من رعايتها إلا السلامة ، وإن كان يعتقد أنني ورثت من أبي مالاً فإننا كنا جماعة أولاد ، ولو كان شيء لتقاسمناه .

(١) أدخل المؤلف أخبار هذه السنة في أخبار سنة ٣٢٢ ، كما انتقل من سنة

٣١٨ ، إلى سنة ٣٢١ ، كأنه أدخل بعض السنوات في بعض

(٢) كذا في تجارب الأمم وفي الأصل : « الثيرماني » . (٣) في الأصل : « فظهر » .

فقال ابن مقلة للخصيبي : عاقبه ، فعوقب ، فلم يُدْعِن ، فقال : اضربوا
عُنُقَه ، فقال للسياف : وجَّهني إلى القبلة ، وأخذ يتشهد .
فقال مؤنس وقد بلغه الخبر : أى طريق لك على رجل لم يعمل منذ سنة تسع
وتسعين ومائتين ، وتوسط أمره على عشرة آلاف دينار ، وصرَّفه إلى منزله .
وتوسط ابن شيرزاد حال هارون بن غريب ، على مُصادرةِ بثلثمائة ألف دينار ،
وعُني به مؤنس المظفر ، فقبِلت مصادرتَه وقُدِّد أعمال ماه الكوفة وما سبَدَان .
وكان هارون بواسط ، ففارقَه عبد الواحد بن المقتدر ومحمد بن ياقوت وأبناء رائق
وسرور ومفلح ، وقصدوا السُّوس ، وأخربوا البلادَ في طريقهم ، وأقاموا بسوق الأهواز ،
فنفذ لحرهم بليق .

وأنحدر بدر الخَرَشَنِي في الماء . وكوتب أحمد بن نصر القشوري ، وهو يتقلد البصرة
فلما تحصّلت الجيوش بواسط ، تغيَّر أصحاب ابن ياقوت عليه ، وصاحب البريدي
بليق ، وضمن تسرُّرَ عسكره ، وعمل بالأهواز كلَّ عظيم من المصادرات ، وأخذ الأمتعة
وأتى بعده البريدي فعمل كعمله .

وقال أبو عبد الله البريدي : لما رأيتُ انحلال أمر بليق هممت بالتغلب ، وصار
بين محمد بن ياقوت وبليق نهر ، فحلف بليق لمحمد بالأل يناله من جهته سوء إذا عبر
إليه ، فعبر إليه محمد ، في غلام واحد ، وانفرد وحلَّف كلَّ واحد منهما لصاحبه ،
فاصطلحا على أن يسيرا إلى الحضرة ويكون بينهما منزل .

وأشار البريدي على ابن الطبري ، كاتب بليق ، بأن يخاطب أستاذه في القبض
على محمد . فلما خاطبه ، قال : ما كنت لأخضر أماتي .
وخلَّف بليق بتسُّر البريدي ، فعمل بها كلَّ قبيح .

ورحل ابن ياقوت ، وتبعه بليق إلى مدينة السلام ، فلما دخل بليق خلَّع القاهر
عليه وطوّقه وصوّره ، وأطلق أملاك ابن رائق ومحمد بن ياقوت ومفلح وسرور .
[دون إقطاعهم]^(١) .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٢٥٨ .

وبيعت دار الوزارة بالمحرّم ، وكانت قديماً لسليمان بن وهب ، ودُرْعُهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَلْفِ ذِرَاعٍ ، وَقَطَعَتْ وَصُرِفَ ثَمْنُهَا فِي مَالِ الْبَيْعَةِ لِلْقَاهِرِ بِاللَّهِ .
وورد الخبر من مصر بموت تكين الخاصة .

وأشار ابنُ مقلّة بإفناذِ عليّ بن عيسى ، فجاءه ليلاً واستشفع إلى كرمه به ، وعَرَفَهُ كَبْرَ سِنِهِ ، فَأَعْفَاهُ عَنِ الشَّخْصِ لَمَّا تَذَكَّلَ لَهُ ، وَهَمَّ بِتَقْيِيلِ يَدِهِ ، فَمَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ .
وورد كتاب محمد بن تكين ، يخطبُ مكان أبيه ، فأجيب إليه ، فشغب الجندُ عليه بمصر وهزموه .

وانحرف ابنُ مقلّة عن محمد بن ياقوت ، ومكن في [قلب مؤنس المظفر ويليقي وعليّ ابنه أنه في تدير عليهم] ١٧ مع القاهر عليهم وأن رسوله في ذلك عيسى الطيب .

فوجه مؤنس بعليّ بن بليقي إلى دار الخلافة ، وهجمَ غلمانُه على عيسى الطيب ، فأخذوه من بين يدي القاهر ، ونفاه مؤنس من وقته إلى الموصل .

واستتر محمد بن ياقوت ، ووكل مؤنس بدار القاهر ، وأمر بتفتيش كلِّ مَنْ يَدْخُلُ إِلَيْهَا ، حَتَّى قَتَسَ لَبْنًا مَعَ إِحْدَى الْجَوَارِي وَخَافَ أَنْ تَكُونَ فِيهِ رَقْعَةٌ .

وأخذ المحبوسين فيها ، وسلم والده المقتدر إلى والده عليّ بن بليقي ، فأقامت عندها مَرْهَفَةً عَشْرَةَ أَيَّامٍ ، وَمَاتَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَحُمِلَتْ إِلَى التُّرْبَةِ بِالرِّصَافَةِ فَدُفِنَتْ بِهَا .

وباع ابنُ مقلّة الضياع والأملك السلطانية ، لتمام مال البيعة بألْفِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

وتقدّم بالقبض على البربهاريّ ورئيس الحنابلة ، فهرب ، وقبض على جماعة من كبار أصحابه ، ونفاهم إلى البصرة .

قال بعض أهل العلم : خرجنا في يوم مطير ، مع جنازة أبي (٢) هاشم عبد السلام ابن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ، إلى باب البستان ، فإذا نحن بجنازة معها جماعة [فقلت : جنازة من هذه ؟] ١ فقالوا : جنازة أبي بكر بن دريد ، فبكينا على الكلام والأدب وذلك في سنة إحدى وعشرين وثلثائة .

(١) زيادة من كتاب بحار الأمم .

(٢) في الأصل : « ابن هاشم » ما أثبتته من المتظم .

فأما أبو هاشم فينبه وبين [أبي بكر بن دريد] (١) اثنا عشر سنة ، وله الكتب المشهورة في الكلام وفي الرد على ابن الراوندي والملحدة .

قال الخطيب (٢) : سأله بعض أصحابه عن مسألة فأجابته ، فقال : يا أبا هاشم الصاحي بموضع رجلي السكران أعرف من السكران بموضع رجلي نفسه ، يعني أن العالم [أعلم بمقدار] (٣) ما يحسنه الجاهل من الجاهل بقدر ما يحسن

وأما أبو بكر بن دريد ، فهو صاحب كتاب الجمهرة ، وهو أشعر العلماء ، ومن شعره المقصورة ، نقلت من خط التميمي له :

أعادُ من أجلك من ضني وساثر العـــــــواد أشراكي
ولستُ أشكوك إلى عائد أخاف أن أشكو إلى شاكي
وله :

وحمرَاء قبل المزج صفراء بعده أتت بين ثوبني وشفائق (٤)
حكمت وحنة العشوق صرفاً فسלטوا عليها مزاجاً فاكست لون عاشق

ومن شعره :

كل يوم يرعني بالتجني من أراه مكان رُوحِي مِنِّي
مشبه للهِلالِ والظبي والغصن بوجهٍ ومقلية وثني
جمع الله شهوة الخلق فيه فهو في الحُسن غاية المُنمِّي
أمن العدل أن أرق ويخفو في وأشاقه ويضير عني

وفي هذه السنته ، تم تدير القاهر على مؤنس ، وانعكس مادبره مع ابن مقلة من القبض على القاهر ، وذلك أنه لما عمل بما ذكرناه ، وضيق عليه التضيق الذي شرحناه راسل الساجية وضر بهم على مؤنس وبليق ، وضمن لهم الضمانات الكثيرة .

وكانت اختيأر قهرمانه القاهر ، تخرج من الدار ، وتتوصل إلى أن تمضي ليلاً إلى أبي جعفر محمد بن القيم بن عبيد الله وتشاوره في أمور القاهر .

(١) تكملة يقتضيا السياق .

(٢) تاريخ بغداد ١١ : ٥٥ .

(٣) من تاريخ بغداد .

(٤) ديوانه ٨٦ .

وعَزَمَ ابنُ مَقْلَةَ وبُلَيْقُ وأَبُو الحَسَنِ بنُ هَارُونَ عَلَى خَلْعِ القَاهِرِ ، وَتَوَلِيَةِ أَبِي أَحْمَدَ بنِ المَكْتَنِيِّ بِاللَّهِ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمُ مَوْئِسُ بِالتَّمَهُّلِ ، وَأَمَرَهُمُ بِالتَّلْبُّثِ إِلَى أَنْ يَنْبَسِطَ القَاهِرُ ، ثُمَّ يَقْبِضُونَ عَلَيْهِ ، فَاتَّفَقَ لبَلِيْقُ أَنْ خَادِمَهُ صَدَمَهُ فِي المِيدَانِ صَدَمَةً اعْتَلَّ فِيهَا .

وبَادَرَ ابنُ مَقْلَةَ بِمَكَاتِبَةِ القَاهِرِ ، يُعَلِّمُهُ أَنَّ القَرْمَطِيَّ قَدْ وَافَى الكَوْفَةَ ، وَقَدْ قَرَّرْتُ أَنَا وَمَوْئِسُ مَعَ عَلِيِّ بنِ بَلِيْقِ الخُرُوجَ إِلَيْهِ ، وَأَمْرُنَاهُ بِلقاءِ أميرِ المُؤْمِنِينَ فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ . وَكَانَ قَبْضُهُمْ أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ ، قَبِضَ عَلَيْهِ ، وَأَتْبَعَ الرِّقْعَةَ بِأُخْرَى تَتَضَمَّنُ الحَالَ ، فَاسْتَرَابَ القَاهِرُ ، وَخَافَ أَنْ تَكُونَ حَيْلَةً . وَنَمَّ الخَبْرَ إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ طَرِيفِ السَّبْكَرِيِّ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ العَصْرِ ، حَضَرَ ابنُ بَلِيْقِ مُتَبَدِّئاً ، وَمَعَهُ عَدَدٌ يَسِيرٌ مِنْ غُلَمَانِهِ ، وَكَانَ الظَّاهِرُ قَدْ أَرْسَلَ السَّاجِيَةَ بِحَضْرَتِهِ بِالسَّلَاحِ ، وَشْتَمُّوا عَلِيًّا ، وَعَمِلُوا عَلَى القَبْضِ عَلَيْهِ ، فَحَامَى غُلَمَانُهُ عَنْهُ وَطَرَحَ نَفْسَهُ مِنَ الرَّوْشَنِ إِلَى الطَّيَّارِ ، وَعَبَّرَ وَاسْتَرَّ مِنْ لَيْلَتِهِ . وَاسْتَرَّ ابنُ مَقْلَةَ وَابْنُ قُرَابَةَ .

وَإِنْ حُدِرَ بُلَيْقُ لِيَعْتَدِرَ لِابْنَتِهِ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ القَاهِرُ ، وَرَاسَلَ مَوْئِساً وَأَعْلَمَهُ الحَالَ وَسَأَلَهُ فِي الحَضُورِ ، فَاعْتَدَرَ بِثِقَلِ الحَرَكَةِ ، فَعَاوَدَهُ فِي السُّؤَالِ فِي الحَضُورِ ، فَاسْتَقْبَحَ لَهُ طَرِيفُ السَّبْكَرِيِّ التَّأخَّرَ ، فَلَمَّا حَصَلَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ قُبِضَ عَلَيْهِ ، فَكَانَتْ وَزَارَةُ ابنِ مَقْلَةَ لِلقَاهِرِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم

ووجَّهَ القَاهِرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بنِ القَاسِمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، فَاسْتَحْضَرَهُ فِي مَسْتَهْلِ شَعْبَانَ وَقَلَدَهُ وَزَارَتَهُ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ ثَالِثَ شَعْبَانَ خَلَعَ الوِزَارَةَ .

ووجَّهَ القَاهِرُ مِنْ يَوْمِهِ مَنْ اسْتَقْدَمَ عَيْسَى المَتَطِيبَ مِنَ المَوْصِلِ .

وَأَنْفَذَ إِلَى دَارِ ابنِ مَقْلَةَ بِيَابَ البَسْتَانِ فَطَرَحَ فِيهَا النَّارَ .

وظَهَرَ مُحَمَّدُ بنُ يَاقُوتَ وَصَارَ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، وَخَدَّمَ فِي الحِجْبَةِ ، ثُمَّ عَلِمَ كِرَاهِيَةَ طَرِيفِ وَالسَّاجِيَةَ وَالحَجْرِيَّةَ لَهُ ، فَاحْتَالَ فِي الهَرَبِ وَاسْتَرَّ ، وَإِنْ حُدِرَ إِلَى أَبِيهِ بِفَارَسَ وَجَلَسَ يَزِيَّ الصُّوفِيَّةَ فِي المَاءِ وَرَكِبَ البَحْرَ ، وَوَافَى مَهْرُوبَانَ ، وَجَاءَ لَيْلاً إِلَى أَرْجَانَ ،

فتزل على أبي العباس بن دينار ، وأنفذ إليه أبوه مالاً وكسوة ، وتلاحق به أصحابه ،
وقلده القاهر كُور الأهواز ثم أصهبان

واستحجب القاهر سلامة الطولوني ، وقلد أبا العباس [أحمد بن]^(١) خاقان
الشرطة بجاني بغداد ، وأخذ القاهر أبا أحمد بن المكتفي من^(٢) دار عبد الله بن الفتح ،
فسد عليه باب البيت ، وعرف باستار علي بن بليق في دار ، فأنفذ من كبسها فاستتر
في تنور ، فأطبق عليه غطاءه ، فتأخر بعض الرجاء عن أصحابه حين لم يجده ،
وأتى إلى التنور ، ففتحه وظن أن فيه خيزراً يابساً ، فلما رآه صاح ، فعاد أصحابه
فأخذوه ، وضرب بين يدي القاهر ، وأدى عشرة آلاف دينار ، وحبسه .

وقبض الوزير أبو جعفر على أخيه الحسين ، بعد أن أمته ونفاه إلى الرقة ، وقال :
إنه يعتقد مذهب ابن أبي العزاقر .

ثم إن رجال مؤنس وبلق شغبوا وقصدوا دار الوزير أبي جعفر فأحرقوا رؤسَه .
وتقدم القاهر يذبح علي بن بليق ، وأنفذه إلى أبيه ، فلما رآه بكى ثم ذبح بليق ،
وأنفذ رأسيهما إلى مؤنس ، فلما رأها لعن قاتلها ، فذبح كما تُذبح الشاة ، وأخرج
الرؤس في ثلاث طسوت حتى شاهدها الناس وأعيدت إلى خزانة الرء وس .

وكان وزن رأس مؤنس بعد تفرغ دماغه ستة أرتال .
وسهل القاهر أمر ابن مقلة ، حين أخذ من الاستار فأطلقه .
وقبض الوزير على أبي جعفر بن شيرزاد ، وأخذ خطه بعشرين ألف دينار
وكبس على بني البريدي فلم يوجدوا .

وأحضر القاهر علي بن عيسى وقلده واسطاً وسبي الفرات .
وقبض القاهر على الوزير محمد بن القاسم ، فكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر
يوماً .

وأخذ من داره أبو يوسف البريدي .
واستدعى القاهر عبد الوهاب بن عبيد الله الخاقاني وإسحاق بن علي القناني ،
على أن يولي أحدهما الوزارة ، وجلس القواد بين أيديهما ، فخرجت رسالة بالقبض

(١) من مجارب الأمم ١ : ٢٦٦ .

(٢) في مجارب الأمم : « فوجد مستتر في دار عبد الله بن الفتح .

عليهما وإدخالهما المُطَبَّق (١)

ثم وجّه إلى سليمان بن الحسن ، واستحضره للوزارة ، فحضر ، وتلقاه القواد وقبلوا يده ، ووجّه بمن قبض عليه وحبسه .

ثم وجّه إلى الفضل بن جعفر واستدعاه ليستوزره ، فاستتر .

ثم استدعى الخصبي ، وخلع عليه ، وكتب للبريديين أماناً ، بعد أن صادر أبا يوسف على اثني عشر ألف ألف درهم . ولما أتاه عبدالله ، عاتبه وقال له : شمت أم أخى وهى أمى ، وحقوقى عليك تُوجب صياتها عن الذكر القبيح ، فقال له : دَع ماضى ، فإننى لم أملك نفسى ، وقد وصفتك لأمير المؤمنين ولا بد من أنى ألف درهم فقال أبو عبيد الله : لقد أعتبتنى^(٢) أيها الوزير ، وأحسنت التلاقي فقال : بحياتى عليك ، اكتب خطك بهذا المبلغ ، فكتب به خطه وانصرف .

وانحدر البريدى إلى واسط ، وعقدها القاهر عليه بثلاثة عشر ألف درهم ، وأتاه وبها على بن عيسى ، وقد عمرها ، وقال عيسى المتطرب للبريدى : إن القاهر يريد القبض عليك فاستتر ، ولم يظهر حتى خلع القاهر .

وزارة الخصبي

وكان ابن مقلة ، يرأس الساجية والحجرية فى استناره ، ويضربهم على القاهر . وكان الحسن بن هارون يلقاهم ليلاً بزى السؤال ، وفى يده زيل حتى تمت له الحيلة .

وبذل لمنجم كان يخدم سبعمائة دينار ، حتى قال له من طريق النجوم : إنه يخاف عليه من القاهر .

ويبلغ الخبر باستيلاء أصحاب ابن رائق على الأهواز .

ويبلغ الخصبي ماعول عليه الحجرية والساجية ، من قصد دار السلطان ،

(١) المطبق : السجن .

(٢) أعتبتنى : أرضيتنى ، وفى مجازب الأم : ١ : ٢٧٤ : « أعتبتنى » .

فأنفذ عيسى المتطبب إلى القاهر ليخبره بالحال ، فوجدَه نائماً مخموراً ، واجتهد في انبأه فلم يتنبه لشدة سكره .

فقام سبياً بهم ، وركبوا معه إلى دُور السلطان ، ورتب على كل باب من أبوابها جماعة من الحجرية والساجية ، وأمرهم بالهجوم في وقت عينه ، وهجم من باب العامة ، فوقف به ودخل أصحابه .

فخرج الخصيبى في زى امرأة واستتر .

وانحدر سلامة إلى مشرعة الساج واستتر .

ولمّا علم القاهر بالحال ، انتبذ من سكره ، وأفاق ، وهرب إلى سطح حمام في دور الحرم ، ووقع في أيديهم خادمٌ صغير ، فضربوه بالدبايس ، حتى دكهم على موضعه ، فأخذوه وعلى رأسه سنديل ديبق ويده سيف مجرد ، واجتهدوا به في التروك إليهم . وقالوا : نحن عبيدك وما نريد غير التوثق لأنفسنا . وهو تسمع حتى فوق إليه أحددم سهماً ، فترل .

وقبضوا عليه ضحوة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

وأثوا إلى محبس طريف السبكرى فكسروا قيده ، وجبسوا القاهر مكانه ، ووكلوا به .

وظفروا بزيك خادمه ، وعيسى المتطبب واختيار القهرمانه .

واستدلوا على الموضع الذى فيه أبو العباس محمد بن المقتدر ، فدكهم على مكانه خادم ، فوجدوه والذته معتقلين ، ففتحوا عنهما .

ووقع النهب ببغداد .

خلافة الراضى بالله أبى العباس محمد بن المقتدر رحمة الله

وأمه ظلم . وكانت مدة خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .
أجلسه الساجية والحجرية على السرير ، وباع له القواد وبندر الخرشني ، ولقب
بالراضى بالله .

واستحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، وشاورهما ، فعرفه أبو الحسن
أن سيّله أن يعقد لواء لنفسه (١) ، على رسم الخلفاء ، ففعل ذلك ، واستحفظ باللواء
في الخزانة وتسلم خاتم الخلافة ، وهو خاتم فضة وفصه حديد صيني ، عليه مكتوب
ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » .

وأنفذ إلى القاهر بمن طالبه بتسليم خاتمه إليه ، وكان فصه ياقوتاً أحمر وعليه
منقوش : « بالله محمد الإمام القاهر بالله أمير المؤمنين يثق » . فأمر أن يسلم إلى نقاش
حاذق فمحاها .

ومضى القاضي أبو الحسين (٢) والقاضي أبو محمد الحسن بن عبد الله بن
أبي الشوارب ، فامتنع أن يحل نفسه ، فقال على بن عيسى : اخلعوه فإن أفعاله مشهورة
وأعماله معروفة . وسئل (٣) في تلك الليلة .

وأخذ البيعة للراضى على بن عيسى وأخوه ، وسأل الراضى على بن عيسى أن يتقلد
الوزارة فاستعفا وقال : إني لا أفي بالأمر ، وأشار بابن مقله ، وكان مستتراً وكتب له
أماناً فظهر (٤) .

(١) كذا في مجارب الأمم وفي الأصل : « نفسه » .

(٢) في مجارب الأمم ١ : ٢٩٠ : « القاضي أبو الحسين عمر بن محمد » .

(٣) سجل ، أي قعت عينه . وفي الكامل ٦ : ٢٣٨ : « فسل من ليلته فتي أعمى لا يبصر » .

(٤) في مجارب الأمم : « فوق وأطلق كل من كان في حبس القاهر من كاتب وحندي » .

وزارة ابن مقله

ومضى الناس إليه ، وهو في دار ابن عبدوس الجهشيارى ، فهتوه وخلع عليه خلع الوزارة .

وظهر من الاستتار مفلح الأسود ، خادم المقتدر ، وسُرور وفلفل والحسين ابن هارون ، وأبو بكر بن قرابة .

وصاروا إلى أبي علي وهتوه ، وقال ابن مقله لما أتاه الناس : كنت مستترا في دار أبي الفضل بن ماري النصراني ، فسعى بي القاهر ، قبل زوال أمره بشهرين ، وعرف موضعي ، وإني لجالس وقد مضى نصف الليل أتحدت مع ابن ماري ، أخبرتنا زوجته أنّ الشارع قد امتلأ بالمشاعل والشمع والفرسان ، فطار عقلي ، وأدخلني ابن ماري بيت تين ، وكبست الدار وفتشوها ، ودخلوا بيت التين وفتشوه بأيديهم ، فلم أشك أنني مأخوذ ، وعهدت وعاهدت الله تعالى على أنه إن نجاني من يد القاهر بالله ، أن أنزع عن ذنوب كثيرة ، وأنتى إن تقلدت الوزارة أمنت المستترين ، وأطلقت ضياع المنكوبين ، ووقفت قوفا على الطالبين ، فما استمّ نذرى ، حتى خرج القوم وانتقلت إلى مكان آخر . وما نزع من الخلع ، حتى وقى بالنذر .

وكتب ابن ثوبان في خلع القاهر كتاباً قرئ على المنابر . وأطلق ابن مقله المحبوسين .

وقلد الراضى بالله الشرطة ببغداد بدمراً الخرشنى .

وكان زيرك القاهرى قد أجمل عشرة الراضى وقت اعتقاله ، فكافاه بأن قلده أمر

حرمة وأكرمه .

وسلم ابن مقله عيسى المتطبب إلى بنى البريدى فأخذوا منه ثلاثين ألف دينار ، ارتفق بها منهم ، وردوه على ابن مقله وقالوا : إنه قد امتنع من أداء شيء .

ولم يعترف القاهر بشيء سوى خمسين ألف دينار ، ففرقها الراضى فى الجند .

وقلد ابن مقله أبا الفتح الفضل بن جعفر خلافته على سائر الأعمال .

وقلد أبا عبد الله البريدى خوزستان ، وقلد إخوته البصرة والسوس وحنديسابور

وكور دجلة وبادوريا والأنبار ويبرسير وقطربل ومسكن .

وكتب إلى علي بن خنْف بن طياب بإقراره على فارس وكُرْمان
وقلَّد الحسن بن هارون ما قلَّده علي بن عيسى من أعمال واسط بمائة ألف كُرْ
شعير وعشرة آلاف كُرْ أرز وأربعمائة كُرْ سمسم وألف ألف وأربعمائة ألف درهم .
وقلَّد القراريطيّ كتابةً ابن ياقوت الرمام وديوان الفرات ، فسفر حينئذ لصاحبه
محمد بن ياقوت في الحجَّة .

وحمل إلى سماء خمسة عشر ألف دينار ، حتى عرف الراضي بالله أنهم لا يريدون غير
محمد بن ياقوت ، وأنفق هذا الوجه بحجة^(١) على القواد مائة ألف وعشرين ألف دينار .
فغاض ابن مقلَّة ، لأنه استدعى ابن رائق وهو بالباسيان لذلك ولم يمكنه تغييره ،
فلما صار ابن رائق بالمداثن ، أمره الراضي بالانحدار إلى واسط ، وأضافها إلى أعماله
بالبصرة وغيرها .

وكان ابن ياقوت برامهرمز عازماً على التوجّه إلى أصفهان ، فكتب بالإصعاد ،
فالتقى ابن ياقوت [في] طيارية وابن رائق في حديدية ، فسلم كل واحد منهما على صاحبه
إيماءً من غير قيام .

وتلقَّى ابنُ ياقوت الحجرية والساجية ، ودخل على الراضي ، فخلع عليه وقلَّده
الحجبة ، وصار إليه الناس إلى داره بالزاهر ، ولم يبق لأحدٍ إلا لابن مقلَّة ولعلي
ابن عيسى :

واستولى ابنُ ياقوت على الأمر .

وحصل ابن مقلَّة مع كاتبه القراريطيّ ، وبنى متعتلاً^(٢) .
وأخذ خطوط البريديين بمائة ألف دينار .

وكان هارون بن غريب بالدينور ، فعرف الحال بينهما ، وهي على عشرة فراسخ
من بغداد ، عازماً على أن يتقلَّد الجيش ، فكره الناس ذلك . واستحضر ابنُ ياقوت
ابن شيرزاد ، وأوصله إلى الراضي بالله ، حتى حمَّله رسالةً إليه^(٣) ، بأمره بالرجوع إلى
الدينور .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الكامل : ٦ : ٢٣٩ : وبنى كالمتعل .

(٣) في تجارب الأمم : حمَّله رسالة إلى هارون بن غريب بأن يرجع إلى الدينور .

فمضى ومعه القراريطى ، فالتقى به بجسر النهروان ، فلم يقبل ، قال : ومن جعل ابن ياقوت أحق بالرياسة منى ! وقد كان يجلس بين يدى ، وأنا نسيب أمير المؤمنين ، وقال القراريطى : لولا أنك رسول لقتلتك ، فانصرفا إلى بغداد . واستخرج هارون أموال طريق خراسان فعسف الرعية وظلمهم . وسار ابن ياقوت في الحين إلى [القنطرة]^(١) فتزها ، وأنفذ ابن شيرزاد برسالة جميلة ، وعرض عليه تسيب الأموال على النهروانات فلم يقبل .

ومضى كثير من الجند إلى هارون مستأمنين ، واشتد القتال وابن ياقوت يقرأ في مصحف ويسبح ، وهو في عدد قليل ، حتى انهزم أصحابه ، ونهب سواده . وبلغ هارون أن محمداً قد عبر قنطرة نهر بين ، فبادر وحده ليأسره ، فتمطر^(٢) به فرسه فسقط عنه في ساقية ، فلحقه غلام أبيه يمين^(٣) الغربى ، فضربه ضربة عظيمة وبادر غلام أسود فذبحة ورفع رأسه ، ففترق أصحابه ، ونهب الحجرية والساجية سوادهم .

وأمر ابن ياقوت بتكفينه^(٤) ، ودفن بهرس من غير أن يُصلّى عليه ، ودخل بغداد ، وبين يديه رأسه ورعوس أصحابه ، فأمر الراضى بنصبهما على باب العامة . ثم إن والدة الراضى ، سألت أن تحمل جثته ويدفن رأسه في تربته بقصر عيسى ، فأجابها إلى ذلك .

وأخذ ابن مقله لابنه أبي الفتح أماناً من الراضى ، وقطع أمره على ثلاثين ألف دينار .

وفي رجب هذه السنة مات أبو جعفر السجزي ، وبلغ من السنّ مائة وأربعين سنة . قال ابن سنان : ورأسه صحيح الحواس والبصر ، منتصب الظهر ، ملرز الأعضاء بغير معاون ، وقال له على بن عيسى [يوماً] : إنما قطعت مالك لكذبك في سنك ، فقال : أيها الوزير استدع الجرائد من سر من رأى ، فإنك تجد اسمي فيها

(١) يياض بالأصل ، وما أثبتته من تجارب الأمم : ١ : ٣٠٩ .

(٢) في الأصل : « قطرة » تصحيف . وتمطر الفرس : أسرع .

(٣) في تجارب الأمم : ١ : ٣٠٩ : « غلامه يمين » .

(٤) في الأصل : « بكفيه » تحريف . والصحيح في تجارب الأمم

واسم من [كان] قبلي وبعدي ، فوجد الأمر كما قال . وقال ابن أبي داود السجستاني :
أعرفه وأهله وهم معمرّون . وحكى أنه يذكر دخول هرثمة ^(١) وهو في المكتب .
وأراد الراضي تولية محمد بن الحسن بن أبي الشوارب ، القضاء بمدينة المنصور ،
كما كان يتولى ذلك أبوه ، فشفع محمد بن ياقوت في أمر أبي الحسن ، حتى لم يغير
عليه ، وكتب عهده حتى زال الإرجاف عنه .

وضمن أبو يوسف البريدي أعمالاً واسط والصلح والمبارك ، واستخلف عليها
الحسين بن عليّ النوبختي ، وكان يتقلدها لهارون بن غريب ، وكان عفيفاً خبيراً
بالأعمال .

وكان ابن مقلة قد أحضر الخصبى وسليمان بن الحسن إلى البصرة ، وأمر البريدي
بفئهما في البحر ، فحفبَ بهما ليلةً ، فكادا يفرقان وأيسا من الحياة ، فقال الخصبى :
اللهم إني أستغفرك من كل ذنب وخطيئة . وأتوب إليك من معاودة معاصيك إلا من
مكروه أبي عليّ بن مقلة إن قدرتُ عليك جازيته عن ليلتي هذه وما حلّ بي منه فيها ،
وتناهيتُ في الإساءة إليه ، فقال سليمان : وفي هذا الموضع وأنت معاين للهلاك تقول
هذا ؟ فقال : ما كنتُ لأخادع ربّي .

ولما وصلا إلى عُمان ، عدل بالخصبى إلى سرنديب ، فعرف سليمان بن الحسن
ابن وجيه خبره فأمر برده إلى عُمان .

ولما عزل الراضي ابن مقلة وولى عبد الرحمن بن عيسى ، ضمن الخصبى ابن
مقلة ، فلما رآه تلفت نفسه ، فأسمعه الخصبى نهاية ما كره ، وسلمه إلى الدستوائى ،
وكان لابن مقلة إليه إساءة ، لأنه سلمه إلى ابن البريدي حين ألوى ^(٢) نعمته ، فعمل
الدستوائى بابن مقلة صنوف المكاره .

وجاء أبو بكر بن قرابة ، فضمن عنه مائة ألف دينار وألنى دينار ، ودفعت الضرورة
إلى أن وزن ابن قرابة المال من عنده .

(١) هرثمة بن أعين ، أحد القواد في عصر الرشيد . توفى سنة ٢٠٠ .

(٢) ألوى بنعمته : جعلها .

وفي هذه السنة ، ظهرت حال ابن أبي العزاقر^(١) ، وكان يدعى أنّ اللاهوت قد حلّ فيه ، وكان قد استتر عند بنخيشوع بن يحيى المتطبّب ، وتُتبع حتى قُتِل وقُتِل جماعة صدّقه .

(١) في المتظم ٦ : ٢١٨ : « وظهر بينغداد رجل يعرف بأبي جعفر محمد عليّ السلمغاني ويعرف بابن أبي العزاقير » ثم أورد طائفة من أخباره ، ويجد أيضاً طائفة أخرى من أخباره في الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٤١ وما بعدها .

سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

في صفر ، مات أبو عبيد الله إبراهيم بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلب بن أبي صفرة الأزدي النحوي ، المعروف بنفطويه ، ومولده سنة خمسين ومائتين وصلى عليه أبو محمد البربهاري ، ومن شعره :

أستغفر الله مما يعلم الله إن الشق لمن لم يرحم الله^(١)
هبة تجاوزني عن كل مظلمة وأحسرتا من حياتي^(٢) حين ألقاه

وله :

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر^(٣)
وهكذا^(٤) الحب لا إتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر

واجتاز^(٥) علي بن بقل^(٦) فقال : كيف الطريق إلى درب الراسين^(٧) ؟ فالتفت إلى جاري له فقال : [ألا ترى إلى الغلام]^(٨) فعل الله بغلامي وصنع [احتبس علي]^(٩) قال : وكيف ، قال : جعل السلق تحت البقل^(١٠) في أسفل البنيقة^(١١) حتى أصفع هذا العاض بظرامه ، فتركه ابن عرفة وانصرف ولم يجبه بشيء .

(١) إنباه الرواة ١ : ١٧٧ .

(٢) إنباه الرواة : حياتي .

(٣) إنباه الرواة ١ : ١٧٧ وقبلهما :

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فِيمَنْعِي منه الحياء وخوف الله والحذر

كَمْ قَدْ خَلَوْتُ بِمَنْ أَهْوَى فِيمَنْعِي منه الفكاهة والتحديث والنظر

(٤) إنباه الرواة : وكذلك .

(٥) الخبر في إنباه الرواة ١ : ١٧٧ .

(٦) الإنباه : رجل يبيع البقل .

(٧) في الأصل : « الراسين » وما أثبتته من إنباه الرواة .

(٨) من إنباه الرواة .

(٩) من الإنباه واحتبس : تأخر عن الحضور .

(١٠) في الإنباه : فقال : وما الذي تريد منه ، فقال : لم يبادر ويجئني بالسلق ، بأي شيء نصفع هذا العاض

بظرامه ، لا يكني .

(١١) في الأصل : « البنيقة » .

وفى هذا الشهر ، صُرف عبد الرحمن بن عيسى عن الدواوين ، وأحصِر ابن مقلّة ابن شَبُود ، وقال له : بلغنى أنّك تقرأ حروفاً فى القرآن بخلاف ما فى المصحف ، وكان ذلك بحضرة ابن مجاهد وأهل القرآن ، فاعترف بقراءة ما عُزى إليه من الحروف ، ومنها . (إذا نُودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله ..) (١) .

وأغلظ للوزير وللجماعة فى الكلام ، ونَصَرَ ما عُزى إليه ، فأمر به ابن مقلّة فضُرب ، فدعا عليه بتشتيت الشَّمْل وقطع اليد ، ودعا على ابن مجاهد بشكّل الولد وعلى الضّارب له بالنار ، فشاهد قطع يد ابن مقلّة وشكّل ابن مجاهد ولده . ثم استُتِيب عن قراءة الحروف ، فتاب منها .

ودعا الأئمة فى الجوامع لابن ياقوت ، فأنكر ذلك الرّاضى وصرّفهم . وقرّر ابن مقلّة مع الرّاضى القبض على محمّد بن ياقوت ، لما غلب على الأمور ، وانفرد بجباية الأموال وتضمين الأعمال .

فلما دخل ابن ياقوت دار الخلافة عدل به إلى حُجرة ، فقبض عليه وعلى كاتبه القَراريطى ، ونُهبت دار القَراريطى وحده . وتقلّد الحجة ذكى مولى الرّاضى .

وأخذ خطّ القَراريطى بمخمسائة ألف دينار . وكان ياقوت بواسط ، فلما علم القبض على ابنه ، انحدر إلى السوس ، فكاتبه ابن مقلّة بالمصير إلى فارس لفتحها ، وكان علىّ بن بويه قد تغلّب عليها .

وهذه حال الأمير أبى الحسين علىّ بن بويه الملقّب بعد عماد الدولة ، لقبه بهذا اللقب المستكفى بالله ، عند وصول أخيه الأمير أبو الحسين (٢) إليه .

هو أحد قواد مزداويج بن زيار الديلمى ، فأنفذه ليستحثّ له مالا فى الكرج ، فاتاها فأخذ منها خمسمائة ألف درهم ، وصار إلى همدان ففتحها عبثاً ، وقتل كثيراً من أهلها ، ثم صار إلى أصبهان فتركها عليه المظفرّ بن ياقوت مسالماً ، ولم يلبث بها علىّ بن بويه حتى أخرجه منها أصحابُ مزداويج ، فصار إلى أرجان وكاتب ياقوت ،

(١) سورة الجمعة ٩ وهى بقراءة حفص (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله .)

(٢) فى المنتظم وىجارب الأمم وابن كثير فى البداية والنهاية : أبو الحسن .

وخاطبه بالإمارة ، وسأله أن يُقبله^(١) ، وكان قد استخرج من أركان مائتي ألف دينار ،
 ووجد كنوزاً كثيرة ، واشتدَّت شوكتُه ، وصار في ألف ، وخرج إليه ياقوت في بضع عشرة
 آلاف من الغلمان الحجرية وغيرهم ، فسأله علي بن بويه أن يُفْرِجَ له عن الطريق
 لينصرف إلى باب السلطان ، فمنعه ، وطمع فيه لقلَّة عدده وما معه من المال ، ولقيته
 على باب إصطخر ، ونصِر ياقوت في يومين عليه ، وواقعه في اليوم الثالث ، وهو يوم
 الخميس لائنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ،
 وحمل أبو الحسين أحمد بن بويه معزَّ الدولة ، في ثلاثين رجلاً ، على ياقوت حملةً
 صادقة ، فهزَمَ ياقوت إلى شيراز ، ولم يصدِّق بهزيمته ، بل ظنَّها مكيدة حتى عرَّفَ
 ذلك في آخر النهار .

فمضى وراءه ، وأقام على فرسخ من شيراز ، ودخل معزَّ الدولة في ثمانين من
 الدَّيْلِم فقتل من السودان ألفاً ، ونادى في أصحاب ياقوت فخرجوا .
 وأتى ياقوت الأهواز .

ولما ملك عماد الدولة شيراز ، طالبه أصحابه بالمال ، وكان مملقاً ، فخاف من فساد
 أمره ، فاستلقى على ظهره في مجلس من دار ياقوت وخلاً فيه مُفَكِّراً ، فرأى حية قد
 خرجت من سقف منه إلى سقف ، فخاف أن تسقط عليه إذا نام ، فأمر الفَرَّاشين
 بالصَّعود ، فوجدوا غرفةً بين سَقْفَيْن ، فأمرهم بفتحها ، فوجدوا بها صناديق فيها خمسمائة
 ألف دينار ، فقويت نفسه^(٢) ، واستدعى خياطاً أطرشاً ليخيط له ثياباً ، وكان الخياط
 موصوفاً بالحذق ، وكان يخدم ياقوتاً . فلما خاطبه في تقطيع الثياب ، حلف في الجواب
 أنه لا ودِعة عنده سوى اثني عشر صندوقاً لا يَدْرِي ما فيها ، فعجب ، فوجَّه بمن حملها
 وعَجِب من الحَال .

وكتب الرَّاَضِي بالله يسأله أن يقاطعه على فارس بثمانية آلاف درهم فأجيب .
 وأنفذ إليه ابنُ مقلَّة أبا الحسين بن إبراهيم المالكي الكاتب ، ومعه خَلْع ولواء ،
 وأمره ابنُ مقلَّة ألا يسلم ذلك إليه إلا عند تعجيل المال ، فلما قاربه تلقَّاه على فرسخ ،
 وأخذ منه الخَلْع فلبسها ودخل شيراز ، واللواء بين يديه ، ولم يدفع إلى المالكي شيئاً

(١) يقبله : يجمعه على الخراج .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٢٩٩ : وثبت أمره بعد أن أثنى على الانحلال .

ومات بشيراز ، فحمل تابوته إلى بغداد في رَجَب سنة ثلاث وعشرين وثلثائة .
 ووافى على بن خلف بن طيار بغداد ، فقبض عليه ابن مقله ، وصادره على ثلثائة
 ألف دينار ، وأنفذ إليه بأبي الحسن أحمد بن محمد بن ميمون صاحب بيت المال ،
 وقال له : يقول الوزير : لك عندى مائة ألف دينار ، فحطها من الجملة ، واكتب الخط
 بالباقي ، فقال على بن خلف : من أى جهة هذا الدين ؟ فعاد ابن ميمون فقال له :
 يقول لك الوزير ، تذكر وأنا بشيراز وقد سألتك على أبي طالب بدر بن على التوبندجاني
 من خراجة خمسمائة ألف درهم فامتنعت ، وعاودتُك وقلت : إن حططتها عوّضتُك
 عنها مائة ألف دينار ، ففعلت وأرمني ضماني لك ، وصار ديناً لك على ، وهذا وقت القضاء .

وقد السلطان ياقوت الأهواز ، وصار كاتبه أبو عبد الله البريدى .

وأنفذ أخاه أبا الحسين للنيابة عن ياقوت وأخيه بالحضرة .

وكان مع عماد الدولة أبو سعيد النصراني الرازي يكتب له .

وضمن شيراز منه أبو الفضل العباس بن فسانحس .

وانتهى إلى مزداويج خبر على ، فقامت قيامته ، وأنفذ إصبهار عسكره شيرز^(١)
 ابن ليلي ، في ألفين وأربعمائة من الديلم والخييل إلى الأهواز ، فقطع ياقوت قنطرة
 نهر أريق^(٢) ، وأقاموا يازاء ياقوت أربعين يوماً ، لا يمكنهم العبور ، ثم عبروا على
 أطواف بنهر المسرقان ، فهرب البريدى وأهل الأهواز إلى البصرة .

وأقوى ياقوت واسطاً ، فأخرج له محمد بن رائق عن غريبها ، فنزل فيه .

وأقام على بن بويه عماد الدولة الخطبة لمزداويج ، وأنفذ إليه الرهون على طاعته ،
 فسكنه بذلك .

فبينما هم كذلك ، أتاهم الخبر ، بأن مزداويج في شهر ربيع الأول سنة
 ثلاث وعشرين وثلثائة قتلوه في الحمام بأصبهان ، وحمل تابوته إلى الرى ، ومشى
 الديلم والحتل حوله حفاة أربعة فراسخ ، ووفى رجاله لأخيه وشمكير ، فولأهم من
 غير عطاء .

(١) تجارب الأمم ١ : ٣٠١ : « شيرج » .

(٢) أريق ، من نواحي رامهرمز ، من نواحي خوزستان .

فلما عرف شيرز بن ليلى خلواً أصبهان سار إليها ، وأتى الرّىّ فباع وشمكير ، واستوزر ابن وهبان القصبانيّ ، وكان يبيع القصب بالبصرة ، وصار في جملة ابن الخال ، فتنقلت به الحال ، إلى أن قلده همدان ، واستأمن إلى مزدابج عن هزيمة هارون ، فعفا عنه ونفق عليه ، وجعل إليه كور الأهواز ، وقال له : قد جعلتُ إليك ألفي دينار في كلِّ شهر فإن أديت الأمانة استوزرتك ، ونصبت الرّيات بين يديك ، [وإن خنتني]^(١) وشهرت معدتك العظيمة ، وكركرتك الكبيرة ، والحلاوات بنخوزستان كثيرة ، فلاشقن بطنك بهذه الدشني^(٢) العريضة ، فقال له : ستعلم أيها الأمير نصحي وأماتي [وأنى مستحق لاصطناعك]^(٣) .

وكانت هذه الفتن نعمة على البريديّ ، لأنه حصل من الأموال ما لم يُحاسب عليه .

وحصل أبو عبد الله وأبو يوسف أربعة آلاف دينار خرجا بها على السلطان .
وأبعد ابن مقلّة خلقاً من الجند عند ضيق الأموال ، وأحالم على البريديّ ، فصاروا إليه ، فقبلهم وأضافهم إلى غلامه إقبال ، فاجتمع معه ثلاثة آلاف رجل .
وخرج توقيع الرّاضي بالله في جمادى الأولى بتلقيب أبي الحسن على بن الوزير أبي علي بن مقلّة بالوزير ، وسنه إذ ذاك ثمانى عشرة سنة ، وأن يكون الناظر في الأمور صغيرها وكبيرها ، وخلع عليه الوزارة وطرح له مصلّى في مجلس أبيه .
وركب بدرُ الخرشنيّ صاحب الشرطة ، فنادى ببغداد ألا يجتمع من أصحاب أبي محمد البرهاريّ نفسان . واستتر البرهاريّ .

وخرج من الرّاضي توقيع طويل في معانهم ، وكانت حال البرهاريّ قد زادت ببغداد ، حتى إنه اجتاز بالجانب الغربيّ ، فعطس فشمته^(٤) أصحابه ، فارتفعت ضجّتهم حتى سمعها الخليفة في الوقت وهو في رؤشته^(٥) . فسأل عن الحال فأخبر بها فاستهولها . وأصحابه يذكرون عنه صلاحاً كثيراً ، وأصداده يذكرون خلاف ذلك ، حتى

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣١٧ .

(٢) الدشنيّ . لعله من أنواع السلاح ، وفي تجارب الأمم ١ : ٣١٧ : « فهذا دشني ترى انبساطه وحده » .

(٣) في الأصل : « فشتمه » تحريف .

(٤) الرّوش : الرف .

حكوا عنه ، أنه حمل في درج مقفول له منظر بعرة^(١) وجاء إلى بزاز في الكرخ فقال :
هذه بعرة جمل أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها ، وأريد أن أرها عندك على ألف دينار
فاعتذر الرجل ، فتركه فلما كان من الغد ، اجتاز عليه فصعد وقبّل لحيته وقال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، يقبلها ، فتركه أصحابه أمرد ، وحكاياتهم
في أمثال هذا عنه كثيرة .

[وكان^(٢) سعيد بن حمدان [شرع]^(٣) في ضمان الموصل وديار ربيعة سراً ،
ومضى إليها في خمسين غلاماً ، فقَبِضَ عليه حين وصل إليها ابنُ أخيه أبو محمد الحسن
ابن عبد الله وقتله ، فأنكر ذلك الراضى ، فأمر ابن مقلّة بالخروج إليه ، فأظهر
ابن مقلّة أنّ عليّ بن عيسى هو الذى كاتبه حتى عصى، وصادر عليّاً على خمسين ألف
دينار وأخرجه إلى الصافية .

واستخلف ابن مقلّة ابنه بالحضرة ، وصار إلى الموصل ، فتركها أبو محمد ،
ورحل إلى بلد الزّوراء ، فاستخرج ابن مقلّة مال البلد واستسلف من التجار على غلاته ،
فحصل معه أربعمائة ألف دينار .

فبذل سهلُ بن هاشم كاتب أبي محمد بن حمدان للوزير أبي الحسين
ابن الوزير أبي عليّ عشرة آلاف دينار حتى كاتب أباه : إنّ الأمور بالحضرة مضطربة ،
فانزعج واستخلف على الموصل عليّ بن خلف بن طياب ، وانصرف إلى بغداد .
وخرج إليه الأمير أبو الفضل ، متلقياً ، ولقى الراضى بالله وخدمه ، فخلع عليه
وعلى ابنه .

وقبض على جعفر بن المكتنى ، حين بلغهم أنه دعا إلى نفسه ، ونهب منزله ،
وأخذ له مال جزيل ، وكانت داره قريباً من الزاهر .

ومن استجاب له يأنس المرقى ، وكان نزل بقصر عيسى ، فأبعد إلى قنسرين
والعواصم وجعل إليه أعمالها .

وفي شهر رمضان توالى وقوع الحريق بالكرخ ، منها في صف التّوّزيين أصيب به

(١) كذا في الأصل ، ولعل صواب العبارة : « جمل له درج مقفول فيه بعرة » .

(٢) (٢٠٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٢٣ .

خلق من التجار ، فعرضهم الراضى مالاً ، وكان العقار لقومٍ من الهاشميين فأعطاهم عشرة آلاف دينار .

واحترق ثمانية وأربعون عملاً من أسواقها ، طرح النار قومٌ من الحنبلية ، حين قبض بدر الخرشني على رجل من أصحاب البرهاري يعرف بالدلاء .
واحترق خلق من الرجال والنساء .

ووقع حريق ثالثُ احترق فيه الحدادون والصياف والعطّارون .

وقبض الوزير أبو الحسين بن مقلّة على أبي الحسين البريدي ، فتوسّط بينهما أبو عبد الله محمد بن عبد ريس ، فصادّره على خمسين ألف دينار يسلمها بالأهواز ، ومضى معه الكوفي ليأخذها فلم يسلم إليه شيئاً . وكان الكوفي يُجمّل عشرته ويقول : أقمّت معه غير متصرف ولا داخل تحت تبعة سنة . وحصل لي منه خمسة وثلاثون ألف دينار ، وتقلّدت هناك أمر ابن رائق وكُنّيتُ أمر ابن مقلّة .

وكاتب ابن مقلّة البريدي كتاباً يقول فيه : ويلٌ للكوفي ! أنفذته ليصلحك لي فأفسدك عليّ ، والله لأقطعن يديه ورجليه .

وأبى أبو محمد بن حمدان إلى الموصل ، وبها أصحاب السلطان ، وعلى حربها ما كرد الكردى فهزموه ، ثم هزمهم ، وكتب يسأل الصفح ويقومُ بمال الضمان ، فأجيب إلى ذلك ، ولم يستوف التجار الغلات التي طالبهم إياها ابن مقلّة ، فتظلموا ، فأحالمهم على عمال السواد ببعض أموالهم ، وباعهم بالباقي ضياعاً سلطانية ، فلم تحصل من سفرته حينئذ فائدة ، وهرب من دار الوزير أبي علي القراريطي .

وقبض على أبي يوسف عبد الرحمن بن محمد بن دارة بسوق العطش ، وصودر على خمسين ألف دينار .

ومات محمد بن ياقوت في الحبس ، وأُخْرِجَ إلى القضاة ، فشاهدوه وسلّم إلى أهله ، وباع الوزيرُ ضياعه وأملاكه .

وغلا السّعر ببغداد ، حتى بلغ الكُر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً والشعير تسعين ديناراً .

ومات أبو عبد الله محمد بن خلف النيرماني بالأعمال التي استولى عليها مزداويج ، وكان قد أنفذ إليها .

وأقبل غلمان مزداويج يتقدمهم بجمهم إلى جسر النهران ، فأمروا بدخول الحضرة ، وعسكروا بالمصلّى ، واضطرب الحجرية لذلك ، فكاتبهم ابن رائق وهو يتقلد أعمال المعاون بواسطة والبصرة ، فانحدروا إليه ، فأسنى لهم الرزق ، وجعل متقدمهم بجمهم الرائق ، وأتته الأعراب والقرامطة ، فقبلهم واستفحل أمره .

سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، مات الأمير هارون بن المقتدر بالله ، واغتم عليه الراضى غمًا شديدًا ، وأتهم بختيشوع بأنه أفسد تدييره ، ففاه إلى الأنبار ، ثم سألت فيه السيدة فأعاده .

وأطلق المظفر بن ياقوت من الحبس .

وقلّد ابن مقلّة محمد بن طُغج الإخشيد أعمال مصر مع ما إليه من الشام وعزّل عن مصر أحمد بن كيغلغ .

وقطع ابن رائق مالَ واسط والبصرة ، واحتجّ باجتماع الجيش عنده .

ولمّا خرج المظفر بن ياقوت من الحبس عوّل على التثقي من ابن مقلّة ، وكان قد حلف له على صفاء النيّة . واعتصّد ابن مقلّة ببدر الخرشنيّ .

وأوحش المظفر للساجية والحجرية ، فصارت كلمتهم واحدة ، وأحدثوا بدار السلطان وضربوا الخيم .

وكانَ المظفر يظهر للوزير أنه مجتهد في الصلح ، فحلف لهم ، وحلفوا له ولبدر الخرشنيّ .

وذكر ابن مقلّة انحدار الراضى إلى واسط ، مظهرًا أنه يقصد الأهواز ، حتى يقبض على ابن رائق ، فأخذ معه القاضي أبا الحسين لسمع من الخليفة وسأله [أن] (١) . يتقدّم بها إلى ابن رائق .

فلما حصل في دهليز الصّحن التّسعينى ، شغب عليه المظفر بن ياقوت مع الحجرية وقبضوا عليه ، وعرفوا الراضى أنه المفسد للأحوال ، وسألوه أن يستوزر غيره ، وذكروا علىّ بن عيسى ، فامتنع . واستشاره الراضى ، فأشار بأخيه عبد الرحمن ، فأنفذ الراضى بالمظفر بن ياقوت إلى عبد الرحمن فأحضره .

(١) زيادة يقتضها السياق .

وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله

خُلِعَ عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، وسار الجيش معه إلى داره ، وأحرقوا دار ابن مقلّة واستر أولاده .

وحكى أن ابن مقلّة لما شرع في بناء داره بالزاهر ، جُمِعَ له المنجّمون حتى اختاروا وقتاً لبنائه ، ووضع أساسه بين المغرب وعشاء الآخرة، فكتب إليه بعضهم :

قل لابن مقلّة مهلاً لا تكن عجلاً واصبر فإنك في أضغاث أحلام
 نبى بأنقاض دُورِ الناس مجتهداً داراً ستنقض أيضاً بعد أيام
 ما زلت تختار سعد المشتري^(١) لها فلم توقّ به من نحس بهرام
 إن القرآن وبطليموس ما اجتماعا في حال نقض ولا في حال إبرام

وجرى على ابن مقلّة من المكارة ما يطول شرحه ، وضرب بالمقارع ، وأخذ خطّه بألف ألف دينار ، وكان به ضيق النفس لأن الدستوائى دهق^(٢) على صدره .

قال ثابت بن سنان : دخلتُ إليه لأجل مرض أصحابه ، فرأيتَه مطروحاً على حصير خلّق ، على باريه^(٣) ، وهو عريان بسرّاويل ، ومن رأسه إلى أطراف أصابعه كلون الباذنجان ، فقلت : إنه محتاج إلى الفصد ، فقال الخصبى : يحتاج أن يلحقه كدّ في المطالبة ، فقلت : إن لم يُفصد تلف ، وإن فُصد ولحقه مكروه تلف ، فكاتبه الخصبى : إن كنت تظن أن الفصد يُرفّهك فبئس ما تظن ، ثم قال : افسدوه ورفّهوه اليوم ، ففُصد وهو يتوقّع المكروه .

فاتفق للخصبى ما أحوجه للاستتار ، فكفّى ابن مقلّة أمره .

وحضر ابن قرابة ، وتوسّط أمره ، وضمن حملّه إلى داره ، وأطلقه بعد أيام وأنفذه إلى أبيه .

وكرهت الحجرية مقام بدر الخرشنى بالحضرة ، فصرفه الرّاضى عن الشّرطة

(١) في الأصل : « المشتري » ، والمثبت من المنتظم ٦ : ٣١٠ .

(٢) دهقه : غمزه .

(٣) البارية : نوع من الحصر .

وقلده [أعمال المعاون] ^(١) بأصبهان وفارس ، فاستعفى عبد الرحمن بن عيسى من الوزارة حين عَجَزَ عن تمشية الأمور ، فقَبِضَ عليه الراضي في رجب ، وقَبِضَ على أخيه علي بن عيسى ، وصادر علياً على مائة ألف دينار أدى منها تسعين ألفاً ، وصادر عبد الرحمن على سبعين ألفاً أدى منها ثلاثين .

والليلة بقيت من شعبان ، توفى أبو بكر محمد بن موسى بن مجاهد ، ودُفِنَ عند داره بسوق العطش ، وكان مولده سنة خمس وأربعين ومائتين .

قال أبو الفضل الزهرى : انتبه أبى فى الليلة التى مات فيها أبو بكر بن مجاهد المرقى ، فقال : يا بنى ، ترى من مات الليلة ؟ فإنى رأيت فى منامى كأن قائلاً يقول : قد مات الليلة مقومٌ وحى الله منذ خمسين سنة ، فلما أصبحنا وإذا بابن مجاهد قد مات .

ونقلتُ من خطِّ رئيس الرؤساء أبى الحسن بن حاجب النعمان : كان ابنُ مجاهد إذا ختم أحدُ عنده القرآن عملِ دعوةً ، فختم أحدُ أولاد النجارين ، فعمل دعوة فحضر أبو بكر وأصحابه ، وحضر الصوفيَّة والقوالون ، فلما قارب ثلث الليل ، استدعى أبو بكر بن مجاهد إزاره فطرحه على كفه ، وقال : أمضى فى حاجة وأعود ، فلا يتبعنى أحد ، قال : فعجبنا من خروجه فى ذلك الوقت ، وظنننا أنه أنكر سوء أدب ، ومكثنا منكبين ، فلما كان بعد ساعتين ، وافى وعاد الانبساط ، فسألناه عن نهضته فقال : أصدقكم ، نظرت فإذا أنا فى طيبة ولذة ، وذكرتُ أن بينى وبين فلان الضرير مقةً وشراً ، ففكرتُ أننى فى هذه اللذة ، وأن ذاك واقف بين يدى الله عز وجل يتهجّد ، ولم أحبّ أن أكون بهذه الصفة وهو على تلك الحال من ثقل القلب ، فخفتُ من الله تعالى فقصدته ودخلت داره ، فقبّلت رأسه ، وأصلحت ما بينى وبينه ، وأمّنت استحكامه ، وعدتُ إلى ما نحن عليه وأنا طيب القلب .

وفى شهر رمضان ورد الخبرُ بقتل ياقوت بعسكرٍ مُكرّم ، ودُفِنَ بها ، وذلك أن جنده شغبوا عليه ، ومن جملتهم ثلاثة آلاف أسود ، وانصرف عنه طاهر الجلبى فى ثمانمائة رجل ^(٢) إلى الكرج ، وكبسه على بن بلقويه فقلل رجاله ، ونجا طاهر بنفسه ،

(١) زيادة من الكامل

(٢) فى الأصل : « ثمان رجال » وما أثبتته من الكامل ٦ : ٢٥٢ .

واستأمر كاتبه أبا جعفر الصيمري ، وكان سبب إقباله واتصاله بمعز الدولة .
فكاتب ياقوت البريدي ، وهو بالأهواز يعرفه الصورة ، فقال البريدي : أنا
كاتبك ومدبر أمرك ، والصواب أن تنفذ بالرجال حتى أقرر معهم الحال ، فتقدم
إليهم بالمصير ، فاستعولم البريدي ، فانقطعوا إليه ، فسار ياقوت إليه في ثلثمائة رجل
لثلاً يستوحش ويلقاه البريدي في السواد الأعظم ، وترجل له وقبل الأرض ، ووقف
على رأسه على سماطه ، وقال الجند : إنما وافى ياقوت ليقبض علينا .

وقد وافق البريدي على ذلك ، فقال له البريدي : اخرج أيها الأمير ، وإلا
قتلنا جميعاً ، فخرج إلى تستر . وسبب له البريدي على عاملها خمسين ألف دينار .
فقال لياقوت مؤنس موله : أيها الأمير إن البريدي يحز مفاصلنا ويسخر منا ،
وأنت مغتر [به]^(١) ، وقد أفسد رجالك وقوادك ، وقد اتصلت كتب الحجرية إليك ،
وليس لهم شيخ سواك ، فلو دخلت بغداد ، فأول من يطيعك محمد بن رائق بالضرورة ،
ولأنك نظير أبيه وإلا فاخرج إلى الأهواز ، فاطرد البريدي عنها ، فأنت في خمسمائة
وهو (٢) في عشرة آلاف ، ومعك خمسة آلاف وأنت أنت ، وقد قال عدوك على بن بويه :
لو كان في عسكري مائة مثلك ما قاومناك ، فقال : أفكر في هذا .

فخرج مؤنس مغضباً في ثلاثة آلاف ، ووافى عسكري مكرم ، وقال : أنا لا أعصى
مولاي فإنه اشتراني ورباني واصطنعني ولكني أفتح الأهواز وأسلمها إليه .
فما استقر مؤنس بعسكر مكرم ثلاث ساعات ، حتى وافى كتاب ياقوت إليه
يحذره كثر نعمه .

وكان الكتاب مع شيخه مقدم يقال له درك ، وكانت السن قد أخذت منه ،
وحضر معه خادم مغفل يقال له أبو النمر ، فقال لمؤنس : مولاك قبض على ابنه
وهما درتان ، فلم يستحل أن يعصى موله ولم يحارب لأجلهما ولا طالب بهما ، واستفتى
الفقهاء فأفتوه أنه لا يحل له أن يحارب الإمام ، [وقالوا] (٣) . فأنت تعصى مولاك !
أما تخاف أن تُخذل في هذه الحرب فتخسر الدنيا والآخرة !

فأقام مؤنس لما أخذه العذل والتأنيب ، حتى وافى ياقوت واجتمع معه ، ووافى

(١) من مجارب الأمم ١ : ٣٤٢ .

(٢) كذا في مجارب الأمم ١ : ٣٤٣ ، وفي الأصل : « كهو » . (٣) زيادة يقتضيا السياق .

عسكر البريدى ، فخيّموا^(١) في صحراء خان طوق ، ومتقدّمهم أبو جعفر الجمال غلام البريدى .

فقال ياقوت لمؤنس : إنّ السلطان لنا بالتية التى عرفتها ، ولا موضع لنا نأويه غير هذا البلد ، والحرب سيجال ، وإن حاربنا هذا الرجل وانهزمتنا كُنّا بين القتلى^(٢) ، فيقال : قد كفر نعمة مولاة فألقن أو بين الأسارى ، أو أن ينفذنا إلى الحضرة فنشهر بها ، والوجه المداراة وأن نعود إلى تّستر والجبل ، فإن صحّ لنا بها أمر ، وإلاّ لحقنا خراسان . وشاع كلامه . فضعفت نفوس أصحابه . وطالت الأيام ، واستأمن من عسكره إلى البريدى خلّق ، حتى بقى ياقوت فى ألف رجل . وكان مؤنس يبكر إليه ويقول : يا مولاي مضى أصحابنا فيقول : وأى خير فيمن لا يصلح لنا ؟

فلما علم البريدى من نفسه القوة ، راسل ياقوتاً بالقاضى أبى القاسم التنوخى ، وأعلمه أنه على العهد ، وأنه كاتبه وأن الإمارة لا تصلح له ، وسأله أن يعود إلى تّستر ، وأن يزوّج ابنته من أبى العباس أحمد بن ياقوت .

فقبل ياقوت الرسالة ، وانعقد الصّهر ، ورحل إلى تّستر ، ووافاه ابنه المظفر بها ، وأخبره أنّ الراضى قد منّ عليه بنفسه ، وأشار عليه بالإصعاد إليه والمقام بدير العاقول . وإن رأى الحجرية مبادرين إليه وإن كرهه السلطان ، توى الموصل وديار ربيعة ، وإن مُنع من ذلك قصد الشام .

فحالف ابنه ابنه فاستأذن ابنه أن يكون بعسكر مكرم فأذن له ، واستأمن البريدى ، وجاء ياقوت إلى المعسكر فنزل عند نهر جارود ، فظهرت الطلائع من عسكر أبى جعفر الجمال ، وثبت ياقوت فى ألف رجل ، فأعيا منّ بإزائه وهم أضعاف عدته ، وكادوا ينهزمون ، فظهر كمين البريدى فى ثلاثة آلاف رجل فأبلس^(٣) ياقوت ، وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم !

فرمى بنفسه من دابّته ، وبقى بسر اويل وقميص شيزى^(٤) ، وأوى إلى رباط يعرف

(١) فى تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « فدلوا »

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٤٤ : « كنا بين الأسر والحمل إلى الحضرة وشهرت بها وأركبت الفيل » .

(٣) أبلس : سكت حيرة .

(٤) تجارب الأمم ١ : ٣٤٧ : « شيزى » .

برباط الحسين بن زياد ، ولو دخله لجاز أن يسلم ، وجلس وغطى وجهه وجعل يسأل ويؤهم أنه رجل من أرباب النعم متصدق^(١) .

فركض إليه قوم من [البربر من أصحاب]^(٢) البريدى ، فكشفوا وجهه وحزوا رأسه حين عرفوه ، وحملوه إلى الجمال ، فأطلق طائراً إلى البريدى بالخبر ، فأمر أن يُجمع بين رأسه وجثته ويُدفن بالموضع الذي قُتل فيه ، ويعرف بين الساقيتين ، ولم يجد له غير اثني عشر ألف دينار ، وُجد في صناديقه كتب الحجرية إليه من بغداد ليرشوه .

وأنفذ البريدى ابنه المظفر إلى الحضرة ، وكانت نفس أبي عبد الله البريدى ضعيفة ، فقواها أخوه أبو يوسف حتى شهر نفسه بالعصيان .

وكانت نفقة مائدته في كل يوم ألف درهم ، وكان غلمانه خمسة ، وكسوته متوسطة ، ولم يتسر إلا بثلاث جوار ، ولم تكن له زوجة غير والدة ابنه أبي القاسم ، وكانت صلواته للجنود خاصة ، ولم يُعطي شاعراً ولا طارِقاً شيئاً .

وصادر أبو جعفر الكرخي ابن مقله بعد مصادرة عبد الرحمن بن عيسى على مائة ألف دينار ، أدى منها ابن قرابه عنه خمسة وأربعين ألف دينار ، ولم يُعد إليه العوض .

ورد الوزير أبو جعفر الكرخي إلى أبي علي بن مقله الإشراف على أعمال الضياع والخراج لسقي الفرات ، وأجرى عليه في كل شهر ألف دينار .

وقبض على أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى ، وصادره على مائتي ألف دينار ، أدى منها مائة ألف .

وكان الكرخي غير ناهض بالوزارة ، وكان فيه إبطاء في الكتابة والقراءة ، فلما نقصت هيئته ، واحتف المطالبة له بالأموال ، وقد تغلب الخوارج على الأعمال ، فاستتر بعد ثلاثة أيام من تقلده الوزارة ، وكان استأثره يوم الاثنين لثمان خلون من شوال فاستحضر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن عاشر شوال ، وخاطبه في الوزارة ، وخلع عليه ، فكان في التجبر مثل أبي جعفر ، فدفعت الراضي الضرورة إلى أن راسل أبا بكر بن رائق في القُدوم ، وتقلد الإمارة ورئاسة الجيش ، وأن يخطب له على المنابر

(١) بحار الأنبياء : « مفتقر » .

(٢) من الكامل لابن الأثير ٦ : ٢٥٤ .

[وَأَنْ] ^(١) يَكْتَى ، وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ بِالْخَلْعِ وَاللَّوَاءِ مَعَ الْخَدَمِ ^(٢) .

وَأُنْحَدِرُ إِلَيْهِ أَصْحَابُ الدَّوَابِّ وَجَمِيعُ قَوَادِ السَّاجِيَةِ ، فَلَمَّا حَصَلُوا بِوِاسِطِ ، قَبَضَ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ هَارُونَ وَعَلَى السَّاجِيَةِ ، وَجَبَسَهُمْ فِي الْمَطَامِيرِ ، وَنَهَبَ رِحَالَهُمْ . وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ مِنْهُمْ حِينَ بَلَغَهُمُ الْخَبْرُ إِلَى الشَّامِ .

وَأَصْعَدَ ابْنَ رَاقِقٍ إِلَى بَغْدَادَ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مَعَهُ بَيْتُكُمْ وَالْأَتْرَاكُ وَالذَّبْيَلُ وَالْقَرَامِطَةُ ، وَضَرَبَ لَهُ الرَّاضِي مَضْرَباً فِي الْحَلْبَةِ ، وَوَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ لِحَمِيسَ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَوَصَلَ إِلَى الرَّاضِي وَمَعَهُ بَيْتُكُمْ وَرُؤَسَاءُ أَصْحَابِهِ ، وَصَارَتْ مَرْتَبَتُهُ فَوْقَ الْوَزِيرِ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَصَارَ فِي الْخَلْعِ إِلَى مَضْرَبِهِ بِالْحَلْبَةِ ، وَحُمِلَ إِلَيْهِ مِنْ دَارِ السَّلْطَانِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالْفَوَاكِهِ .

وَكَانَتِ الْحَجْرِيَّةُ قَدْ ضَرَبُوا الْخَيْمَ مَتَوَكِّلِينَ بِالْدارِ ، وَأَمْرَهُمْ بِالْانْصِرَافِ ، فَعَطَّلَ أَمْرَ الْوِزَارَةِ .

وَلَمْ يَكُنْ إِلَى الْوَزِيرِ غَيْرَ حُضُورِ الْمَرْكَبِ بِالسَّوَادِ وَالسَّيْفِ وَالْمِنْطَقَةِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ مَلَكَ أَبُو عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ - وَهُوَ مِنَ الصُّغْدِ - كَرْمَانَ وَصَفَتْ لَهُ ، وَزَالَتِ الْمَنَازِعَاتُ .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٥١ .

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٥٠ : « وَأَنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلْعَ وَاللَّوَاءَ مَعَ مَآكِرِدِ الدَّبْيَلِيِّ وَخَادِمٍ مِنْ خَدَمِ السَّلْطَانِ » .

سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

انحدر ابن رائق مع الرّاضى لمراسلة البريدىّ في عشر من المحرم .
وكانت عدة الحجاب في دار السلطان أربعمائة وثمانين حاجباً ، فاقصر ابن رائق
على ستين وأسقط الباقي ، وأسقط من الحجرية خلقاً ، فحاربوه فهزّمهم وأسّر بعضهم ،
وأمر صاحب شرطته لؤلؤ بقبض أموالهم وإحراق دورهم ، وتقدّم بقتل من حبّسهم من
الساجية عنده .

وكان مدير أمر رائق أبا عبد الله النوبختي ، فاعتلّ بعد مصاحبته بثلاثة أشهر ،
فاستكتب مكانه أبا عبد الله الكوفيّ .

وقلق البريدىّ لَمَّا نزل الرّاضى وابن رائق بأذربين ، وراسل بأن يحمل في كلّ
سنة ثلثمائة ألف وستين ألف دينار ، وأن يسلم الجيش إلى جعفر بن رقاء حتى يحملهم
إلى فارس .

وكان أخوه أبو الحسين وأمه بيغداد فانحدرا إلى واسط ، فخلع عليهما وأحلرا
إليه .

ومضى مع جعفر بن رقاء ، فلما لبس البريدىّ الخلع التي صحبت جعفرًا ، وسار
بين يديه العسكر ، وكان لبسه للخلع بجامع الأهواز ، فلما رأى طاعة الجند له ، أدهش
ذلك جعفرًا ، ولأهم البريدى عليه حتى طالبوه بالمال ، فاستجار جعفر بالبريدى حتى
أعاده إلى الحضرة .

وأصعد الرّاضى وابن رائق إلى بغداد . وكان المتولّى للبصرة محمد بن يزداد .
واستوحش أبو الحسن بن عبد السلام ، وأشار عليه بالتغلب على البصرة ، فبنى
أبو عبد الله مائة قطعة من آلة الماء ، وأتاه أهل البصرة في جمع عظيم للتهنئة بالولاية ،
فقربهم وأكرمهم ، وقال : قد اطلع ابن عبد السلام على نيتي الجميلة فيكم ، وأنى
قد أعددت آلة الماء ، أنفذ منها الجيوش لأحصن بلدكم من القرامطة ، وإنما ضمنت
البصرة من السلطان لظلم ابن رائق لكم .

وكان ابن رائق قد امتنع من إجابة أبي يوسف البريدى إلى ضمان البصرة ، وبذلك فيها أربعة آلاف ألف درهم ، وما زال به الكوفى وابن مقاتل حتى ضَمِنَه إياها ، وقد أزلت عنكم يا أهل البصرة ، الشرطة والمآصير^(١) والشرك^(٢) ، وتحملت ذلك من مالى . وكتب توقيعا بخطه برفعها عنهم - وسيلغ ابن رائق فعلى بكم فيعادينى ، وما أبالى ولو عادانى إخوانى فى صلاحكم ، وإنى لأرجو المغفرة بإزالة الرسوم الجائرة عنكم ، وإن عزم ابن رائق على رد ذلك . فأين السواعد القوية والأكف التى حاربت على ابن أبى طالب عليه السلام. وما فكرت فى مكاشفته ، فمئى رام ابن رائق ذلك ، فاضربوا وجهه بالسيف وأنا من ورائكم .

يا أهل البصرة ، لقد فشلتم ! أين يومكم مع ابن الأشعث^(٣)؟ أين يومكم مع إبراهيم ومحمد ابنى عبد الله بن حسن بن حسن^(٤) ، متى أخذكم ضم فصرتم ! ثم هذا عسكري سائر معكم فلتكن آمالك ممتدة وقلوبكم قوية .

ووقع للنفقة على الجامع بألثى دينار ، ووقع لهم بتخفيف معاملتهم بألف ألف درهم ، وانصرفوا وقد صاروا سيوفه^(٥) .

وسير [البريدى]^(٥) إقبالا غلامه ، فى ألثى رجل ، وتقدم إليهم أن يقيموا بحصن مهدى ، إلى أن يأتيهم إقبال ، واتصل الخبر باين يزداد فقامت قيامته . ولما وصل الراضى وابن رائق إلى بغداد ، قلد ابن رائق بجم الشرطة ، وأنزله فى دار محمد بن خلف النيرمانى على دجلة ، وقلد القاضى أبا الحسين عمر بن محمد قضاء القضاة .

وأثبت ابن رائق من الحجرية ألثى رجل ، وأمرهم بالمسير إلى الجبل ، فلما صاروا بالنهر وان^(٦) ، أجمع رأيهم على المضى إلى الأهواز ، فقبلهم البريدى وأضعف أرزاقهم ،

(١) المآصير : جمع مآصر ؛ وهو سلسلة تمد على النهر لمنع السفن من المرور .

(٢) تجارب الأمم : ١ : ٢٦٤ : « والشوك » .

(٣-٣) كذا فى تجارب الأمم وهو الصواب ، وفى الأصل : « أين يومكم مع إبراهيم بن محمد أبى عبد الله بن

حسن بن حسن » .

(٤) فى الأصل : « سيوفهم » وما أثبتته من تجارب الأمم : ١ : ٣٦٥ .

(٥) زيادة يقتضيا السياق .

(٦) فى الأصل : « بالمزدان » تحريف .

وأظهر للسلطان وابن رائق ، أنه لم تكن له قدرة بدفعهم [واضطر لقبولهم]^(١) .
 وغلبت على الدنيا الطوائف ، فصارت واسط والبصرة والأهواز في يدي البريدي ،
 وفارس في يد علي بن بويه ، وكِرمَان في يد أبي علي بن إلياس ، والرّي وأصبهان والجليل
 في يد ركن الدولة أبي علي بن بويه وَوَشْكَمِير ، والموصل وديار ربيعة وديار بكر في يد
 بني حَمْدَان ، ومصر والشام في يد محمد بن طُغْج ، والمغرب وإفريقية في يد أبي تميم^(٢) ،
 والأندلس في يدي الأمويّ^(٣) ، وخراسان [وما وراء النهر]^(٤) في يد نصر بن أحمد ،
 وطبرستان وخرجان في يد الدَّيْلَم ، واليامة والبحرين في يد أبي طاهر الجنّابي .

ولم يبق في يد الرّاضي وابن رائق غير السّواد .
 وكان بَدْرُ الخرشنيّ بديار مصر ، فضاقت مألها عن رجاله ، فانحدر عنها ، وحصل
 بهيت ، فقصد تلك الديار سيف الدولة فغلب عليها .
 وقبض أبو عبد الله أحمد بن عليّ الكوفي على أبي محمد بن شيرزاد ، وصادره على
 مائة وعشرين ألف دينار .

ووافي أبو طاهر القرمطي إلى الكوفة فخرج ابنُ رائق من بغداد ، لثلاث خلّون
 من جمادى الأولى . ونزل بستان ابن أبي الشوارب بالياسريّة ، وراسل أبا طاهر وقرّر
 معه أن يحمل إليه في كلّ سنة - إذا دخل في الطاعة - طعاماً ومالاً قدره مائة وعشرون
 ألف دينار ، وسار أبو طاهر إلى بلده ، وسار ابنُ رائق إلى واسط ، وقد جاهر البريديّ
 بالخلاف .

وعزل الرّاضي سليمان بن الحسين عن وزارته ، وكانت مدّتها عشرة أشهر وثلاثة
 أيام .
 وأشار ابن رائق على الرّاضي باستيزار أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ،
 وكان بالشام فاستقدمه واستعبته .

(١) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٦ .

(٢) ابن كثير ١١ : ١٨٤ في يد القائم بأمر الله بن المهديّ ، وتلقب بأمر المؤمنين .

(٣) ابن كثير : في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأمويّ .

(٤) من ابن كثير .

وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله

كانت عند قدومه من الشام ، لستُ خلونُ من شوال ، فقيل لابن مقلة : ألقه فقال :

فقلت لها لا عدَاكَ الصَّوَابُ وإن كان قولك إلا سيديدا
أمثلى تطاوعه نفسُهُ على أن يُرى خاضعاً مستريدا

وبلغ ابن رائق ما خاطب به البريدى أهل البصرة ، فأتاهم الكوفى وقال له اكتب إليه : إئتني أنكرت قبولك للحجرية ، فأما رددتهم وإما طردتهم ، وأما من أنفذتُ به من أصحابك إلى البصرة ، فإنما فعلت ذلك لحفظها من القرامطة ، وقد كُفينا أمرهم ونفدوا إلى بلادهم .

وكان قصد ابن رائق المغالطة ، وألأ يكشفه بالعداوة .

فكان جواب البريدى ، إن أصحابه يتمسكون بالحجرية لقربى بينهم ، وإنه وإن أبعدهم أوحش للجميع ، لكنه يقطع أرزاقهم حتى يتصرفوا .
وكان أصحاب البريدى الذين أنفذهم مع إقبال غلامه ، قد وقعت بينهم وبين أصحاب محمد بن يزداد وتكين الصغدى شحنة^(١) البصرة [لحربهم ، ف وقعت بينهم]^(٢) ، حرب بنهر الأمير ، انهزم فيها أصحابُ ابن رائق ، وانهزموا ثانية بسكرابان ، على فراسخ من الأبلّة .

ودخل إقبال البصرة ، وخرج عنها محمد بن يزداد ، سالكاُ طريق البر إلى الكوفة ، وأصعد منها تكين ونيال الصغدى فى الماء إلى واسط .
وأنفذ ابن رائق - وقد عظم عنده الأمر - أبا عمرو والعاقولى برسالة البريدى ، تتضمن وعداً ووعيداً ، فكان جوابه أنه لا يمكنه رد أصحابه عن البصرة لأن أهلها قد تمسكوا بهم .

ولكن البصريون قد استوحشوا من محمد بن يزداد ، لِمَا عاملهم به من سوء السيرة ،

(١) الشحنة : الجماعة يقيمها السلطان فى بلد لضبطه .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٣٦٩ .

فكانوا يظنون عند البريدى خيراً ، فأروا منه ما تمنّوا يوماً من أيام ابن رائق ، فاستدعى ابن رائق بداراً الخرشنى من هيت ، فخلع عليه خلعاً سلطانية .
وعول ابن رائق على طرد الكوفى وقال : ظننت أنى أتألف به البريدى فحسبى من ذنوبه شؤمه على .

وعول على إعادة الحسين بن على النوبختى ، وقال : أوجه شفعائه عندى بركته على دولتى ، فقال ابن مقاتل : لا ذنب للكوفى فى هذا ، ولا فائدة فى استعادة الحسين ابن على ، وهو سقيم طريح ، وأنت ذاكر قولى لك : احفظ البصرة ، فقلت إن تكين ونيال ليحفظانها .

فأحضر الكوفى ، واستخلفه على مولاته ومعاداة البريدى .
وخلع ابن رائق على بجمكم ، وسيره وأنفذ بعده بداراً الخرشنى إلى الأهواز ، وأنفذ معهما ابن أبى عدنان الراسبى مشيراً ودليلاً ، وأمر أحمد بن نصر القشورى بالمقام بالجمادة ، وأمر بجمكم أن يسير إلى البصرة ، فيصير البريدى بينه وبين بدر .
وبادر بجمكم ولم ينتظر بداراً ، وصار فى ثلثائة غلام أتراكاً ، فلقبه أبو جعفر الجمال فى عشرة آلاف رجل باتم آله وأكمل سلاح ، فانهزموا من بين يدى بجمكم .
وأراد أن ينفرد بالفتح دون بدر ، فلما أتى أبو جعفر البريدى قام فلكمه وقال : ظننت أنك تحارب ياقوتاً ، وقد أدير بقاء الأتراك بسودان باب عمّار والمولدين ، وضمت إليه ثلاثة آلاف ، فقال أبو جعفر : قد تمكنت هيبه الأتراك فى قلوب أصحابنا ، وستعلم حالهم .

فطرح بجمكم نفسه فى الماء بتسر ، فانهزم أصحاب البريدى بغير قتال ، فخرج أبو عبد الله ومعه أخوه فى طيار ، وحملوا معهم ثلثائة ألف دينار ، كانت فى خزانتهم ، فغرقوا بالنهر وأن^(١) فأخرجهم القواصون ، وأخرج لبجمكم بعض المال ، فقال أبو عبد الله : والله ما نجونا بصالح أعمالنا من الغرق ، ولكن لصاعقة يريدنا الله تعالى بهذه الدنيا ، وقال له أخوه أبو يوسف : ويحك ! ما تدع التّطائب فى كل حال . ودخل بجمكم الأهواز وكتب ابن رائق بالفتح .

(١) فى الأصل : بالهندوان ، وصوابه من مجازب الأمم ١ : ٣٧١ .

ولما وصل أبو عبد الله إلى الأبلّة ومعه أخواه، أنفذ إقبالاً غلامه إلى مطارة^(١)، وأقام هو وأخواه في طياراتهم، وأعدوا ثلاثة مراكب للهرب خوفاً من أن تتم على إقبال من عسكر الجامدة بمطايا ما تم على أبي جعفر بالسوس.

فأخرج البريديّ أبا الحسين بن عبد السلام لمعاوضة إقبال، فانهمز أصحابُ ابن رائق ومتقدمهم أحمد بن نصر القشوريّ، وأسرَ برغوت غلام ابن رائق، فأطلقه البريديّ وكتب معه كتاباً يستعطف فيه ابن رائق.

ودخل البريديون البصرة، فاطمأنوا، ولم يمكن بجحكم أن يسير إلى البصرة لخلوها من آلة الماء.

وعاد بدر الخرخشي إلى واسط، فأنفذه ابن رائق في الطيارات إلى البصرة للحرب. وأنفذ أبا العباس أحمد بن خاقان إلى المذار، فلقية أصحاب البريديّ فأسروه وحملوه إليه، فأطلقه واستحلفه ألا يعود إلى حربه.

فلما اتصلت الهزيمة بابن رائق، سار من واسط إلى البصرة على الظهر للنصف من شوال، وكتب إلى بجحكم أن يلحق به^(٢) بعسكر أبي جعفر، وأنفذ بدرًا إلى ابن عمر وأنفذ البريديّ غلامه إقبالاً بواسط، فحصل بدر في الكلاّ^(٣) وحصل إقبال بالرصافة. ولما ملك بدر الكلاّ هرب البريديّ إلى جزيرة أوال، وخرج الجند والعامّة لدفع بدر.

ووافى ابن رائق وبجحكم إلى عسكر أبي جعفر ضحوة النهار من يوم ورود بدر الكلاّ، وعبر ابن رائق وبجحكم دجلة البصرة، وتبعهما أحمد بن نصر، فأروا من العامّة ما بهرهم، حتى رجموا طيار أجمد فغرقوه.

وهرب أبو عبد الله من جزيرة أوال إلى فارس، واستجار بعماد الدولة فأنفذ معه أخاه معز الدولة.

ووردت الأخبار بذلك، فتقدم ابن رائق إلى بجحكم بالانصراف إلى الأهواز ليحميها، فقال: لست أحارب الديلم إلا بعد أن تحصل لي إمارة الأهواز، فضمنه إياها بمائة وثلاثين ألف دينار محمولة، وأقطعه أقطاعاً بخمسين ألف دينار ونفذ.

(١) مطارة . من قرى الطائف ، ذكره باقوت

(٢) تجارب الأمم ١ : ٣٧٢ : « إلى عسكر »

(٣) الكلاّ : مرفأ للسفن بالبصرة .

ومن عجيب الاتفاق أن طاهراً الجبليّ قصد ابن رائق إلى واسط مستأمناً ، فلم يجده ، فانهدر إليه إلى عسكر أبي جعفر ، فتلقاه كتابُ جاريتيه وابنه أنهما حصلا في يد أبي عبد الله البريديّ بفارس فأكرمهما .

فعند ذلك ، سار طاهر في مائتي رجل ، وتبعه عسكر البريديّ في الماء ، فانهزم بدر إلى واسط ، وانهزم ابن رائق إلى الأهواز ، فأشير على بجّكم بالقبض عليه فلم يفعل ، وأقام عنده مكرماً ، حتّى وافاه فاتك غلامه من واسط ، فرجع معه إليها ، وخلف بجّكم بالأهواز ، وخلف أبو عبد الله البريديّ عند عماد الدولة ابنه أبا الحسين محمداً ، وأبا جعفر الفيّاض رهينةً ، وسار مع أبي الحسين معزّ الدولة إلى الأهواز . فلما نزلوا أرحان ، خرج بجّكم لحريمه فعاد بعد ثلاثة أيام منهزماً ، وسبب انهزامه أن المطر أتصل أياماً كثيرة ، فمنع الأتراك أن يرموا بالنشاب ، فعاد بجّكم وقطع قنطرة نهر أربق ورثب عليها جماعة ، فكانت المنازلة بين معزّ الدولة وبينهم ثلاثة عشر يوماً . وعبر معزّ الدولة في خمسة نفر في سميرية . فهزم من كان هناك من أصحاب بجّكم ، فعند ذلك قبض بجّكم على وجوه أهل الأهواز ، فيهم ابن أبي علان ويحيى بن سعيد السوسى ، وسار بعسكره إلى واسط ، وكاتب ابن رائق وهو بها ، إن كان عنده مائة ألف دينار يفرقها في عسكره ، فالوجه أن يقيم ، وإلا فالصواب أن يصعد إلى بغداد .

فعند ذلك أصدع ، وطالب بجّكم حين دخل واسطاً من اعتقله من أهل الأهواز بخمسين ألف دينار ، فقال أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى : أردت أن أخبر ما في نفسه من طلب العراق ، فراسلته على لسان الموكل بي : أيها الأمير أنت طالب للملك ، معول على خدمة الخلافة ، تطالب قوماً منكربين^(١) في بلاد غربة ، ولقد حمى في أمسنا طست ، وجعل على بطن سهل بن قطين اليهودى ، أفما تعلم أنه إذا سمع هذا عنك أوحش الأباعد منك ! وما تذكر إنكارك على ابن رائق إيحاشه أهل البصرة وأهل بغداد ، وقد حملت نفسك على مثل ما كان يعمل مزداويج بأهل الجبل وبغداد ، هي دار الخلافة لا تحتمل هذه الأخلاق .

فلما سمع بهذا الكلام رَقّ وأمر بحلّ قيودنا ، واستعقل يحيى بن سعيد السوسى وأطلقه ، فشفع في الباقيين ، وكان طاهر الجبليّ قد فارق الأمير عماد الدولة بأرجان ،

فكتب إلى أخيه معز الدولة أن يطالب أبا عبد الله البريدي ، فكتب البريدي إلى أخيه أبي يوسف ، بالقبض عليه وإنفاذه إلى فارس ففعل ذلك .
 ووصل معز الدولة الأهواز ، ونزل البريدي دار أبي عليّ المسروقان ، ووافاه أهل الأهواز داعين مهتئين ، وكان [البريدي] ^(١) يحمي الربع ، فدخل عليه يوحنا الطيب وكان حاذقاً ، فقال له : ما تشير عليّ ؟ قال أن تخلط - وعنى بذلك في المأكولات - لترمي بالأحلاط ، فقال : أعظم مما خلطت يا أبا زكريا لا يكون ، قد أرهجت ^(٢) ما بين فارس والحضرة ، فإن أفتك هذا ، وإلا ملت إلى الجانب الآخر ، وأرهجتا إلى خراسان .

وسبب معز الدولة على البريدي بعد أن أقام معه خمسة وثلاثين يوماً بخمسة آلاف ألف درهم ، بإحضار عسكره لينفذهم إلى الأمير ركن الدولة بأصبهان ، فأحضر أربعة آلاف رجل ، وقال [لمعز الدولة] ^(٣) : إن أقاموا بالأهواز جرى بينهم وبين الديلم فتنة ، والوجه أن أنفذهم مع صاحبي أبي جعفر الجمال للوس . فأمره بذلك ثم طالبه أن يحضر رجال الماء إلى حصن مهدي ، ليشاهدهم ، فينذهم إلى واسط . فاستوحش البريدي وقال : هكذا عملت بياقوت ، فلو لم أتعلم إلا من قصتي لكفاني .
 وكان الديلم يهنونه ويزعجونه من منامه وهو محموم ، وكان الأمير أبو الحسين ابن بويه يكرمه وأبو علي العارض الكاتب يجلس بين يديه ويخاطبه بسيدنا .
 فأما بقية القواد من الديلم فكان عندهم بمنزلة دنية .

وهرب البريدي [من ابن بويه] ^(٤) في الماء إلى الباسيان ^(٥) ، وتبعه جيشه ، وكتبه البريدي أنه يضمن منه الأهواز في كل سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فأجابه الأمير أبو الحسين إلى هذا ، وراسله البريدي بالقاضي أبي القاسم التنوخي وأبي عليّ العارض : إن نفسه لا تطيب بقرب داره منه .

واستقر الأمر أن يحمل إلى معز الدولة ثلاثين ألف دينار لشفقة الطريق ، فأجاب إلى ذلك معز الدولة ، فأنفذ البريدي منها ستة عشر ألفاً مع التنوخي ، فاحتسبه معز الدولة على الباقي ثم أطلقه ، وقال دلان للأمير أبي الحسين وهو كاتب جيش معز

(١ - ١) زيادة من الكامل ٦ : ٢٦٣ .

(٢) الباسان : قرية بخورستان

(٣) تجارب الأم : « وأرهجت » .

الدولة ، وكان الصيمري من أتباعه ، فقال : إن البريدى قد سلك معك طريقته مع ياقوت ، وغرضه إبعادك إلى السوس .

واستحكمت الوحشة بين معز الدولة والبريدى ، وأنفذ بجكم قائداً من قواده في ألقي رجل من الأكراد والأعراب ، فغلبوا على السوس وجنّديسابور وأقام البريدى بينات أدر ، غالباً على أسافل الأهواز ، وبقى معز الدولة لا يملك غير عسكر مكرم ، وقد احتاط به الأعداء من كل جانب ، واضطرب عسكره وفارقوه حتى أتبعهم وترضّاهم ، وكاتب عماد الدولة بالصورة ، فأنفذ إليه قائداً من قواده^(١) وكان شجاعاً ، في ثلاثمائة ديلمى ، وخمسمائة ألف درهم . .

وكان أبو علي العارض معتقلاً بين يدي البريدى ، وآتهم معز الدولة أنه واطأه على ما فعله ، وكان يُبغض العارض لأنه شاهده وزير ما كان الديلمى ، وكان بجكم مملوكه ، فطلبه منه ما كان صاحبه ، فأهداه إليه .

فعدت وصول الرجال والمال ، أنفذ معز الدولة الصيمري إلى السوس عاملاً عليها ، وأنفذ ثلاثمائة رجل إلى بنات أدر ، فهرب البريدى إلى البصرة ، فحصلت الأهواز بيد الأمير أبي الحسين ، وحصل البريدى بالبصرة ، واستقر بجكم بواسطة وأقام ، ابن رائق بيغداد ، وهو الذى وضع المآصير بيغداد ، وما كانت سمعت بالضرائب من قبله .

وحكى بجكم ، أن ابن مقاتل قال لابن رائق : أخطأت حين قلّدت بجكم الأهواز ، لأنه إذا حصل بها نازعك في أمرك ، وقد عرفت منازعة البريدى لك ، وهم أصحاب دراربع ، قال : بلغنى ذلك ، فأخذت معى عشرة آلاف دينار ، وجمته ليلاً وقد نام الناس ، فقلت في مهم لم يعلم به أحد ، ولولا أن الترجمان محمد بن نبال يخبر عنى ما استصحبته ، وقد توقّف الأمير عن تقليدى للأهواز ، وأسألك أن تأخذ هذه العشرة آلاف دينار ، وتمضى عزمه فيما نواه .

فلما رأى الدنانير مال إليها ، وكان ذلك سبب ولائى .

(١) كذا في تجارب الأمم ، وفي الأصل : « الساربان »

سنة ست وعشرين وثلاثمائة

لَمَّا ورد ابنُ رائقِ بغداد ، أطمعه الوزير أبو الفضل في أموال مصر والشام ، وزوَّج ابنته أبا القاسم بابنة ابن رائق ، وزوَّج ابن رائق ابنته بابنة طُغْج .
 وخرج الوزير أبو الفضل إلى الشام ، واستخلف بالحضرة أبا بكر البقرى ، فلما بلغ هيت ضَعُف أمره ، وقوى أمرُ أبي عبد الله الكوفيِّ ، وقُلِّد ابن رائق أعمال الأهواز ، فدعاه بِحُكْمٍ إلى كتابته فأجابه .

وسَفَرَ أبو جعفر بن شيرزاد في الصُّلح بين ابن رائق والبريدى وأخذ حَظَّ الراضى بالرُّضا عنهم ، وقُطِعَتْ لهم الخِئَلَع ، على أن يقيموا الخطبة بالبصرة لابن رائق ، وأن يفتحوا الأهواز وأن يحملوا ثلاثين ألف دينار ، وأطلقت ضياعهم بالحضرة . وبلغ ذلك بِحُكْمٍ فجزع لهذا الصلح .

وأشار عليه يحيى بن سعيد السوسى ، بحرب البريدى ، فأنفذ إليه البريدى أبا جعفر الجمال ، فالتقيا بشابرزان (١) ، فانهزم الجمال ، وأنفذ يعاتب البريدى ويقول له : جئيت على نفسك باستجلاب الدبلم أولاً ، وبمظاهرة ابن رائق ثانياً ، وأنا أعاهدك أن أولئك وسطا إذا ملكت الحضرة ، فسجد البريدى لما بلغت رسالته شكراً لله تعالى ، ووصل رسوله بثلاثة آلاف دينار ، وحلف بمحضر من القاضى أبي القاسم التنوخى والقاضى أبي القاسم بن عبد الواحد بالوفاء لبحكم .

وكان ابن مقله يسأل ابن مقاتل والكوفي في رد ضياعه ، فيمطلونه ، فكتب إلى بحكم وإلى أخى مزداويج يُطمِعُهما في الحضرة ، وكتب الراضى بالله يُشير بالقبض على ابن رائق ، وتولية بحكم ، وكتب إلى بحكم أن الراضى قد استجاب لذلك .

وظنَّ ابن مقله أنه قد توثق من الراضى ، وبذل له استخراج ثلاثة آلاف ألف دينار ، إن قلده الوزارة ، فوافقه على أن ينحدر إليه سراً ، إلى أن يتم التدبير على ابن رائق ، فركب من داره في سوق العطش في طيلسان ، وسار إلى الأزج بباب البستان ،

(١) بحار الأمم ١ : ٣٨٤ : « بناحية الدرمان » .

فانحدر في سميرية^(١) ليلة الاثنين لليلة بقيت من شهر رمضان ، وتعمد تلك الليلة أن يكون القمر تحت الشعاع ، وذلك يُختار للأموال المستورة .

فلماً وصل إلى دار السلطان ، لم يصله الراضي واعتقله في حجرة ، وبعث بأبي الحسن سعيد بن سنجلا إلى ابن رائق وأخبره بما جرى ، وأظهر للناس حاله رابع عشر شوال ، واستفتى الفقهاء في حاله ، وعرفهم ما كاتب به ببحكم ، فيقال إن القاضي أبا الحسين عمر بن محمد أفتى بقطع يده ، لأنه سعى في الأرض فساداً ، فأمر الراضي بإخراجه إلى دهليز التسعيني ، وحضر فاتك حاجب ابن رائق والقواد ، فقطعت يده اليمنى ، ورد إلى محبسه من دار السلطان ، وأمر الراضي بمداواته ، فكان ينوح على يده ويقول : يدٌ قد خدمتُ بها الخلفاء ثلاث دفعات ، وكُتِبَ بها القرآن دُفْعَتَيْنِ ، تُقَطَّعُ كما تقطع أيدى اللصوص ! ثم قال : إن المحنة قد تشبَّت بي^(٢) وهي تُؤدِّبني إلى التلف وتمثِّل :

إذا ما ماتَ بعضُك فابكِ بعضاً فإنَّ الشيءَ من بعضٍ قريبٌ^(٣)

وقطع لسانه لَمَّا قَرُبَ بِبِحْكم الحضرة ، ومات فدفن في دار^(٤) السلطان ، ثم طلبه أهله فنبش وسلم إليهم ، نيشته زوجته الدينارية فدفنته بدارها بغلة صافي ، فنبش بعد موته ثلاث دَفَعَاتٍ فهذا عجب .

ومن العجائب أنه^(٥) وزر لثلاث خلفاء ، وابن الفرات وزر لخليفة واحد ثلاث دفعات ، وابن مقله وزر لثلاث دفعات لثلاث خلفاء ، ودفن بعد موته ثلاث دَفَنَاتٍ .

(١) السميرية : نوع من السفن .

(٢) كذافي تجارب الأمم ١ : ٣٨٨ ، وفي الأصل : « تشبَّهت » .

(٣) للخريجي . الشعر والشعراء : ٨٥٥ .

(٤) في تجارب الأمم ١ : ٣٩١ : « ولا قرب بِبِحْكم من بغداد نقل من ذلك الموضع إلى موضع أغمض منه .

فلم يوقف له على خبر ومنعت من الدخول إليه » .

(٥) من المنتظم ٦ . ١١٠ وموضعها عبارة غامضة .

وصول بجحكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة

ولمّا وافى بجحكم ديبالى . انهزم ابن رائق بعد أن فتح من النهروان بثقفاً إلى ديبالى ليكثر ماؤه ، فعبر أصحابه سباحةً ، وصار ابن رائق إلى عكبرا ، واستتر الكوفي وابن مقاتل .

ووصل بجحكم إلى الراضى ثانى عشر ذى القعدة ، فخلع عليه والطلع العقرب ، وصار بالخلع إلى مضربه بديبالى ، وانفض جيش ابن رائق عنه ، فدخل بغداد واستتر . وخلع على بجحكم دفعتين بعد ذلك ، ومضى إلى دار مؤنس بسوق الثلاثاء ، وهى التى كان ينزلها ابن رائق فترها .

فكانت إمارة ابن رائق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوماً ، ومدة كتابة الكوفي له وتديره المملكة تسعة عشر شهراً وثمانية أيام .

قال أبو سعيد السوسى : قال لى بجحكم بحضرة أصحابه : معى خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها ، فلمّا كان بعد ذلك قال لى : تدري كم كان معى ذلك اليوم ؟ قلت : لا ، قال : كان معى خمسون ألف درهم ، فقلت : أترك لم تثق بي فكنت تطلعي على الحال ! فقال : لو أطلعتك ضعفت نفسك وضعف كلامك ، وعولت عليك فى رسالة ، فعجبت من دهائه .

ومات أبو عبد الله النوبختى بعلة السل .

وظفر الراضى بأبى عبد الله الكوفى ، فسأله فيه أبو الحسن سعيد بن سنجلا حتى صادره على أربعين ألف دينار .

وأقر الراضى الوزير أبا الفتح على الوزارة وهو بمصر .

وفى شهر رمضان أنفذ ملك الروم كتاباً بالرّومية يتضمّن سؤال الراضى الفداء ، وكانت الترجمة بالعربية مكتوبةً بالفضة ، وأنفذ مع الكتاب هديةً جليلة ، فأجاب ابن ثوبان عن الكتاب ، وفى آخره : وقد أسعفكم أمير المؤمنين بما أحببت من هديتكم وردّ الرسائل بما سنع من مروءتكم ، صيانةً لكم عن الاحتشام ، ورفعاً عندكم من الاغتمام . وخاطبه ملك الروم بالشرىف البى ضابط سلطان المسلمين ، وخاطبهم الراضى برؤساء الروم .

سنة سبع وعشرين وثلثمائة

وأخّر الحسنُ بن عبد الله بن حمدان مال ضمان الموصل ، فصار الراضى إلى تكريت ، وأنفذَ بِجُحْمٍ إلى الموصل ، فلقيه زواريقُ فيها هديّة ابن حمدان ، فأخذها بِجُحْمٍ ، وعبرَ فيها جيشه إلى الجانب الغربى ، وسار فالتقى هو وابن حمدان بالكُحَيْل (١) ، فانهزم أصحابُ بِجُحْمٍ واستؤسّر أبو حامد الطالقانى ، ثم حمل بِجُحْمٍ بنفسه على ابن حمدان حملةً صادقة ، فانهزم ابنُ حمدان رابعَ المحرم ومضى إلى آمد ، وأتبعه بِجُحْمٍ إلى نصيبين ، فسار حيثنذ الراضى فى المساء إلى الموصل ، وانصرف عنه من تكريت القرامطة ، الذين تبعوه إلى بغداد مغضبين لتأخر أرزاقهم ، فظهر ابن رائق (٢) وانضموا إليه .

وكتب الراضى حين بلغته الصورة إلى بِجُحْمٍ ، فاستخلف على أصحابه ، وجاء إلى الموصل ، فجرى بين أصحابه وبين أهلها فتنة ، فركب ووضع فيها السيف ، وأحرق مواضع فى البلد .

ورجع الحسن بن عبد الله بن حمدان إلى نصيبين ، وانصرف عنها من خلفه بِجُحْمٍ بها ، فأخذ أصحابُ بِجُحْمٍ يتسللون من الموصل إلى بغداد ، وينضمون إلى ابن رائق ، فزاد فى قلقِ بِجُحْمٍ ، ولم يعرف ذلك ابن حمدان ، فأطلق أبا حامد الطالقانى ، وسأله أن يسعى فى الصلح ، وبذل له ألف ألف درهم فاستأذن بِجُحْمٍ الراضى فى ذلك ، فأذن له فى إمضائه ، فردّ الطالقانى وأبا الحسين بن أبى الشوارب ، وأنفذَ معهما باللواء والخِلم . وصاهر بِجُحْمٍ أبا محمد بن حمدان .

وأنفذ ابن رائق أبا جعفر بن شيرزاد إلى بِجُحْمٍ بتمس الصلح . وانحدر الراضى وبِجُحْمٍ إلى بغداد ، بعد أن راسل ابن رائق بقاضى القضاة أبى الحسين (٣) ، فى تمام الصلح ، ولوّه طريقَ الفرات وجنديسابور وديار مُصر

(١) الكحيل : مدينة على دجلة . ياقوت .

(٢) الكامل ٦ : ٢٩٦ : « فظهر من استاره » .

(٣) فى الكامل ٦ : ٢٧٩ : « أبى الحسين عمر بن محمد » .

والعواصم ، فسار إليها قبل وصولهم .

وَبَلَغَ الرَّاضِيَ أَنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنِ الْمَكْتَنِيِّ رَاسِلَ ابْنِ رَاقٍ أَنْ يَتَقَلَّدَ الْخِلَافَةَ ، فَقبض عليه ، ويقال قتله .

وفى جمادى (١) مات الوزير أبو الفتح بن جعفر بن الفرات بالرَّمْلَة ، ودُفِنَ هناك .
وشرع ابنُ شيرزاد في الصلح ، بين بَجَحْمَ والبريدى [ثم ضمن البريدى] (٢) أعمال
واسط بستائة ألف دينار .

وزارة البريدى أبى عبد الله للراضى بالله

فلما مات أبو الفتح ، شرع ابن شيرزاد للبريدى في الوزارة ، فأنفذ إليه الراضى
بقاضى القضاة أبى الحسين فامتنع من تقلدها ، ثم استجاب لذلك ، ووليا في رجب ،
وخلفه أبو بكر محمد بن على البقرى بالحضرة ، كما كان ابن الفرات .

ولا تقلد البريدى الوزارة ، قال فيه أبو الفرج الأصفهاني قصيدة أولها :

يا سماء اسقطي ويا أرض ميدى قد توكى الوزارة ابن البريدى (١)
جلّ خطبٌ وجلّ أمرٌ عضالٌ وابدأ أشاب رأس الوليد (٢)
هدّ ركنُ الإسلام وانتهك المُد لك ومحت آثاره فهو مُودى
أخلقت بهجة الزمان كما أخلقت طولُ الزمانِ ونُسي البرود
يا لقومى لِحَرِّ صدرى وعوى وغلىلى وقلبي المعمود
حين سار الخميسُ يوم خميس فى البريدى فى ثياب سود
سودت أوجهُ الورى وعلتهم إذ علته بذلته وهمود
قد حباها بها الإمام اصطفاء واعتماداً منه بغير عميد
خلعٌ يخلعُ العلاء ولواء عقده حلّ عروة المعمود
كان أول من لبسه خلع الملك بغل يسوده وقبود

(١) كذا في الأصل .

(٢) من الكامل ٦ : ٢٧٠ .

(٣) أشاب الرجل : شاب ولده .

وهي قصيدة طويلة آخرها :

في سبيل الإسلام خيرُ سبيلٍ محو رَسْمِ الإسلامِ والتَّوْحِيدِ
لا يُسْرَنَ غافلٌ بعد هذا بوليدٌ لا يُرْعُ لفقيدِ
فاستهلي يا عين بالدمع سحاً وقليلٌ أن تَذُرِّي وَبِجُودِي

وحكى أن البريدي أبو عبد الله قال لثمائه : مَنْ فيكم يحفظ قصيدة الأصفهاني التي هجاني بها ؟ فأنكروا مع معرفتها ، فقال : بحقٍ عليكم أنشدوني إياها . فقال أحدهم : أما معَ قَسَمِكَ فنعَم . فلما بلغ إلى قوله^(١) .

وكان أحد قوادِ بجمك إبراهيم بن أحمد أخو نصر بن أحمد ، صاحب خراسان فقلده بجمك الشرطة ببغداد .

وعمل إبراهيم لبجمك دعوةً ، جمع طباطبي دار الخلافة لها ، وأنفق فيها زيادةً على عشرين ألف دينار .

(١) بعدها بياض بالأصل .

سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

في مستهلّ المحرم ورد خبر ، بأن أبا الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان ، أوقع بالدمستق وهزمه .

وفي آخره تزوج بيجم سارة ، بنت الوزير أبي عبد الله البريدى ، بحضرة الرضى ، والصدّاق مائة ألف درهم .

وكان جيش البريدى قد قتل قائدَيْن من الدّيلم ، فاستنجد معزّ الدولة ، أخاه ركن الدولة ، وكان مقبياً بإصطخر ، فأتاه طاوياً للمنازل ، فوصل إلى واسط في عشرة أيام ، والبريدى مقيمٌ بغربها ، فاندحر لحره بيجم مع الرضى ، فانصرف عنها ، ومضى من فوره إلى أصهبان ففتحها . فعاد عند مضيه الرضى وبيجم إلى بغداد .

وفي رجب ، قُتل طريف السبكرى بطرسوس .

وفي شعبان توفى قاضي القضاة أبو الحسين ، فتوسط أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمى أمر ابنه أبي نصر ، على عشرين ألف دينار ، حتى ولى مكانه .

روى الخطيب عن القاضي أبي الطيب قال : سمعت أبا الفرج المعافى بن زكريا الجريرى يقول : كنت أحضر مجلس أبي الحسين بن أبي عمر يوم النظر ، فحضرت أنا وأهل العلم ، فدخل أعرابى له حاجة ، فجلس فجاء غراب فقعده على كحلّة في الدار ، وصاح وطار ، فقال الأعرابى : هذا الغراب يقول : إن صاحب هذه الدار ، يموت بعد سبعة أيام ، وقال : فصحنّا عليه ، وزبرناه ، فقام وانصرف .

واحتبس خروجُ أبي الحسين ، فإذا به قد خرج إلينا الغلام وقال : القاضي يستدعيكم ، فقمنا فدخلنا ، فإذا به متغير اللون منكسف البال مغتم ، فقال : اعلموا أنّي أحدثكم بشيء قد شغل قلبي ، وهو أنى رأيت البارحة في المنام شخصاً وهو يقول :

منازل آل حمّاد بن زيد على أهلِكَ والنعم السّلامُ

وقد ضاق صدرى ، فدعونا له وانصرفنا ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك اليوم

دُفِن رحمه الله .

وأنفذ إلى علي بن عيسى الوزير بمال في بعض نكباته وكتب إليه :
 وتركي مواساتي أخلاي في الذي تَنالُ يدي ظلم له وعقوق
 وإني لأستحي من الله أن أرى بعين اتساع والصديق مضيق
 وتوفي في هذا الشهر ، أبو بكر بن الأنباري ، معلم أولاد الراضي بالله ، ومن جملة
 تصانيفه كتاب الزاهر ، وكان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً للقرآن ، ولم يمل بساقط من
 دِقَر ، وقال: إني أحفظ ثلاثة عشر صندوقاً كتباً .

وفي شهر رمضان مات أبو بشر بن يونس القناني النصراني ، وهو الذي فسّر كتاب
 المنطق .

وفيه خرج بيجكم إلى الجبل ، فلما بلغ قرميسين ، بلغه أن البريدي قد طمع في
 بغداد ، وكان طمعه لأجل دقائن في داره ، فعاد بيجكم حيثئذ ، وقد استأمن إليه خلق
 من الدَّيلم ، وكان قد أمد البريدي قبل ذلك بخمسة رجل ، وأنفذ معهم أبا زكريا
 السرمي .

فلما عرف البريدي رجوعه إلى بغداد أبلس ، وأنفذ إلى السرمي ، فاستحضره ،
 فظن أنه يريد القبض عليه ، فقال له : أحب أن تصعد إلى بيجكم فتزيل الوحشة من
 صدره ، وهذه أذني فخذها ، وبغني ؛ فإني لا أعدل عن رأيك ، وقد ربت لك طياراً
 وخمسين غلاماً لخدمتك .

قال : فقبلت الأرض بين يديه ، وسرت فما عادت ذهني إلا بضم الصلح^(١) .
 وندم البريدي على إنفاذه لي ، وسقط عليه طائر يعرفه تعويل بيجكم على قصده ،
 وتضمن إغراؤه بي ، فكان ذلك من كفاية الله تعالى لي .

ووصلت دبر العاقول ، وبها أحمد بن نصر القشوري .
 ولقيت بيجكم بالزعفرانية ، واجتهدت به في صلح البريدي ، فأبى ، وانحدرت معه .
 وقبض على ابن شيرزاد ، لأنه أشار عليه بمصاهرة البريدي ، وأزال اسم البريدي عن
 الوزارة ، فكانت وزارته سنة وأربعة أشهر وأربعة عشر يوماً ، وأوقع اسمها على أبي القاسم
 سليمان بن الحسن .

(١) كذا في تجارب الأمم ١ : ٥١٣ ، وفي الأصل : « نعم الصلح » ، تحريف .

وزارة أبي القاسم سليمان بن الحسن

وخلع عليه . وانحدر ببحكم بعد أن ضبط الطريق ممن ينشر خبره ، فوقع على حديدية طائر ، فأخذه وإذا به كتاب كاتبه يعرف أخاه انحدره وسائر أسراره ، فأحضر الكاتب وأوقفه ، فلم يحدد فرمى به في الزبانيات^(١) حتى قتل ، ورُمى به [في]^(٢) الماء . وانحدر فوجد البريدي قد انحدر عنها .

وفي ذى الحجة ، وردَ بأن رائقاً أوقع بأبي نصر بن طُغج ، أخى الإخشيد ، فانهمز أصحاب أبي نصر بعد أن قُتل وكفَّسه ابنُ رائق وأنفذه في تابوت إلى أخيه ، واستأسر قواده ، وأنفذ مع التابوت ابنه أبا مزاحم بن رائق ، وكتب معه يعزّيه ويعتذر ويقول : ما أردت قتله ، وقد أنفذت ابني لتقيده به ، فتلقى الإخشيد فعله بالجميل ، وخلع على ابنه وردّه إلى أبيه ، واصطلحا على أن يفرج ابنُ رائق للإخشيد عن الرملة ، ويكون باقي [الشام] لابن رائق ، ويحمل إليه الإخشيد في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار .

وكان بدر بن عمّار الأسدي الطبرستاني ، يتقلّد حرب طبرية لابن رائق ، وهو الذي مدحه المتنبى بقصائد عدّة .

وعاد أبو نصر محمد بن ينال الترجمان من الجبل منهزماً من الدّيلم ، فأنفذ ببحكم من واسط بمن ضربه في منزله بالمقارع وقيّده ، ثم رضى عنه .

وانحدر أبو عبد الله الكوفي إلى واسط ، واستقرت له كتابة ببحكم ، فكانت كتابة ابن شيرزاد تسعة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً .

والتقى ركن الدولة بوشمكير ، وانهمز الفريقان ، ركن الدولة إلى أصفهان ، ووشمكير إلى الرّي .

وفيها مات جستان . وفيها توفّي أبو عبيد الله القميّ ، الوزير لركن الدولة ، وتقلّد مكانه أبو الفضل بن العميد .

(١) الزبانيات : الشرط . وفي الأصل « الزوينات » .

(٢) من تجارب الأمم ١ : ٤١٤ .

سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

فيها صادر بجهكم ابن شيرزاد ، وقال : أردت أن أعلم أساره ، فقلت : إن عندي مائة ألف دينار ، أريد إيداعك إياها ، فما ارتاع ، وحملتها إليه ، وطلبتها بعد مدة ، فكان يحملها تفاريق ، فقلت : ما السبب في هذا ؟ فقال : إنني لا آمن غير أختي ، ولا تقوى على حمل المال دفعةً واحدة ، فقبض على أخته ، وبلغ بالقبض عليها ما أرادته من ماله .

وفي ليلة النصف من شهر ربيع الأول مات الراضى بالله ، وقد انكسف القمر جميعه ، وكان موته بعلة الاستسقاء .

وكان الراضى رحمه الله سمحاً شاعراً سخياً أديباً ، ومن شعره يرثى المقتدر رحمه الله :
 بنفسى ثرى ضاجعت فى تربة البلى لقد ضمّ منك الغيث واللّيث والبدر^(١)
 فلو أنّ حياً كان قبراً لميتٍ لصيرتُ أحشأى لأعظمه قبراً
 ولو أن عمرى كان طوعاً مشيتى وساعدنى المقدار قاسمته العُمرا

وحكى الخطيب فى تاريخه قال : كتب الراضى إلى أخيه المتقى ، وقد جرى بينهما شيء فى الكتب : أنا معترف لك بالعبودية ، والمولى يعفو ، وقد قال الشاعر :

ياذا الذى يغضب من غير شىء اعتب فعتبـاك حبيبٌ إلى
 أنت - على أنّك لى ظالم - أعزُّ خلق الله طراً على^(٢)

(١) ابن كثير ١١ : ١٩٧ ، ابن الأثير ٦ : ٢٧٦ .

(٢) كذا فى ابن الأثير ، وفى الأصل : « كل على » .

خلافة المتقى لله

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله . أمه رومية ، وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

ورد كتاب بيجكم ، لما بلغه موت الراضى بالله رحمة الله عليه ، على أبي عبد الله الكوفى بأمره أن يجمع كلَّ مَنْ كان يتقلد الوزارة بالحضرة ، وأصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء والعلويين والعباسيين ووجوه البلد ، ويحضرهم إلى أبي القاسم سليمان بن الحسن ، وينصبون الخلافة مَنْ يحمدونه .

فلما اجتمعوا قال محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى : يكون الخطاب سراً ، فخلا الكوفى فى بيت وجعل الرجل والرجلان يدخلان إليه ، فيقول لهما : قد وصيف لنا إبراهيم بن المقتدر بالله ، فيظنان أن ذلك عن أمر ورد من بيجكم فى معناه ، فيقولان : هو لذلك أهل ، فأحضِر إلى دار بيجكم وعقد له الأمر ولقب المتقى لله .

وحمل إلى بيجكم من دار الخلافة قبل تقلد المتقى فرش وآلات اختارها . وأنفذ المتقى لله عند بيعته مع أبى العباس الأصفهاني ، خلعاً ولواء إلى بيجكم ، وخلع على سلامة الطولونى ، وقلده حجبه ، وأقر أبى القاسم سليمان بن الحسن على الوزارة . وورد الخبر بدخول أبى (١) على بن محتاج فى جيش خراسان إلى الرى ، وقتله ما كان الديلمى صاحب جرجان ، وحاصر من بها حتى تركها ، ومضى إلى سارية ، فاستولى أبو على على جرجان .

وتعاصد أبو على وركن الدولة ، على محاربة وشمكير ، حين اعتضد بما كان ، والتقى الفريقان وأظهر ما كان شجاعة شديدة ، فأتاه ، سهم عائر (٢) ، فنفذ فى خوذته وطلع من قفاه فسقط ميتاً .

(١) كذا فى تجارب الأمم ٢ : ٣ والكمال ٦ : ٣٨٧ وفى الأصل : « ابن » ، ونسبه فى الكامل : محمد بن

المظفر بن محتاج .

(٢) فى الأصل : « عابر » تصحيف ، والسهم العائر : الذى لا يدرى راميه .

وأفلت وشمكير ، بعد أن أُسرَ أكثر أصحابه .

وحمل ابن محتاج من رءوس القتلى ستة آلاف رأس إلى خراسان ، فيهم رأس ما كان وجلس أبو عليّ بن محتاج للعزاء ، وأظهر الحزن عليه .

وقال الحسن بن الفيرُ وزان ابن عم ما كان : إن وشمكير ، أسلمه ، وكان الحسن شجاعاً ، وقصد ابن محتاج فقَبَلَه (١) ، وقصد وشمكير ، فكان بينهما حربٌ على باب سارية (٢) أياماً .

ثم ورد على أبي عليّ وفاةُ صاحبه نصر بن أحمد ، فصالح وشمكير وأخذ ابنه رهينةً ، وأنحدر معه الحسن بن الفيرُ وزان ، وحقد عليه كيف لم يستخلفه على حرب وشمكير ، وانتهزَ غرته حين قاربا خراسان ، فوثب عليه فأفلت منه ، وقتل حاجبه (٣) واتهب سواده ، واستعاد [رهينة] (٤) ابن وشمكير ، وعاد إلى جرجان فملكها ، فصالحه الحسن ، وردَّ عليه ابنه .

ثم إن ركن الدولة قصد الرّيّ ، وحارب وشمكير ، فهزمه واستأمن إليه أكثرُ رجاله ، وصار بعد انهزامه إلى خراسان ، وتزوج ركن الدولة بنت الحسن ، وهي والدة فخر الدولة .

وفي هذه السنة ، فرغ من بناء مسجد بَرَاثَا (٥) ، وجمَعَ فيه .

وفيها ابتدأ الغلاء ببغداد ، وبلغ الكُرُّ من الدقيق مائة وستين ديناراً ، وكثر الموت حتى كان يُدفن الجماعة من غير غسل ولا صلاة ، وظهر من قوم فيهم دين وصدقة عطف على الأحياء وتكفين الموتي ، وظهر من آخرين فجورٌ ومنكرات ، وكان عليّ بن عيسى والبقرى يكفنان الناس على أبواب دورهما .

وسقطت القبة الخضراء ، التي هي قبة المنصور المعروفة بقبة الشعراء .

ونكب الكوفي هارون اليهودي جهنم ابن شيرزاد ، وبقِيَ عليه من مصادره ستون ألف

(١) في الأصل : « قتلته » تحريف ، صوابه من تجارب الأمم .

(٢) سارية : مدينة بطبرستان .

(٣) في الأصل : « صاحبه » تحريف ، والصواب من تجارب الأمم ٢ : ٨ .

(٤) من تجارب الأمم ٢ : ٨ ، وبعدها : « أغنى ابنه سالار » .

(٥) بَرَاثَا : محلة كانت في طرف بغداد .

دينار ، فأخذت داره ، وكانت قديماً لإبراهيم بن أحمد الماذرائي ، راكبة دجلة والصراة ، وفيها بستان أبي الفضل الشيرازي ودار المرتضى ، وحُمِل هذا اليهودي إلى بَبحكم بواسط ، ففُضِر بين يديه بالدبابيس حتى مات .

وأظهر ببحكم العدل بواسط ، وبني دار ضيافة ، وعمل البيارستان ببغداد .
وخرجت الشتوة جميعها بغير مطر .

، وانبتق نهر ريفيل ^(١) ونهر بوق ^(٢) فلم يتلاقيا ، حتى خربت ^(٣) بادوريا بضع عشرة سنة .

وأنفذ البريدي جيشاً إلى المذار فأنفذ ببحكم بتوزون ، فهزمهم بعد أن كسروه .
وجلس في رجب المعروف بسلام القاضي بجامع الرصافة ، وقص على مذاهب أهل العدل ، واجتمع إليه الناس .

ونُصبت القباب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر ^(٤) على ساكنه السلام .
وتوفى البربهاري مستتراً ، ودُفن في تربة نصر القشوري .

وانحدر ببحكم حين بلغه كسر توزون أولاً ، ولم يبلغه كسره لأصحاب البريدي وتم ^(٥) ، وقد عرف الغناء عن حضوره ، فلما بلغ نهر جور ، شره إلى أموال أكراد هناك ، وقصدهم متهاوناً بهم في عدد يسير من غلمانته في قميص ، فهرب الأكراد من بين يديه ، واستدار أحدهم من ورائه من غير أن يعرفه ، قطعنه بالرمح في خاصرته فقتله ، وذلك بين الطيب والمذار ، يوم الأربعاء لتسع بقين من رجب .
وكان البريديون قد عملوا على الهرب ، فوافقهم من عسكره ألف وخمسمائة ديلمى فقبلوهم .

وعاد تكينك بالأترك إلى بغداد ، فتلوا النجمي وأظهروا طاعة المتقى .
وصار أحمد بن ميمون [كاتب المتقى لله] ^(٦) قديماً ، يدبر الأمور والكوفي من قبله .

(١) في الأصل : « الدفيل » تحريف ، وفي ياقوت « نهر ريفيل ، نهر يصب في دجلة ببغداد » .

(٢) في الأصل « بو » تحريف . ونهر بوق ذكره ياقوت وقال : طسوج من سواد ببغداد » .

(٣) في الأصل : « خرجت » تصحيف ، صوابه من تجارب الأمم : ٢ : ٩ .

(٤) الحائر : قبر الحسين بن علي . ياقوت .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) من تجارب الأمم ٢ : ١١ .

فكانت إمارة بيجكم ستين وثمانية أشهر وتسعة أيام ، وكتابة الكوفي له خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

وكان بيجكم يدفن أمواله وحده ، ففتنَّ أحدُ غلمانِه أثره ، واستدلَّ على موضع المال ، ودلَّ المتى على ذلك ، فاستخرج مالاً عظيماً ، ودفع التراب إلى الحفارين فلم يقنعوا ، فأمر بغسله ، فأخرجوا من التراب ستة وثلاثين ألف درهم .

قال ثابت بن سنان : قال بيجكم : قلتُ : الصواب أن أدفن في الصحراء ، فر بما حيلَ بيني وبين دارِي ، وكان الناس يشبِّعون أنني أقتل مَنْ يدفن معي ، وما كنت أفعل ذلك ، بل كنت آخذ المال في الصناديق ، وأترك معها الرجال الذين أتق بهم وأحملهم فيها مقفلاً عليهم على البغال ، وأقود بنفسي القطار ، وأفتح عن الرجال ، ولا يدرون أين هم من الأرض ، وإذا دفنوا أعدتهم على هذه الصِّفة .

وقدم الترجمان من واسط ، فأقره المتى لله على الشُّرطة ببغداد .

وأصعد البريديون إلى واسط في سبعة آلاف رجل ، فأنفذ إليهم المتى إلى واسط ثمانية وخمسين ألف دينار ، وأمرهم بالمقام بواسط فلم تقنعهم .

وفرق المتى في الأتراك أربعمئة ألف دينار .

وأصعد البريدي [من واسط إلى بغداد] (١) ، فلما قُرب اضطربت الأتراك البجكمية وسار بعضهم إلى الموصل واستأمن بعضهم إليه .

واستر الكوفي ، وانتقل كثير من أرباب النعم ، وأشار بعض أصحاب علي بن عيسى عليه بالإصعاد إلى الموصل ، فاستأجر سفناً ليصعد فيها رحلةً بمائتي دينار ، ثم استدعى صاحبه فقال : أيهْرُب مخلوق إلى مخلوق ! اصْرِفِ الدنانير في الصدقة .

وانحدر البريدي حين قرب ، فلتقاه وأكرمه ، ومنعه أن يخرج من طياره ، وانتقل إليهم وشكر به .

ودخل البريدي بغداد ، ومعه أبو الحسين ، فابنه أبو القاسم ، وأبو جعفر بن شيرزاد ، لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ونزلوا الشفيعي (٢) وكان معه من الزبازب والطيارات والحديديات والشدات ما لا يحصى .

(١) من تجارب الأمم ٢ : ١١

(٢) تجارب الأمم ٢ : ١٥ « البستان الشفيعي » .

وتلقاه الوزير أبو الحسين بن ميمون ، والكتاب والعمال والقضاة ، وأنفذ المتقى يعرفه أنسه بقربه ، وحمل إليه الطعام والهدايا عدة ليالٍ .
 وكان ابن ميمون والبريدى يخاطب كل واحدٍ منهما صاحبه بالوزارة ، ثم انفرد بها البريدى خاصة .

فكانت وزارة ابن ميمون شهراً وثلاثة أيام ، ثم قبض عليه وأحدره إلى البصرة فمات بها .

فاستكتب المتقى لله على خاص أمره أبا العباس أحمد بن عبد الله الأصهبانى .
 ولم يلتق البريدى بالمتقى ، ومضى إليه الأمير أبو منصور بن المتقى لله بالنجمى ليسلم عليه ، فلبس البريدى ثياب سواده ، وتلقاه في أحسن زى ، وثر عليه الدنانير .
 وراسل [أبو عبد الله البريدى] ^(١) المتقى لله على يد القاضى أحمد بن عبد الله ابن إسحاق الخرقى وأبى العباس الأصهبانى يطالبه بحمل المال ، فقال للقاضى : أنصحك وعرفه خبر المعتز المهتدى بالله ، [والله] ^(٢) إن خليت مع الأولياء ليطلبن نفسه فلا يجدها .
 فكان الجواب ، أن حبل إليه خمسمائة ألف دينار ، فوهب للخرقى منها خمسة آلاف دينار بعد مائة وخمسين ألف دينار .

وكان البريدى يأمر عسكره بالتشعيب على الخليفة ، فرجعت المكيدة عليه ، حتى شغبوا .

واجتمع الديلم ، فرأسوا على أنفسهم كورنكج بن الفارضى الديلمى ، بالقبض عليه ، وقصدوا البريدى وهو بالنجمى ، وعاونهم العامة ، فقطع البريدى الجسر ، ووقعت الحرب في الماء ووثبت العامة بأسباب البريدى في الجانب الغربى فهرب ابنه وأخوه في الماء إلى واسط ونهبت داره ودور قواده ، وحمل بعض ما حمل إليه المتقى من المال .
 واستتر ابن شيرزاد ، فهبت داره ودور قواده .
 وظهر سلامة الطولونى ويدر الخرشنى .
 وهرب البريدى من بغداد .

(٢٠١) زيادة من تجارب الأمم ٢ : ١٦ يقتضيا السياق .

إمارة كورنكج

وحصلت الإمارة لكورنكج ثانی شَوال ، ولقی المَتقی فی ثالثه ، فقلّده أميرَ الأمراء وعقد له اللّواء وخلع عليه .

ودبّر الأمر علی بن عیسی وأخوه^(١) من غیر تسمية بوزارة .

وعرق الأمير أبو شجاع كورنكج تكینك خامس شَوال .

واجتمعت العامة يوم الجمعة ، وتظلموا من نزول الديلم في دورهم ، وكسروا المنبر ، ومنعوا من إقامة الصلاة ، وقُتل بينهم وبين الديلم جماعة .

فلما كان بعد تسعة أيام من نظر علی بن عیسی ، استوزر المتقی أبا إسحاق محمد ابن أحمد الإسكافي المعروف بالقراريطي .

وأخرج الأمير كورنكج أصبهان الديلمي إلى واسط ، ليحارب البريدي .

وظهر ابن سنجلا وقربيه علی بن يعقوب من استارهما ، فقبض القراريطي عليهما حين صارا إليه ، وصادهما بعد مكروه شديد على مائة وخمسين ألف دينار .

وبلغ ابن رائق قتلُ بجمكم فسار من الشام .

ولم يقبل أبو محمد بن حمدان من صار إليه من أصحاب بجمكم ، مثل توزون وصيغون ، ونفذوا إلى ابن رائق ، فكتب إليه المتقی يستدعيه إلى الحضرة ، فسار من دمشق ، وعاد أصبهان إلى بغداد ، وحمل أبو محمد بن حمدان إلى ابن رائق مائة ألف دينار .

وقبض كورنكج على القراريطي ، فكانت مدة وزارته ثلاثة وأربعين يوماً .

وقلّد الوزارة أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي ، وخلع المتقی عليه .

وخطب بنو البريدي بواسط والبصرة لابن رائق .

فلما قرب ابن رائق من بغداد ، خرج إليه كورنكج وانتهى إلى عكبرا ، واتصلت الحرب بينهما ، ثم دخل [ابن]^(٢) مقاتل ، ومعه قطعة من الجيش ، وبعده ابن رائق

(١) تجارب الأمم ٢ : ١٨ : عبد الرحمن بن عیسی .

(٢) من تجارب الأمم ٢ : ٢٠ .

وعبر من النجفي إلى دار السلطان ، وسأل المتي الركوب معه ، فركب معه إلى الشَّامِية ،
وانحدرا في الماء ، ودخل المتي دار الخلافة ، وعبر ابن رائق إلى النجفي .

ووصل كورنكج وأصحابه إلى بغداد وهم في غاية التهاون^(١) ، بابن رائق ، وجعلوا
يقولون : أين نزلت القافلة الشامية ؟

وأتى كورنكج دار السلطان ، فدافع عنها لؤلؤ وبدر الخرشني .

وعمل ابن رائق على الرجوع إلى الشام ، وأنفذ سواده .

وأتفق حصول ابن رائق في سميريات بدجلة ليعبر ، فصادفهم كورنكج فراشقوا
بالزوينات والنشاب ، وصاحت العامة ، فهرب كورنكج ، ورماهم العامة بالستر
والآجر ، فانهم أصحابه واستر هو .

وظهر الكوفي إلى خدمة ابن رائق ، وقتل ابن رائق أربعمائة ديلسي صبراً ، أعطاهم
الأمان ولم يسلم منهم غير رجل واحد وقع بين القتلى ، ورمى به معهم إلى دجلة ، وعاش
مدة طويلة ، وقُتل جماعة من قوادهم ، وانهمز بعضهم ، فباتوا بخان بجسر النهران ،
فسقط عليهم فهلكوا .

وخلع المتي على ابن رائق لأربع بقين من ذى الحجة ، وطوّفه وسّوره وعقد له اللواء .
وقلده إمرة الأمراء ، وألزم الكرخي بيته ، فكانت وزارته ثلاثة وخمسين يوماً .
وأطلق القراريطي إلى منزله .

وزادت الفرات في السادس والعشرين من أيار زيادة غرقت هيت وسقط سورها ،
وغرقت محال بغداد ، وهدمت القنطرتين بالصراة ، وسقطت الدور التي عليها .

وفي هذه [السنة] ، قُتل القاضي أبو الحسين أحمد بن عبيد الله الخرقّ القضاء
بمصر والحرمين ، وخُلع عليه .

(١) كذا في بحار الأمم ٢ : ٢١ ، وفي الأصل : « متهايين » .

سنة ثلاثين وثلاثمائة

انحدر ابن رائق في عاشر المحرم إلى واسط ، حين أخر عنه البريدى ما ضمنه ، فهرب عند قربه منها البريدى إلى البصرة ، وأنفذ إليه مائة وسبعين ألف دينار ، وضمن حمل ستمائة ألف دينار في السنة .

فأصعد ابن رائق إلى بغداد ، وأنفذ صاحب خراسان إلى المتقى لله هدايا من غلمان أتراك وطيب وخيل ، على يدى أبى العباس بن شقيق ، وأنفذ معه برأس ما كان ، فشهّر ببغداد في دجلة .

وشغب توزون والأتراك على ابن رائق ، وساروا إلى البريدى فقوى بهم ولقوه بواسط . وكتب البريدى من الحضرة بالوزارة ، واستخلف له ابن شيرزاد ، ثم عول على الإصعاد إلى الحضرة ، فركب المتقى وابنه وابن رائق ، بين أيديهم المصاحف المنشورة ، واستنفروا^(١) العامة ، ولعن بنو البريدى على المنابر .

وأصعد أبو الحسين البريدى إلى بغداد في جيش أخيه ، فاستأمن إليه قرامطة ابن رائق .

وعمل ابن رائق على التحصن بدار السلطان، ونصبت العرادات^(٢) على سورها ، واستنهض العامة ، فكان ذلك سبباً للفتن . وأحرقوا نهر طابق ، وكبسوا المنازل ليلاً ونهاراً . واشتبكت الحرب بين أبى الحسين البريدى وابن رائق في الماء ، واشتدت الحرب في حادى عشر من جمادى الآخرة ، وملك الديلم من أصحاب البريدى دار السلطان ، فحرج وابنه هار بين ومضوا [إلى] باب الشامية ، فلحق بهم ابن رائق ، وأصعدوا إلى الموصل فيها .

وقيد كورنكج وحده [وأحدره]^(٣) إلى أخيه ، فكان آخر العهد به .

(١) في الأصل : « واستفروا » تصحيف .

(٢) العرادة : آلة من آلات الحرب القديمة ، وهى منجنيق صغير .

(٣) من ابن كثير ١١ : ٢٠٢ .

وكان القاهر محبوساً ، فتركه الموكّلون [به] فخرج فرئى وهو يتصدّق بسوق الثلاثاء ، فبلغ ذلك البريدى ، فأنفذ بمن أقامه وأجرى له فى كل يوم خمسة دراهم .
 ونزل البريدى دار مؤنس ، وقُلد توزون الشرطه ، فلماً وليها سكنت الفتنة ، وأخذ أبو الحسين حرّم توزون وعيالات القواد رهينته وأنفذهم إلى أخيه ، وغلّت الأسعار .
 وظلم البريدى الناس ، وافتتح الخراج فى آذار ، وافتتح الجزية ، وأخذ الأقوياء بالضعفاء ، وقرّر على الحنطة وسائر المكيلات من كل كُرّ سبعين درهماً ، وقبض على خمسمائة كُرّ ، ورُدّت للتجار من الكوفة ، وادعى أنها للحسن بن هارون فقلّد الناحية .
 وهرب خَجَجَج إلى المتقى لله .
 وتخالف توزون ونوشتكين والأتراك على كبس أبى الحسين البريدى ، فغَدَر نُوشتكين بتوزون .

ومضى الخبر إلى الحسين ، فحزّز وأحضر الدبلم فاستظهر بهم .
 وقصد توزون دار أبى الحسين ، وغلّت الأبواب دونه .
 وانكشف لتوزون غدر نوشتكين [به] ، فلعنه ، وانصرف ضحوةً نهار يوم الثلاثاء ، ومضى معه قطعة وافرة من الأتراك إلى الموصل ،
 وقاتلت العامة البريدى ، فقوى ابن حمدان بتوزون وبالأتراك ، وعمل على الانحدار مع المتقى لله إلى بغداد ، وبلغ ذلك البريدى فكتب إلى أخيه يستمده فأمدّه بجماعة من الدبلم والقواد .
 وأخرج أبو الحسين مضربهُ إلى باب الشّاسية ، وأظهر أنه يحارب ابن حمدان ، وذلك بعد أن قتل ابن حمدان ابن رائق ، وكان سبب قتله ، أن ابن حمدان كان بشرقى الموصل وابن رائق والمتقى بغربها ، فما زالت المراسلات بينهم ، حتى توثق بعضهم من بعض وأنس بهم .

فعبّر الأمير أبو منصور بن المتقى لله ومعه ابن رائق ، يوم الاثنين لتسع بقين من رجب ، إلى ابن حمدان ، فلقبهم أجمل لقاء ونثر على الأمير الدنانير .

فلما أراد الانصراف ركب الأمير أبو منصور ، وقدم فرس ابن رائق ليركب من داخل المضرب ، فأمسكه أبو محمد بن حمدان ، وقال : تُقيم عندى اليوم لتتحدّث فإن بيننا ما نتجاراه ، فقال له ابن رائق : أمضى فى خدمة الأمير وأعود ، فألح عليه ابن حمدان

المحاجاً استراب به ابن رائق ، فجذب كُمه من يده حتى تحرق ، وكانت رجله في الركاب فشبَّ به الفرس فوقع وقام ليركب ، فصاح أبو محمد لغلمانه : ويلكم لا يفوتكم ! فقتلوه .
وأفئذ للمتنى لله أن ابن رائق أراد أن يعتاله ، فردَّ عليه المتنى أنه الموثوق به .

وعبر إلى المتنى ، فخلع عليه وعقد له لواءً ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء وكناه ، وذلك مستهلاً شعبان ، وخلع على أخيه عليّ ، وعلى أبي عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان وكتب إلى القراريطي بتقليد الوزارة .

ولما قارب المتنى بغداد ، هرب أبو الحسين البريدي عنها إلى واسط .

ودخل المتنى وناصر الدولة وأخوه الشقيعي . ولقي القراريطي المتنى وناصر الدولة .
وتقلد أبو الوفاء توزون الشرطة .

وخلع المتنى على القراريطي خلع الوزارة لليلتين خلّتا من ذى القعدة .
وخلع بعد ذلك ، على ناصر الدولة وأخيه وطوقهما وسورهما .

وأناهم الخبر أن البريدي على قصد بغداد ، فعبر حينئذ المتنى وناصر الدولة إلى الجانب الغربي ، وسار أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن حمدان في الجيش إلى الكيل ، ولقيهم البريدي بها ، ومعه ابن شيرزاد وابن قرابة في الديلم وجيش عظيم . فكانت الواقعة مستهلاً ذى الحجة يوم الأربعاء ويوم الخميس ويوم الجمعة ، ومع ابن حمدان توزون وخجججج والأتراك ، فانهزم عليّ وأصحابه إلى المدائن ، فردَّهم ناصر الدولة إلى الكيل ، فانهزم حينئذ البريدي ، واستؤسر من أصحابه يانس وجماعة من قواد البريدي .

وعاد إلى واسط ، واستأمن إلى ابن حمدان محمد بن ينال الترجمان ، وجماعة من قواد البريدي ، وعاد منهزماً مفلولاً .

وانحدر سيف الدولة إلى واسط ، فوجد البريديين قد انحدرُوا منها فأقام بها .

ودخل ناصر الدولة يوم الجمعة لثاني عشر ليلة بقيت من ذى الحجة ، بغداد وبين يديه يانس غلام البريدي وأصحابه مُشهرين على رء وسهم البرانس ، وسار في الجانب الغربي إلى دار عمه أبي الوليد سليمان بن حمدان ، وهي بالقرب من الجسر ، ولأجل هذا لقب المتنى لله أبا الحسن عليّ بن حمدان ، بسيف الدولة ، وكتب في ذلك ابن ثوبة كتاباً .

ولأجل هذا يقول المتنبي في قصيدته في سيف الدولة :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ مَكَارِمٍ وَقَفْصَائِلٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ (١)
يقول فيها :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمِّكَ سَيْفَهُ (٢) حَتَّى ابْتَلَاكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
فَإِذَا تَوَجَّحْتَ دَرَّةً تَاجِحِهِ وَإِذَا نَحِمْتَ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتَمِ
قال ابو الفتح : يقال فَصَّ وَفَصَّ وَفَتَحَ أَكْثَرَ .
وَإِذَا انْتَصَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ
وظهر الكوفي لناصر الدولة وَخَدَمَهُ .

وأخذ أبو زكريا السوسى لابن مقاتل أماناً ، وشرط إن استقر ما بينه وبين ناصر
الدولة ، تَمَّ الظُّهور ، وإلّا عاد إلى استتاره .
فلما عاد لم يتمش بينهما أمر ، فقال له : عد إلى استتارك ، فقال ابن مقاتل : لم أجد
عهداً ، وإن شئتَ فَعَلْتُ .

فصحَّ ناصر الدولة من ذلك ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، فصحَّ أمره على مائة
وثلاثين ألف دينار ، وعلى أن ينقذ جيشاً إلى حلب ليفتحها ، وصحَّ له خمسون ألف دينار .
ونظر ناصر الدولة في أمر النقد ، وطالب بتصفية العين والورق ، وضرب دنانير سماها
الإبريزية ، وبيع الدينار منها بثلاثة عشر درهماً ، بعد أن كان عشرة ، وكسب ابن ثوبان عن
المكشي في ذلك كتاباً .

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري المتكلم .
وولد سنة ستين ومائتين ، ودُفن في مشرعة الروايا في تربة إلى جانبها مسجد ،
وبالقرب منها حمام على يسار المار من السوق إلى دجلة وأخبر بذلك الخطيب (٣) عن
ابن برهان ، وعمرها أبو سعيد الصوفي في زماننا .

(١) ديوانه ٣ : ٣٤٩ .

(٢) الديوان : « سيفها » .

(٣) تاريخ بغداد ١١ : ٣٤٦ .

سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر ، بأن الأمير معز الدولة وافى من الأهواز إلى عسكر أبي جعفر ، بإزاء نهر معقل ، وأظهر أن السلطان كاتبه حتى يحارب البريديين ، فأقام مدةً يحاربهم ثم عاد إلى الأهواز .

وورد الخبر بورود الروم قريباً من نصيبين فسبوا وأحرقوا .

وضرب ناصر الدولة أبا عليّ هارون بن عبد العزيز الأوار ، حتى على ضعف جسمه سبعمائة مفرقة ، وصادره على عشرين ألف دينار ، وكان يكتب لابن مقاتل ، وصادر جماعة من أسبابه ، وعمل لدار عمه أبي الوليد في دجلة أنفق عليها مالا ، وزوج ابنته عدوية من الأمير أبي منصور بن المتقي ، ووكل في العقد أبا عبد الله بن أبي موسى الهاشمي ، وكان الخطيب أبو الحسن الخرق ، فلهن في خطبته ، وتم العقد ابن أبي موسى على صداق خمسمائة ألف درهم ، وتعجيل مائة ألف دينار .

وقبض القراريطي على جماعة من الكتاب وصادره .

وقبض على أبي القاسم بن زنجي ، فامتنع من الغذاء أياماً ، وبقى لا يتكلم ، فحمله إلى منزله خوفاً عليه من حادثة في اعتقاله ، وظنه أنه يموت من يومه ، ووكل به في منزله فدبر أمره واستتر .

وقبض على أبي الفتح بن داهر العامل ، وكان يوسع على المكلفين الموكلين ويسقيهم الشراب ، فأطعمهم يوماً قطائف منبج ، فقام وهرب .

وأحدث القراريطي سوءاً في الظلم ، فلم يمهله الله تعالى ، فعبر إلى دار ناصر الدولة فقبض عليه وعلى أصحابه ، فكانت وزارته ثمانية أشهر وستة وعشرين يوماً .

وفي جمادى الأولى هرب قطعة من الجيش إلى البريدي .

وأغاث الله تعالى الضعفاء عند تعذر الخبز بجرادٍ أسود ، فبيع كل خمسين رطلاً

بدرهم .

وزارة أبي العباس الأصفهانيّ

ولمّا قبض ناصر الدولة على القراريطيّ جعل الوزارة إلى أبي العباس أحمد بن عبد الله الأصفهانيّ ، وخلع عليه المتّى خلع الوزارة ، وليس القباء والسيف والمنطقة ، وأبو عبد الله الكوفيّ المدبّر للأمور .

وصادر القراريطيّ على خمسمائة ألف درهم ، وحُبل إلى دار ابن أبي موسى الهاشميّ . وكان ناصر الدولة ينظر في أحوال الناس كما^(١) ينظر أصحاب الشرط ، وتقام الحدود بين يديه .

وصار عدلٌ ، حاجب^(٢) ببحكم بعده إلى ابن رائق ، وبعده إلى ناصر الدولة ، فقلّده الرّحبة ، واستولى عليها وكثّر أتباعه ، فأنفذ ناصر الدولة بيد الخرشنيّ لحرّبه . فلمّا صار بدر بالدالية ، توقّف عن المسير إلى عدلٍ ، وكتب الإخشيد محمد بن طغج وهو بدمشق يستأذنه في المسير إليه ، فأذن له وأنفذ إليه القرب والجمال والروايا ، فسلك بدر البرية ، ووصل دمشق ، فقلّده الإخشيد معاون بها ، وجعلت الرّحبة وأعمال الفرات لعدلٍ ، وعامله أبو عليّ التّويحّيّ .

وحصل لعدلٍ من المصادرات ألفي ألف درهم ، فأتسعت يده ، وكثّر رجاله ، وأقبل الدبيليم والأتراك يقصدونه من بغداد في المرقعات فخلع عليهم . وتمت على عدل الحيلة من سهلون كاتب ناصر الدولة ، لأنه أراد المضىّ إلى يانس المؤنسيّ بالرّقة ، فمنعه عدلٌ من ذلك ، فقال له سهلون : قد كثّر أتباعك ولا ينيء بمؤونتكم ما في يديك ، وأنا أكثب عن ناصر الدولة إلى يانس ، بتسليم الرّقة إليك ، فقبّعه على ذلك .

وبلغا الخانوقة^(٣) ، فقال له سهلون : الرأي أن أتقدمك إليه ، فطلب منه رهينة فقال :

(١) بحارب الأمم ٢ : ٣٨ : « وفيما ينظر فيه صاحب الشرطة » .

(٢) في الأصل : « صاحب » ، وما أثبتته عن ابن الأثير . وعبارته : « سبب ذلك أنّ عدلاً صار بعد قتل

بحكم مع ابن رائق » .

(٣) الخانوقة : مدينة على شاطئ الفرات ، وفي الأصل : « الحالوقة » تصحيف صوابه من معجم

ما استعجم ٤٨٥ .

إن رآك وقد أخذت رَحْلِي فِطْن ، فتركه ، فلما حصل بالرِّقَّة مع يانس كاتبا بنى مُنير .
فلماً عرف عدل الصورة ، سار إلى نصيبين ، فلقبه الحُسَيْن بن سعيد بن حمدان ،
فاستأمن أصحاب عدل إلى الحسين ، فأسره وابنه وسلّمهما وأنقذهما إلى ناصر الدولة
وشهرهما على جملين .

وحصل سيف الدولة بواسط ، ودافعه أخوه ناصر الدولة بحمل المال .
وكان توزون (١) وجوجوج يسيان الأدب عليه ، فضاقت ذراعاً بتحكّمهما ، فأنفذ
إليه ناصر الدولة أبا عبد الله الكوفي في ألفي ألف درهم وخمسين ألف دينار .
فلماً وصل إلى واسط ، قام توزون وجوجوج إلى الكوفي ، فشتماه وأسمعاه مكروهاً ،
فخبأه سيف الدولة في بيت وقال : أما تستحيان مني !
فلماً كان يوم الأحد آخر شعبان كبس الأتراك سيف الدولة ، وأحرقوا سواده ، فهرب
ولزم نهراً يقال له الجازور ، فأدّاه إلى قرية تعرف ببرقة ، ولزم البرية حتى وصل إلى بغداد
وأتبعوه فرسخاً .

وعاد توزون وجوجوج إلى معسكرهما .
ووصل الكوفي إلى بغداد لليلتين خلّتاً من شهر رمضان ، ولقى ناصر الدولة ، وعرفه
الصورة ، فأصعد إلى الشماسية ، وركب المتقى لله إليه ، فسأله التوقّف عن الخروج من
بغداد ، ونهبت داره رابع شهر رمضان .
وأفلت يانس غلام البريديّ وعاد إلى صاحبه . فاستتر الكوفي وابن مقاتل .
وخرج الديلم إلى المصلى ، وضبط الأتراك الذين بالبلد بغداد ، ثم عاد الديلم .
ودبر الأمور القراريطي .

وانعقدت الرئاسة بواسط لتوزون ، بعد منازعة من جوجوج له ، ثم تظاهرا ،
وكانت مدة وقوع اسم الوزارة على أبي العباس الأصفهاني أحداً وخمسين يوماً ، ومدة إمارة
ناصر الدولة أبي محمد الحسن عبد الله بن حمدان ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .
وتقدم توزون إلى جوجوج بالانحدار إلى نهر أبان ، وردّ البريدي عن واسط أنّه
قصدها .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٣٩ : وجوجوج .

ووافى رسول البريدى عيسى بن نصر إلى توزون ، يهته بالإمارة ويسأله أن يضمته أعمال واسط ، ويعرفه أن الرأى أن يعجل إلى الحضرة ، ويُخرج ابن حمدان عنها ، فأجابه : إن عسكرى عسكر بجكم الذين جرت ، وإذا استقرت الأمور تكلمنا فى الضمان ، وأتبعه جاسوساً يعرفه ما يجرى بينه وبين جوجوج ، فعاد الجاسوس وعرفه أن جوجوج على الاستثمان إلى البريدى ، فسار إليه توزون فى ثانى عشر شهر رمضان فى مائة من الأتراك فكبسه فى فراشه .

فلما أحس به ركب دابة النوبة ، وأخذ لئاً^(١) ودفع عن نفسه ، ثم أخذ بعد ساعة وحمله توزون إلى واسط ، فسلمه فى دار عبد الله بن يونس .

وزارة أبى الحسين بن مقلّة

ولما انصرف ناصر الدولة من بغداد ، قلّد المتقى وزارته أبأ الحسين على بن محمد ابن مقلّة ، وخلع عليه فى حادى عشر شهر رمضان .
وعاد سيف الدولة إلى بغداد ، فلما بلغ جرجرايا عرف سيف الدولة ذلك ، فأصعد عن باب حرب ، لسبع بقين من شهر رمضان ، ونزل دار مؤنس .
ولثلاث بقين من شهر رمضان ، دخل البريدى واسطاً ، فأحرق وتهيبت واحتوى على الغلات .

إمارة توزون

وأقام توزون ، فخلع عليه المتقى وقلّده إمرة الأمراء ، وعقد له لواء ، فأسرف بالخلع إلى دار مؤنس ، واستكتب أبأ جعفر الكرخى ، وقبض على جماعة من التجار وطلبهم بمال .

وقبض على أبى بكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى .

(١) بحارب الأمم ٢ : ٤٢ : « وفى يده لت » ، ولم أقف على معنى لت ولعله بعض الآلات الحربية .

واستتر منه ابنُ أنى موسى الهاشميَ لتحقيقه بناصر الدولة ، وكان قد أسر عند هزيمة سيف الدولة غلاماً حظياً عند سيف الدولة ، فأطلقه ووجهه لسيف الدولة ، وبعثه إليه حين حصل ببغداد ، فحسن^(١) هذا الفعل من ناصر الدولة وسيفها ، حتى قال ناصر الدولة : قد قلّدت توزون الحضرة ، واستخلفته هناك ، فسكنت نفسه حينئذ .

وغلا السعري ببغداد ، حتى بيع أربعة أرتال بدرهم .
ووجه بالديلم إلى قطيعة أم جعفر ، فكبسوا الدكاكين ، وأخذوا من الدقيق وقر زورقين عظيمين ، وواثبهم العامة .

وانحدر ثالث عشر ذى القعدة وخلف ببغداد الترجمان .
وخطب ابنُ مقلّة كتابة توزون لعمه أبي عبد الله ، وأنفذ إليه هديةً ، منها عشرون ثوباً ديبقياً وعشرون رداة قصباً ، وطيباً ، وذلك بعد أن استكسب توزون القراريطى وصرف النويختى ، فلم يجب توزون إلى ذلك ، وقال : لا يحسن بي صرفه بعد ثلاثة أيام من استخدامى له .

ووافاه بواسط ابنُ شيرزاد من البصرة فتلقاه توزون في دجلة وسرَّ به ، وقال : يا أبا جعفر كملت إمارتى وهذا خاتمى فخذهُ ودبرنى بأمرى ، فأنت أبى ، فقبل أبو جعفر يده .

فانصرف ابنُ شيرزاد إلى دار الصوفى فترها ، وأنفذ أبا الحسن طازاذ إلى الحضرة لخلعه ، وأنفذ معه صافياً غلام توزون في خمسين غلاماً ، ليقوى يده وأمر بالقبض على القراريطى ، وأن يسلمه إلى ابن مقلّة ، ومطالبته بالعشرين ألف دينار .

وكان سبب تحلّص ابن شيرزاد من البريدى أن يوسف بن وجيه صاحب عمان ، وأقى البصرة في ذى الحجة ، في المراكب والشذات ، وغلب على الأبلّة ، فهرب ابنُ شيرزاد وطازاذ وأبو عثمان سعيد بن إبراهيم كاتب بدر الخرشنى .

وانصرف يوسف ، وقد قارب أن يملك البصرة ، حتى أتى البريدى بفلاح يعرف بالزبارى ، فقال : أنا أحرق مراكبه ، وكانت بالليل يُشدُّ بعضها إلى بعض ، كالجسر في عرض دجلة ، فاعتمد الزبارى إلى زورقين فملاهما زعفاً^(٢) ، وأضرهما ناراً

(١) كذا في الكامل ٦ : ٢٩ ، وفي الأصل : « إذ يحسن » .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ٤٦ : « سقفاً » .

وأرسلهما ، فوقعت على المراكب ، فاشتعلت وتقطعت وأحرق مَنْ فيها ، وانتهب الناس منها مالا عظيماً .

وهرب يوسف على وجهه ، واستشعر ابن مقلّة الخوف من ابن شيرزاد ، وأوقع بين المتقى وتوزون وقال : قد عزم على أن يأخذ منك خمسمائة ألف دينار كما أخذ من البريديّ ، وقال : هذه بقية تركة بجمكم .

ووافق ابن شيرزاد الحضرة في ثلثائة غلام ، ووصل إلى المتقى ، وأشار عليه ابن مقلّة والترجمان بالقبض عليه فلم يفعل .

وفي شهر رمضان ورد الخبر بموت نصر بن أحمد صاحب خراسان ، وترب ابنه نوح في موضعه .

واتصلت الفتن ببغداد ، فانتقل كثير من تجارها مع الحاج إلى مصر والشام .

وورد من ملك الروم كتاب يلتمس فيه مندبلاً ببيعة الرها ، وذكر أن عيسى ابن مريم عليه السلام ، مسح به وجهه ، وأنه حصلت صورة وجهه فيه ، وأنه إن أنفذ إليه أطلق الأسارى ، فاستأمر ابن مقلّة المتقى ، فأمره بإحضار الناس ، فاستحضر على ابن عيسى والفقهاء والقضاة ، فقال بعض من حضر : هذا المندبيل منذ الدهر الطويل في البيعة ، ولم يلتمسه ملك من الملوك ، وفي دفعه غضاضة على المسلمين ، وهم أحقّ بمندبيل عيسى عليه السلام ، فقال على بن عيسى : خلاص المسلمين من الأسر أوجب ، فأمر المتقى بتسليم المندبيل وأن يخلّص به الأسارى ، وكتب بذلك عنه .

سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

وأقى أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى باب حرب في جيش كثير ، فخرج [إليه] المتقى لله وحرمة وولده ، وابن مقله وأبو نصر محمد بن ينال التّرجمان ، وخرج معه العمال والوجوه ، وسلامة الطولوني وأبو زكريا السوسى وأبو محمد الماذرائي والقراريطي وأبو عبد الله الموسوي وغيرهم .

واستتر ابن شيرزاد ونهب إقبال غلامه بعض خزائن المتقى .
وظهر ابن شيرزاد من استتاره .

ووصل سيف الدولة إلى تكريت لأربع خلون من شهر ربيع الأول ، فتلقاه الأمير أبو منصور ، وصار معه إلى المتقى لله ، وأشار بالإصعاد إلى الموصل ، فامتنع وقال :
لم توافقوني على هذا ؟

وأنفذ توزون حين بلغه الخبر موسى بن سليمان في ألف رجل فتزل بالشماسية .

وعقد توزون واسطا على البريدي ، وأصعد فوصل بغداد عاشر ربيع الأول .

فعد ذلك ، أنفذ المتقى حرمة إلى الموصل ، وانحدر إليه ناصر الدولة في بنى نيمر وبنى كلاب وبنى أسد ، فتلقاه المتقى وسار توزون إليهم ، إلى قصر الجص^(١) ، ودامت الحرب فيه ، بين سيف الدولة وبين توزون ثلاثة أيام ، فانهزم سيف الدولة حيثئذ ، وأصعد معه أخوه ناصر الدولة ، ونهب أعراهما سوادهما .

وملك توزون تكريت ، فشغب عليها أترابه ، ولحق بعضهم بناصر الدولة ، فانحدر

حيثئذ توزون إلى بغداد ، وأتقذ بابن أبي موسى في الصلح بينه وبين ناصر الدولة .

وانحدر سيف الدولة من الموصل ، ومعه الجيش للقاء توزون ، وكان توزون قد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي .

وسار توزون إلى حرّبي^(٢) فالتقيا أول شعبان ، فانهزم سيف الدولة ، وسار

(١) تجارب الأمم ٢ : ٤٨ : « إلى قصر الجص بسر من رأى » .

(٢) حرّبي : بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكريت . ياقوت .

إلى الموصل فعند ذلك خرج أخوه ناصر الدولة والمتقى لله وسائر مَنْ معهم إلى نصيبين ، وخرج تُوزون وراءهم إلى الموصل ، ومعه ابنُ شيرزاد ، فاستخرج منها مائة ألف دينار .

وللنَّامِي يذكر وقعة سيف الدولة بتُوزون :

عَلَى رِمَاحِكَ نَصْرُ اللَّهِ قَدْ نَزَلَا فَاسْأَلْ بِهِ يَوْمَ تَلْقَاكَ الْعِدَى الْأَسْلَا
 إِنْ ضَلَّ سَعْدًا عَلَى مَسْرَاكِ مَطْلَعُهُ فَقَدْ دَعَتْهُ الْعِدَى الرِّيحَ أَوْزُحَلَا
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِنَّ الدِّينَ فِي وَزْرِ وَمِثْلِ الْمُلْكِ إِنْ الْمُلْكِ قَدْ وَالَّا
 هَاتِي صِنَائِعَكَ الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ وَالَّتِ لِمَنْ قَدْ بَغَاكَ الْعُزْرُ وَالزَّلَلَا

وسار المتقى لله إلى الرِّقَّة في حرِّمه وولده ، ووصلها أول يوم من شهر رمضان ، وأنقذ من هناك بأبي زكريا السوسى إلى تُوزون ، وقال : قل له : قد أوحشتني الظنون السيئة من البريديين ، وعرفت أنك وهم يد واحدة ، وقد عفا الله عما سلف ، فإن آثرت رضائي فصالح نصر الدولة وارجع إلى الحضرة ، فإن الأمور تستقيم لك برضائي عنك ، فقال أبو زكريا : (١) يا أمير المؤمنين إني أخافه على نفسي ، فقال : إذا قصدت الصِّلاح كُفيت ، فقلت له : فإن لم يتم الصِّلاح أعود إلى وطني ؟ قال : قد أذنتُ لك ، فقبَّلت يده (١) .

فلما جئتُ الموصل ، همَّ الأتراك بي ، وارتاب تُوزون بوصولي ، فقلت : أيها الأمير ، قد كنت أسفِر بينك وبين ابنِ رائق ، فهل عرفتنى إلا مستقياً ؟ قال : صدقت : فقلت : أنا رجل سبى [كبير] وأرى طاعة الخليفة ، وخرجتُ معه احتساباً ، لا أطلب الدنيا وقد أنفدني رسولا ، وأنتم أولادى ، رببتكم وأرى الصِّلاح . فأشار عليه ابن شيرزاد بذلك .

ووردت الأخبار بمجىء معز الدولة إلى واسط ، فأحبُّ تُوزون إتمام الصِّلاح .

وحصل لابن شيرزاد مائتا ألف دينار .

وعقد البلد على ناصر الدولة ثلاث سنين ، كل سنة بثلاثة آلاف وستائة ألف درهم ، ودخل تُوزون بغداد .

(١ - ١) « فقال أبو زكريا ، فلما وردت حضرة توزون اتهمني وهم يقتلني فخلصني ابن شيرزاد » بحارر الأمم

وظهر بيغداد لص يعرف بابن حمدي ، فكان يعمل للعملات ، وراققه ابن شيرزاد بعد أن خلع عليه ، على خمسة عشر ألف دينار ، فكان يؤدي الروزات (١) بها أولاً أولاً .

وكان أبو يوسف البريدي قد استوحش من أخيه ، فقال : قد حصل لأخي أبي عبد الله من واسط ثمانية آلاف ألف دينار بذر فيها .

فصار في بعض الأيام إلى دار أبي عبد الله من واسط ، فتلقاه الغلمان وقتلوه .
وورد الخبر بأن نافعاً غلام يوسف بن وجيه صاحب غان ، قتل مولاه ومملك مكانه .
ودخل الروم رأس عين ، وسبوا من أهلها ثلاثة آلاف إنسان .

ووضع ابن شيرزاد على سائر مدائن بغداد ضربته ، وعمّ الغلاء ، وصار ما كان يساوي في أيام المقتدر رحمه الله ديناراً يساوي درهماً .

وفي جمادى الآخرة ، قبض أبو العباس الديلمي ، خليفة توزون ، على الشرطة ببغداد ، على ابن حمدان اللص وسطه ، فخفف عن الناس بعض المكاه بقتله .
وفي رجب مات أبو القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد .

وقد قالوا : مريم بنت الحسن بن مخلد أبوها وزير ، تقلد الوزارة ثلاث دفعات ، وزوجها القاسم بن عبيد الله ، وزير المعتضد والمكتفي ، وأخوها سليمان بن الحسن ابن مخلد ، تقلد الوزارة للمقتدر والراضي والمتقي ، وحموها عبيد الله بن سليمان وزير المعتضد ، وابنها أبو علي الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزر للمقتدر بالله .

وقد تقدم قول الناس : امرأة يحل لها أن تضع قناعها بين يدي اثني عشر خليفة ، كل لها محرم ، وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، أبوها يزيد وجدها معاوية ، وأخوها معاوية بن يزيد ، وزوجها عبد الملك بن مروان وأبو زوجها مروان بن الحكم ، وابنها يزيد بن عبد الملك ، وبنو زوجها الوليد وسليمان وهشام ، وابن ابنتها الوليد بن يزيد ، وابن زوجها يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، وأخوه إبراهيم بن الوليد الذي خلع .

وأصعد معز الدولة من واسط ، على وعد من البريدي في نصرته فلم يف (٢) .

(١) كذا في الأصل وفي تجارب الأمم ٢ : ٥١ : « وروزات الجهد » ، وكلاهما غير واضح .

(٢) في الأصل : « فلم يف » .

وانحدر إليه توزون [محارباً] ^(١) فالتقىا [في الموضوع المعروف] ^(١) بقباص حميد ، ودامت الحرب بينهم بضعة عشر يوماً وكان توزون يتأخر كل يوم ، وكثُر القتل في الجانبين .

وعبر توزون [نهر] ^(٢) ديبالى ، واستولى على زواريق معز الدولة ، فضاقت عليه الميرة ، فصار إلى جسر النهران ، وعبر إليه توزون في ألف عربي وخمسمائة تركي على عَفْلة ، وأخذ سواده ، وقتل من أصحابه خلقاً وأسر آخرين ، في جملتهم ابن الأطروش المعروف بالداعى العلوي . وأبو بكر بن قرابة ، وكان قد وافى مع الدليل ، فصودر على عشرين ألف دينار ، وشُغِلَ توزون عن اتباعهم ما عاود من الصرع ^(٣) .

ونجا معز الدولة والصميري ونفر يسير بأسوأ حال .
وليلة بقيت من شوال ، ورد الخبر بموت أبي طاهر سليمان بن الحسين الهجري ، بالجديري في منزلة بهجر ، في شهر رمضان وصار الأمر لإخوته .

وكان ابن سنبر يُعادي المعروف بأبي حفص الشريك ، وأحضر رجلاً أصهبانياً ، فكشف له دفاثن وأسراراً ، كان أبو سعيد ^(٤) كشفها لابن سنبر وحده ، من غير أن يُعلم ابنه أبا طاهر بذلك ، وقال الأصهباني : امض إلى أبي طاهر ^(٥) ، وعرفه أن أباه كان يدعو إليك وعرفه الأسرار .

فلما أتاه وخبره اعتقد صدقه ، وقام بين يديه وسلم الأمر إليه ، فتمكّن وقتل أبا حفص ، وكان إذا قال لأبي طاهر : إن فلاناً قد مرض ، معناه شك في دينهم ، فطهره ، قتله أبو طاهر ولو كان أخوه . فخاف أبو طاهر على نفسه منه ، وقال : قد وقع لي في أمره شبهة ، وليس بالرجل الذي يعرف الضمائر ويحيي الأموات ، وقال : إن أمي عليلة ، وغطاها بإزار ، فلما جاء إليها الأصهباني قال : هذه عليلة لا تبرأ فطهرها ،

(١) من تجارب الأمم ٢ : ٥٠ .

(٢) من الكامل ٦ : ٢٩٥ .

(٣) في الأصل : « الرع » تحريف .

(٤) هو أبو سعيد الجنابي ، كما في تجارب الأمم .

(٥) هو سليمان بن الحسن بن أبي طاهر القرمطي أيضاً .

أى اقتلواها ، فجلست الأمّ ، فقال له أبو طاهر وإخوته : أنت كذاب وقتلوه (١) .

وكان له سبعة من الوزراء أكبرهم ابن سنبر .

وكان لأبى طاهر أخوان ، أبو القاسم سعيد بن الحسن ، وأبو العباس الفضل ابن الحسن ، وكان أمرهم واحداً ، فكانوا إذا أرادوا حالاً خرجوا إلى الصحراء ، وأنفقوا على ما يعملون ، فإذا انصرفوا تمموا ما عولوا عليه ، وكان لهم أخ متشاغل باللذات ، لا يدخل معهم في أمورهم .

وفي هذه السنة توفى أبو عبد الله البريدى ، بجمي حادة ، مكثت به سبعة أيام ، وكان بين قتله لأخيه وبين موته ثمانية أشهر .

وانتصب أبو الحسين مكان أخيه ، فاستطال على أصحابه ، فمضى يانس إلى أبى القاسم ابن مولات (٢) ، وأخذ منه ثلثمائة ألف دينار ، فقرقها في الديلم حتى عقدوا له الرئاسة ، وكبسوا أبا الحسين بمساران ، فخرج من تحت ليلته ، وتكرّ ومضى إلى الجعفرية ، ومضى إلى الهجرى فقبله ، وأقام عنده شهراً ، وسار معه أخو أبى طاهر ولم يتمكنوا من دخول البلد ، فسفروا بين أبى الحسين وبين عمه في الصلح ، وسأله أن يؤمته ، فاختر الإصعاد إلى بغداد ، وكان من حاله ما يأتى ذكره .

واجتمع لشكرستان الديلمى ، ويانس ، على الإيقاع بأبى القاسم ، فلما خرج يانس من عند القائد أتبعه بزوين في الليل ، فسلم منه وصار إلى خراب فأواه .

وكان أبو القاسم معولاً على الهرب ، حين بلغه ما هُما به ، واستتر لشكرستان حين علم سلامة يانس .

وعولج يانس حتى برئ ، وصادته أبو القاسم على مائة ألف دينار ، وتلقاه إلى عمان ، فلما صار في الحديدى قتله غلمان أبى القاسم ، وتمكن أبو القاسم من الرئاسة . وخرج في هذه السنة ، عسكر الروسية إلى أذربيجان ، وفتحوا برذعة ، وملكوها وسبوا أهلها .

فجمع المرزبان بن محمد عسكره ، وأتته المطوعة ، حتى صار في مائتى ألف رجل ، فلم يقاومهم ، وكان أميرهم يركب حماراً .

(١) في الخبر غموض واختصار، وانظر تجارب الأمم ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تجارب الأمم ٢ : ٦٠ مولاة وابن مولاة .

وكمّن لهم المرزبان كميناً ، وهرب من بين أيديهم ، وسأل الناس العود ، فلم يعد أحد معه ، لِمَا تَمَكَّنَ لهم في النفوس من الهيبة ، فعاد وحده طالباً الشهادة ، فاستحى خلقٌ من الديلم وعادوا معه ، فقتل أميرهم وسبعمائة منهم ، وأجأهم إلى حصن .
 ووقع في الروسية الرباء حين أكلوا الفاكهة ، وكان الواحد منهم إذا مات ، كُفِّنَ بماله وسلاحه ، ودُفِنَتْ زوجته ومعه وعلامة إذا كان يحبه .

وأخرج المسلمون ، لَمَّا مَضُوا من قبورهم أموالاً ، وحملوا على ظهورهم الأموال والجواهر ، وأحرقوا ما عدا ذلك ، وساقوا النساء والصبيان ومضوا إلى سُفُنٍ لهم .
 واجتمع خمسةٌ منهم في بستان ببردعة فيهم أمرد ، ومعهم نسوة من سبي المسلمين ، فأحاط بهم المسلمون ، واجتمع قومٌ من الديلم عليهم ، ولم يصل إلى واحد منهم حتى قتلوا من المسلمين أعداداً ، ولم يتمكن من واحدٍ منهم أسراً ، وكان الأمر آخر مَنْ بقي منهم ، فقتل نفسه .

وظهر للمتقى من بني حَمْدَانَ ضجرٌ بمقامه عندهم ، فأنفذ بالحسن بن هارون وأبي عبد الله بن أبي موسى إلى تُوْزُونَ في الصلح ، فقتل ذلك بأحسن لقاء ، وحلف له ولاين مقلةً بمحضيرٍ من الناس .

سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

أتى الأخشيدي حلب ، فاستولى عليها ، وانصرف عنها أبو عبد الله الحسين بن سعيد ابن حمدان إلى الرقة ، فلم يوصله المتقى ، وغلق أبواب البلد دونه ، فمضى إلى سيف الدولة وهو بحرّان .

وأتى الأخشيدي إلى الرقة فخدم المتقى ، ووقف بين يديه ، ومشى قدامه حين ركب ، فأمره بالركوب فلم يفعل ، وحمل إليه أموالا ، وحمل إلى ابن مقلة عشرين ألف دينار ، ولم يدع كاتباً ولا حاجباً إلا برّه .

واجتهد بالمتقى ، أن يسير معه إلى مصر والشام فلم يفعل ، وأشار عليه بالمقام مكانه فلم يقبل .

وانحدر المتقى إلى هيت ، فأقام بها ، وأنفذ بالقاضي الخرقى ، حتى جدّد على توزون الأيمان والعهود والمواثيق ، بعد أن لقب توزون بالملقّر .

وخرج توزون إلى السندية^(١) ، فلما وصلها المتقى ، ترجّل له وقبل الأرض بين يديه ، ووكل به وبالوزير ، وارتجت الدنيا بفعله ، ثم سمّله^(٢) .

وكان المتقى يتأله^(٣) ويصلى ويصوم كثيراً ، ولم يشرب النبيذ قط ، وكان فيه وفاء وقناعة ، [و] لم يتحطّ غير جاريته التي كان يتحطّها قبل الخلافة .

ولما تمكّن ، استوزر كاتبه ابن ميمون قديماً ، ولم يغير بأحد ، وكان يرّ النفس ، حس الوجه ، وهرب وعنده ألف ألف دينار أخذها من بحكم ، ولم يحسن التدبير ولم تنب دار خليفة قبله .

قال ثابت بن سنان : وحدثنى أبو العباس التميمي الرازي - وكان خصيصاً بتوزون -

(١) في الأصل : « السدية » تحريف . والسندية ، ذكرها ياقوت ، وقال : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار .

(٢) سمّله : فقأ عينه بمسار أو حديدة محمّاة .. وانظر قصة غدر توزون في تجارب الأمم ٢ : ٧٣ - ٧٠ .

(٣) يتأله : يتعبد .

أن إبراهيم الديلمي سألني المصيرَ إلى دعوته ، وكان ينزلُ بدار القاريطي ، فجنبتها وهي مفروشة ، فلما جلستُ قال : اعلم أنني خطبتُ إلى قومٍ وجمعتُ عندهم ، بأن ادعتُ أن لي منزلةً من الأمير ، فقالت [١] [١] المرأة : إذا كنتَ بهذه المنزلة ، فإني أدلكَ على شيء يعمّمُ صلاحه الأمةَ ، وينفعك عند الأمير ، فقلت ما هو ؟ قالت : فإن هذا الخليفة المتقي ، قد عاداكم وعاديتُموه ، واجتهد في هلاككم بنبي حمدان وبنبي بويه ، فلم يتم له ما أراد ، ولا يجوز أن يصفو لكم ، وها هنا رجل من ولد الخلفاء يرجع إلى دين ورجلة (٢) ، فهل لكم أن تنصّبوه للخلافة وهو يثير (٣) أموالاً عظيمة .

وأطالت الكلام ، فهوسنتي (٤) ، فعلمت أن محلي لا يبلغ إلى مثل ذلك ، وكبرهتُ أني أكذب نفسي في ادعاء المنزلة التي ذكرتها ، فأطمعها في ذلك بك ، وقد أطلعتك عليه ، فقلت : أريد أن أسمع كلام المرأة ، فجاءني بامرأة تتكلم بالعربية والفارسية ، من أهل شيراز ، جزلة شهمة قهمة ، فخاطبتني بنحو ما خاطبني به [الرجل] (٥) فقلت [لها] (٥) : أريد أن ألقى الرجل ، فأثنى به في خف وإزار ، من دار ابن طاهر ، وعرفني أنه عبد الله بن المكتفي [بالله] .

فرايت رجلاً حصيماً ، ورايته يميل إلى التشيع ، ورايته عارفاً بأمر الدنيا ، وضمين ستمائة ألف دينار يستخرجها ويمنّي بها الأمر ، ومائتي ألف دينار للأمير توزون ، وقال : أنا رجل فقير ، وأعرف هذه الأموال عند أقوام عندهم ذخائر الخلافة .

فصرت إلى توزون ، ولقيت أبا عمران موسى بن سليمان ، فأطلعته على الحال ، فقال : إني لا أدخل في هذه الأمور ، فلما آيسني حلفته على الكتمان ، واستحلفتُ توزون على الكتمان بالمصحف ، وأخبرته ، فطلب الرجل أن يُبصره ، فقلت : بشرط أن تكتم الحال من ابن شير زاد .

وأني توزون معي إلى دار موسى بن سليمان ، فلقية هناك وخاطبه وباعه .
فلما وصل المتقي لله إلى السندية ولقيه توزون ، قلت له : إن كنت عزمت على

(١) من تجارب الأمم ٢ : ٧٣ .

(٢) تجارب الأمم ٢ : ٧٣ : « رجله » . والرجلة : القوة على المشي .

(٣) كذا في تجارب الأمم ٢ : ٧٦ ، وفي الأصل : « يثر » .

(٤) الهوس : طرف من الجنون .

(٥) من تجارب الأمم .

م ذلك الأمر فافعله الآن ، فإنه إن دخل بغداد ، تعذّر عليك الأمر ، فوكّل به .
 وكانت المرأة التي سفرت للمستكني المعروفة بعلم الشيرازية ، حماة أبي أحمد
 فضل الشيرازي ، وصارت قهرمانة المستكني ، واستولت على الأمور .
 وكان سَمَل المتّي وخلعُه في صَفَر .

خلافة المستكني بالله

أبي القاسم عبيد الله بن المكنفي بالله بن المعتضد بالله ، أمه رومية اسمها غُصْن ،
 الخلافة ، وسنّه يومئذ إحدى وأربعون سنة وسبعة أيام ، وكان في سنّ المنصور يوم
 ، وكانت خلافته سنة وأربعة أشهر .

فقلّد أبا الفرج محمد بن عليّ السمرزرايّ الوزارة ، ولم يكن إليه غير اسم الوزارة ،
 وجعفر بن شيرزاد الناظر في الأمور .

وخلع على تُوْزون ، وطوّقه وسوّره ، ووضع على رأسه التاج المرصّع بجواهر ، وجلس
 ، يدي المستكني بالله على كُرسيّ .

وفي شهر ربيع الأول ، تقلّد القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف
 بن أبي موسى المضرير القضاء بالجانب الشرقيّ من بغداد ، وتقلّد أبو الحسن محمد
 الحسن بن أبي الشوارب القضاء في الجانب الغربيّ منها .

وطلب المستكني بالله الفضل بن المقتدر طلباً شديداً ، فاستتر منه ، فأمر بهدم
 به التي على دجلة ، بدار ابن طاهر ، فهُدِمَتْ ، فلم يبق منها غير المُسَنَّة^(١) . وما زال
 أيام المستكني مستتراً ، فلما هدم داره ، قال عليّ بن عيسى : اليوم بايع له بولاية
 .

وقد ذكرنا حال أبي عيسى البريدي وهربه من أبي القاسم ابن أخيه ، فورد
 بضره بعد ما أمّنه أبو القاسم ، واختار الإصعاد إليها ، فوصلها في شهر ربيع الأول ،
 تُوْزون ، ونزل دار طازاد ، التي كانت بقصر فرج على دجلة ، وسعى في ضمان

(١) المسناة : مديني لحجز الماء .

البصرة إذا سيرَ معه توزون جيشاً ، وأوصله توزون إلى المستكني ، فخلع عليه خلعاً سلطانية ، وسارَ الجيش معه إلى داره .

فبلغ ذلك ابن أخيه ، فأنفذ إليه توزون مالاً أقره به على عمله .

وبلع ابن شيرزاد أن أبا الحسين يخطب كتاباً توزون ، فتوصل إلى القبض عليه ، وضربَ بدار صافي مولى توزون ضرباً مبرحاً ، وقُرض لحم فخذيته بالمقاريض ، وانتزعت أظافره .

وكان أبو عبد الله بن أبي موسى^(١) ، أخذ أيام ناصر الدولة فتوى الفقهاء بإحلال دم أبي الحسين^(٢) ، فأظهرها في هذا الوقت .

فلما كان في آخر ذى الحجة جلس المستكني ، وأحضر القضاة والفقهاء ، وأحضر البريدي ، وبسط النطع وجرد السيف ، وحضر أبو عبد الله بن أبي موسى يقرأ ما أفتى به واحد واحد ، من إباحة دمه على رؤوس الأشهاد ، وأبو الحسين يسمع ذلك ورأسه مشدود إلى جثته^(٣) ، فأمر المستكني بضرب عنقه من غير أن يحتاج لنفسه بحجة .

وأخذ رأسه وطيف به في بغداد ، وردَّ إلى دار السلطان ، وصُلِّبَتْ جثته على باب الخاصة على دجلة ، في الموضع الذي كان حديديه مشدوداً فيه ، فكان هذا خاتمة أمور الثلاثة : وعُقبى ما ارتكبه من الظلم وأهله ، ومن البلاء كله .

ومضى سيف الدولة إلى حلب ، بعد انصراف أبي بكر محمد بن طعج الإخشيد ، وبها يانس ، فتركها ومضى إلى الإخشيد ، وتسلم سيف الدولة حلب .

وفي شهر ربيع الأول ، كان لسيف الدولة وقعة مع الروم ، رزق الظفر فيها . وأطلق توزون أبا الحسين بن مقلّة ، بعد أن صادره على ثلاثين ألف دينار . ثم قبض على أبي الفرج السمرزراي^(٤) ، وصادره على ثلاثمائة ألف درهم ، فكان وقوع اسم الوزارة عليه اثنين وأربعين يوماً .

(١) في تجارب الأمم : « أبو عبد الله محمد بن أبي موسى » .

(٢) أبو الحسين البريدي كما في تجارب الأمم .

(٣) في الأصل كلمة غامضة .

(٤) في تجارب الأمم : « السامري » .

وخرج القاهر إلى جامع المنصور ، ملتقاً في قطن يتصدّق ، ورآه ابن أبي موسى ، فمنعه بالرّفق وأعطاه خمسمائة درهم ، وقصد القاهر بذلك التشجيع .
 وأنفذت إلى أبي القاسم البريدى الخلع ، وذلك في جمادى الآخرة .
 وعزم المستكنى على الخروج مع تُوزون ، حين أخر ناصر الدولة المال ، فسفر أبو القاسم بن مكرم ، كاتب ناصر الدولة في الصلح ، وحمل مالاً تفرّر .
 وأخذ ابن شيرزاد خطوط الناس بمال الضمان ، فدخل إليه أبو القاسم عيسى ابن على بن عيسى فقال : اكتب عن والدك بألف دينار ، فكتب ومضى إلى أبيه ، فأدى خمسمائة ، وركب إلى ابن شيرزاد ، فخرج إليه أبو زكريا السوسى وطلازاد مُعتذرين ، فقال على بن عيسى : إني أريد أن ألقاه ولا أخاطبه في البقية ، فمضى وعاد إليه ، [و] قالاً إنه يستحي من لقاءك ، فانصرف على بن عيسى كثيراً من المذلة أكثر من كاتبه بالعزم .

وكان هو الذى اصطنع ابن شيرزاد .

وخرج تكين الشيرزادى صاحب تُوزون إلى جزيرة بنى غبر ، وعاد إلى جسر سابور ، وأمر أصحابه بالتقدّم إلى واسط ، وأجلس في بُستانٍ يشرب ، فأحاط به عسكر البريدى فأسروه وحملوه إلى البصرة .
 وفي رجب دخل أبو جعفر الصّيمرى واسطاً .
 ودخلها معز الدولة . ولما علم انحذار تُوزون إليه مع المستكنى بالله ، انصرف عنها .

وراسل تُوزون البريدى ، فأطلق تكيناً وضمّمه واسطاً .

وأصعد المستكنى وتوزون إلى بغداد .

وورد كتاب نُوح صاحب خراسان بفتح جرجان وطبرستان ، وكان بها الحسن ابن الفيروزان الديلمى ، وملك الرى .

وانصرف ركن الدولة إلى أصبهان ونزل نوح بنيسابور .

وورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الإخشيد ، وأتباعهم له إلى الرقة ، وذلك بعد أن أخذ منهم حلب وملك دمشق ، وأسّر منهم ألنى رجل ، ثم انصرف عنه أصحابه فكانت هزيمته .

سنة أربع وثلاثين وثلثمائة

في المحرم خرج ابن شيرزاد إلى هيت ، فصالحه أبو المرتضى عمرو بن كلثوم مقدّمها على ثمانمائة ألف وخمسين ألف درهم ، يُسقطها على أهل البلد ، وأقام لأخذها .

فورد عليه الخبر بوفاة تُوْزون في ثاني عشر المحرم ، وأنه دفن بترية يانس الموقى . وكانت إمارة أبي الوفا تُوْزون سنتين وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً ، كتب له ابن شيرزاد سنتين وشهراً ، فعقد العسكرُ الإمارة لابن شيرزاد .

وانحدر عن هيت ، وتخلّف بها غلامه إقبالا ، فقبلوه ، وحلف له المستكفي بحضرة القضاة والعدول والعسكر ، وأنفذ ابنَ أبي موسى إلى ناصر الدولة ، فعاد من عنده بخمسمائة ألف درهم ودقيق ، فلم يكن لها موقع ، لغلاء السعروانتشار الأمر .

وقسّط ابن شيرزاد على الكتاب والعمّال والتجار أرزاق الجند ، وكان في البلد ساعيان ، يُعرفان بهاروت وماروت ، يسعيان إليه بمن عنده قوتٌ لعياله فيأخذه ، فصار البلد محاصراً بهذا الفعل وبالضرائب التي قرّرها ، وانقطع الجلب . وكان من جملة من صادر أبو ركر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ، أخذ منه عشرة آلاف دينار .

وقبض المستكفي على القاضي ابن أبي الشوارب ، ونفاه إلى سُرمَنْ رأى ، وقسّم أعماله ، فولى الشرقية أبا طاهر محمد بن أحمد بن نصر ، وولى المدينة أبا السائب عتبة بن عبيد .

وكان إلى أبي عبد الله بن أبي موسى الهاشمي القضاء بالجانب الشرقي ، فدخل عليه اللصوص في شهر ربيع الآخر فأخذوا أمواله وقتلوه ، فولى أبو السائب مكانه .

وورد الخبر بوقوع الصلح بين سيف الدولة والإخشيد ، وسلم إليه سيف الدولة حلب وأنطاكية ، فتزوج ابنة أخيه عبيد الله بن طُغج ، وتوسّط ذلك الحسن بن طاهر العلوي ، فقال التامى يمدح سيف الدولة :

فَقِي قَسَمَ الْأَيَّامَ بَيْنَ سَيْفِيهِ
 فَسَوَّدَ يَوْمًا بِالْعَجَّاجِ وَبِالْقَنَّا
 سُرَى ابْنِ طَنْجِجٍ فِي ثَلَاثِينَ جَحْفَلًا
 وَكَانَتْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعِزْمَ عَادَةً
 أَيَا سَائِلِي عَنْ يَوْمِهِ اسْمِعْ فَإِنَّهُ
 وَقَالَتْ لَهَا الْهَيْجَاءُ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ
 كَأَنَّكَ مِنْ ضَمْنِ وَدِرْعِكَ مِنْ نُقْيَى
 فَأَظْمَأْتَهُمْ وَالْمَاءُ مَعْتَرِضٌ لَهُمْ
 أَلَمْ تَرِ فِرْعَوْنَ وَمُوسَى تَنَازَعَا
 فَعَرَّفَهُ فِي الْبَحْرِ فَاجْعَلْ فَوْقَهَا
 فَلَوْ جِئْتَ تَمُدًّا نَاصِبًا وَرَفَدْتَهُ

وورد الخبر بموت أبي عبد الله الكوفي بحلب ، وقد تقدمت أخباره .

وورد الخبر بوصول الأمير أبي الحسن معز الدولة إلى باجسرى

وكان ابن شيرزاد قد استخلف بواسط بنال كوشا ، فدخل في طاعته ، فاستر

ابن شيرزاد حيثنذ ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وخمسة أيام .

واستر المستكفي ، حتى خرج الأتراك مصعبين إلى الموصل ، فظهر حيثنذ
 وأتاه أبو محمد المهلي^(١) فخدمه عن معز الدولة ، في حادى عشر جمادى الأولى
 ونزل بالشَّامِسية ، وأنفذ إليه المستكفي هدايا ، ووصل إليه بعد ثلاثة أيام ، فخلع
 عليه وطوقه ، وعقد له اللواء ، وقلده الإمارة ووقف بين يدى الخليفة ، وأخذت عليه
 البيعة ، وحلّف له بأيمان البيعة ، على أن يصون أبا أحمد الشيرازردى وحماته
 علم القهرمانه ، والقاضى أبا السائب ، وولد ابن موسى ، وأبا العباس بن خاقان
 الحاجب .

ثم استخلف المستكفي ، الأمير أبا الحسين^(٢) وإخوته ، ثم سأله في أمر ابن شيرزاد ،

(١) هو أبو محمد الحسن بن محمد المهلي ، صاحب معز الدولة ، كما في ابن الأثير ٦ : ٣١٤ .

(٢) هو أبو الحسين معز الدولة وأخوه أبو الحسن على بن بويه عماد الدولة وأخوه أبو على الحسن بن بويه ركن

الدولة ، كما في مجارب الأمم ٢ : ٨٥ .

فأمنه وحلف له ، وليس الخلع ولقب معز الدولة ، وكُنِيَ وَلُقِبَ أخوه أبو الحسن عليّ عماد الدولة ، ولقب أخوه أبو عليّ ركن الدولة ، وضربت ألقابهم على الدنانير ، وانصرف إلى دار مؤنس فترها .

ومن جملة دار مؤنس المدرسة النظامية اليوم . وظهر ابن شيرازاد ولقب معز الدولة . وقرّر المستكني في كلّ يوم خمسين ألف درهم لنفقته .

وكتب أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن مقلّة ، إلى معز الدولة رقعة بخطب فيها كتابته ، وكان قد ولّأها ابن شيرزاد ، فلم يؤثره عليه ، وقبض على أبي عبد الله . وعملت علم القهرمانه دعوة عظيمة أحضرتها الديلم ، فقيل لمعز الدولة : إنها فعلت ذلك لتأخذ البيعة عليهم للمستكني ، وعرفوه أنها هي السبب في ولايته ، فساء ظنه وانحدر إلى دار الخلافة ، كما جرت عادته ، وانحدر معه الصيمري وابن شيرزاد ، ووفقاً في مراتبهم ، وكان أبو أحمد الشيرازي وولد ابن أبي موسى واقفين ، ودخل معز الدولة فقَبِلَ الأرض ، وجلس على كرسيّ ، فأوصل رسول البريديّ .

وتقدم نفسان^(١) إلى المستكني ، فظنّ أنهما يريدان تقبيل يده ، فمدّها ، فجذباه وطرحاه إلى الأرض ، وحمله إلى دار معز الدولة ماشياً ، وقبضوا على ابن أبي موسى وعلى علم ، ونهبت الدار .

قال ابن البهلول : كنّا إذا كلمنا المستكني ، وجدنا كلامه كلام العيارين^(٢) ، وكان جلدأ بعيد الغور والحيلة ، وكان يلعب قبل الخلافة بالطيور ويرمي بالبندق ، ويخرج إلى البساتين للفرجة واللّعب ، وكان لا ينقُ عليه من الجوارى غير السودان ، ولا يعاشر غير الرّجال .

وعزم معز الدولة على أن يبايع أبا الحسن محمد بن يحيى الزيدي العلويّ ، فمنعه الصيمري من ذلك ، وقال : إذا بايعته استنفر^(٣) عليك أهل خراسان وعوام البُلدان ، وأطاعه الديلم ، ورفضوك وقبلوا أمره فيك ، وبنو العباس قوم منصُرون ،

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٤٢ : «رجلان من الديلم» .

(٢) العيار من الرجال : الذي يخلّ نفسه وهوها ، لا يردعها ولا يزرعها .

(٣) في الأصل : «استنفر» تحريف .

تعتلّ دولتهم مرّةً وتصحّ مراراً ، وتمرض تارةً وتستقل أطواراً ، لأن أصلها ثابت وبنائها (١) راسخ .
فعدل معز الدولة عن تعويله ، وأحدر أبا القاسم الفضل بن المقتدر بالله من دار
ابن طاهر إلى دار الخلافة .

خلافة المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر

كانت تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر .

يُويج له يوم الخميس لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة ، أمه تدعى مشغلة (٢) ،
وتوفيت في مسهل ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، بايعه معز الدولة ، وأحدر (٣)
المستكني إليه ، فسلم عليه بالخلافة ، وأشهد على نفسه بالخلع ، وسُئل واعتُقل عنده .
وقام ابن شيرزاد بتدبير الأمر (٤) ، واستكتب على خاص [أمره] أبا الحسن
طازاذ بن عيسى النصراني ، واستحجب أبا العباس بن خاقان .
وأنشأ أبو العباس بن ثوبة يذكر بيعته كتاباً إلى الآفاق .
وأقام معز الدولة لنفقته في كل يوم ألفي درهم .
وركب ومعز الدولة بين يديه والجيش وراءه ، إلى باب الشامية ، وعاد في
المساء (٥) إلى دار الخلافة ، وصرف ابن نصر عن القضاء بالجانب الغربي ، وأعاد
ابن أبي الشوارب .

وصادر ابن شيرزاد ابن أبي موسى وعلم القهرمانه ، على أربعين ألف دينار ،
وقطع لسانها وسلمها إلى المطيع لله ، ولم يعارض أبا أحمد الشيرزاي لتقديم مودته .
ولا استولى ابن شيرزاد على الأمور ، قال أبو الفرج بن أبي هشام : بأي شيء
نفق عليك ؟ وما يصلح لكتابة الإنشاء ولا لجباية الخراج ، وإنما تنوَّى (٦) ديوان النفقات ،

(١) في الأصل : « وبنائها » تحريف .

(٢) في تاريخ الخلفاء ٣٩٨ : « شغلة » .

(٣) في الأصل : « حدر » .

(٤) في الأصل : « الأمير » ، وفي تجارب الأمم ٢ : ٨٧ : « وقام بتدبير الأمور » .

(٥) في الأصل : « الماء » .

(٦) في تجارب الأمم ٢ : ٨٨ : « وإنما ولي ديوان النفقات » .

وكتب لابن الخال تارةً وقد سألك المستكفي عزَّله بعد أن سألك فيه فلم تجب ، فقال : لَمَّا رَأَيْتُ عَظِيمَ لِحِيته ، قلت : لَأَن يَكُونَ هَذَا قَطَّانًا أَوْلى من أَن يَكُونَ كَاتِبًا ، وَلَكِن رَأَيْتُهُ قد ملكَ بَغدادَ ، واستولى على الخِلافة ، وصارَ لى نظيرًا ، فأردتُ أَن أحطَّهُ من منزلة بعد أخرى ، حتى أجعله كاتبًا لأحدِ قِوادی .

وورد ناصر الدولة والأتراك معه إلى سرَّ من رأى .

ووافى أبو العطف بن عبد الله بن حمدان ، أخو ناصر الدولة ، ونَزَلَ بابَ قَطْرَبِل ، وظهَرَ له ابن شيرزاد وجماعة من العجم .

وكان معز الدولة قد أصعِدَ ومعه المطيع إلى ناصر الدولة ، فتركهم ناصر الدولة وانحدر في الجانب الشرقى ، ونزل مُقابلَ قَطْرَبِل ، فهبَّ الدَّيْلِمُ تَكَرُّبًا وَسُرَّ مَنْ رَأَى .

وانحدروا ومعهم المطيع لله إلى بغداد ، ومع ناصر الدولة الأتراك ، وقد جعلهم على مقدَّمته مع أبى عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، وكان يخطب في أعماله للمستكفي وهو مخلوع .

ونزل معز الدولة في قطيعة أم جعفر ، وأنزل المطيع لله في دير النَّصارى .

وقد استولى ناصر الدولة على السُّنن ، وجعلها بالجانب الشرقى ، فلحق النَّاسُ بالجانب الغربى مجاعة شديدة ، وكانت الأسعار بالشرق رخيصة ، والقرامطة من أصحاب ناصر الدولة يعبرون ويحولون بين الدَّيْلِمِ وبين الغلات .

فابتاع وكيل معز الدولة له كُرْدَ قِيقَ بعد الجهد بعشرين ألف درهم .

وكان ابن شيرزاد ، قد أثبت خَلْقًا من العبَّارين ليحاربوا مع ناصر الدولة ، [وظفر] بكافور خادم معز الدولة فشرَّه ، فظفِرَ معز الدولة بأبى الحسين بن شيرزاد فصلَّبه حيًّا ، فأطلق أبو جعفر الخادم فحطَّ معز الدولة أخاه .

وكان جعفر بن ورقاء [يقول] ^(١) لمعز الدولة : لقد سمعتُ أَنَّ رجلاً يُعدُّ بألف رجل فلم أصدِّق ، حتى رأيتُ ناصرَ الدولة ، وقد عبَّرَ بصفائى التَّوزونى لكبَّسَ معز الدولة ، فأنفذَ إليه بنى وبأبى جعفر الصيمرى وبأسفهدرست ، فرأيتُ أسفهدرست وقد هزمهم .

(١) زيادة يستقيم بها الكلام .

وَبْنِي مُعْزَ الدَّوْلَةِ فِي [الْحَدَقِ] (١) نَيْفًا وَخَمْسِينَ زَبْزَبًا ، وَعَبَّرَ فِيهَا ، فَانْهَزَمَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ ، وَمَلَكَ الدَّيْلِمُ الْجَانِبَ الشَّرْقِيَّ سَلَخَ ذِي الْحِجَّةِ سَحَرَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَطَرَحُوا النَّارَ فِي الْمَحْرَمِ ، وَنَهَبُوا بَابَ الطَّاقِ وَسَوَّقَ يَحْيَى ، وَهَرَّبَ النَّاسَ لِمَا أودَعُوهُ قُلُوبَ الدَّيْلِمِ مِنَ السَّبِّ ، فَخَرَجُوا حِفَاءً فِي الْحَرِّ ، وَطَلَبُوا عُنْكَرًا فَمَاتُوا فِي الطَّرِيقِ .

قال بعضهم : رأيت امرأة تقول : أنا بنتُ ابنِ قرابة ، ومعى حلىّ وجواهر تزيد على ألف دينار ، فمن يأخذها ويسقيني شربة ماء ؟ فما أجابها أحد ، وماتت وما فتشها أحد ، لشغل كل إنسان بنفسه .

وأمر معز الدولة برفع السيِّف والكف من النهب ، ولمَّا وصل ناصر الدولة إلى عُنْكَرًا ، ومعه الأتراك وابن شيرزاد ، أنفذ بأبي بكر ابن قرابة ، وطلب الصُّلحَ قَمَّ ذلك .

وعرف الأتراك الحال ، فهموا بالوثوب بناصر الدولة ، فهرب إلى الموصل . وقصد عيَّارُ خيمة ناصر الدولة بباب الشَّامِسية ليلاً ، فطفأ الشمعة ، وأراد أن يضع السُّكَّينَ فِي حَلْقِهِ وهو نائم ، فوضعها في المخدَّة وظنَّ أنه قتله ومضى إلى معز الدولة ، فأخبره فقال : هذا لا يُؤمَّن ، ودفعه إلى الصَّيمرى وقَتَله .

وأكل الناس في يوم الغلاء النَّوْبَى والمَيْتَةَ ، وكان يُؤخذ البزر قَطُونًا وَيُضْرَبُ بالماء وَيَسْطُ على طابِقِ حديد ، ويوقد تحته النار ويؤكل ، فمات الناس بأكله ، وكان الواحد يصيح : الجوع ! ويموت ، وَوُجِدَت امرأة قد شوتُ صبيًّا حياً فقتلت . وانحلَّ السَّعر عند دخول الغلات .

ونظَر الصَّيمرى فيما كان ينظر فيه ابن شيرزاد ، فاستخلف له أبا عبد الله بن مُقْلَةَ ، فقبض على أبي زكريا السوسى ، والحسن بن هارون فشتَهما ، فقال الصَّيمرى : لم يكن غرضك غير التَّشْقِيّ منهما .

وأطلق معز الدولة أبا زكريا السوسى ، ولم يُلْزِمه بشيء ، وألزم الحسن بن هارون خمسين ألف دينار ، وعزل ابن مقلة ، وانفرد الصَّيمرى بالأمر ، وأقطع أصحابه ضياع السلطان وضياع ابن شيرزاد وضياع المستترين .

وفي شعبان انبثق في البحر بشق الخالص والنَّهر وان .

وفي ذى الحجة مات الإخشيد أبو بكر بن طغج^(١) بدمشق ، وتقلد مكانه ابنه أبو القاسم .

وعُلب كافور على الأمر وكان ابن طُغج جباناً شديد التيقظ في حروبه ، وكان جيشه يحتوى على أربعمائة رجل ، وكان له خمسة آلاف مملوك يحرسونه بالليل بالنوبة ، كل نوبة ألفا مملوك ، ويوكل بجانب خيمته الخدم ، ثم لا يثق بعد ذلك فيمضى إلى خيم الفراشين فينام .

قال التتويحي : لُقّب الراضى أبا بكر محمد بن طُغج أمير مصر بالإخشيد ، وسبب ذلك أنه فرغانى ، وكلّ ملك بفرغانة يدعى إخشيد ، كما تدعو الروم ملكها بقيصر ، والفرس بكسرى ، وشاهاً بشاه ، والمسلمون بأمر المؤمنين ، وملك أشروسنة صول ، وملك أذربيجان إصبيد ، وملك طبرستان يدعى سالان^(٢) .

وأبو بكر بن الإخشيد على مذهب الجبائى^(٣) ، كان جدّه يدعى بحضرة المعتضد الإخشيد ، ولُقّب على ابنه بذلك ، وهومن أولاد الملوك بفرغانة .

(١) كذا في مجارب الأمم ٢ : ١٠٤ .

(٢) ابن كثير ١١ : ٢١٥ : « أرسلان » .

(٣) هو محمد بن عبد الوهاب أبو على الجبائى ، من أئمة المعتزلة مات سنة ٣٠٣ ابن خلكان ١ : ٤٨٠ .

سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

توفى هذه السنة على بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله رحمهما الله ، وهو من دورقي .

قال أبو سهل بن زياد القطان : كنتُ معه لما نُفِيَ إلى مكة ، فدخلناها في حرٍّ شديد ، وقد كاد يتلف ، فطافَ وسعى ، وجاء فألقى نفسه ، وهو كالميت من الحرِّ والتعب ، وقَلْبِي قلقاً شديداً ، وقال : أشتهي على الله شربةً ماء مثلوج ، فقلت : سيدنا أيده الله ، يعلم أن هذا مما لا يُوجد بهذا المكان ، فقال : هو كما قلت ، ولكن نفسي ضاقت عن ستر هذا القول فاسترحت إلى المني .

قال : وخرجتُ من عنده ، فرجعت إلى المسجد الحرام ، فما استقررت فيه حتى نشأت سحابةً وكثفت ورعدت رعداً شديداً متصلاً ، ثم جاء مطر شديد وبردٌ كثير ، فبادرتُ إلى الغلمان ، وقلت : اجمعوا ، فجمعنا شيئاً كثيراً وملأنا منه جراراً .

فلما كان وقتُ المغرب وقد حان إفطاره ، جئته بذلك ، وقلت : أنت مقبل والنكبة ستزول ، ومن علامات الإقبال أنك طلبت ماءً ثلج وهذا ما طلبته .

فأخذ يسقي كلَّ مَنْ في المسجد من المجاورين والصوفية السويق بالسُّكَّر والبلح ، ولم يشرب حتى مَضَى قطعةً من الليل وقد شربوا أجمع ، فقال : الحمد لله ، ليتني كنت تمنيت المغفرة ، بدلاً من الثلج ، فلعلِّي كنتُ أجاب .

ولم أزل به حتى شرب ، ومدحه بعضُ الشعراء فقال فيه :

بحسبك أني لا أرى لك عائباً سوى حاسدٍ والحاسدون كثيرٌ
وأنتك مثل الغيث أما سحابه فَمَزْنٌ وأما ماؤه فَطَهُورٌ

قال ابن كامل القاضي : سمعتُ على بن عيسى يقول : كسبتُ سبعمائة ألف دينار ، أخرجت منها في وجوه البرِّ ستمائة وثمانين ألفاً .

وحكى هلال بن المحسن ، قال : قال أبو علي بن محفوظ : لما ورد معز الدولة وأبو جعفر الصيمريّ معه إلى بغداد ، أراد أبو الحسن علي بن عيسى الركوب إليه ،

وقضاء حقه ، فاتفقت أنه نزل إلى داره ليجلس في سميرية^(١) ، وأبو جعفر مجتاز في طياره ، وأنا وأخي وأبو الحسن طازاذ بن عيسى معه ، فقال لنا : من هذا؟ فقلنا : الوزير أبو الحسن علي بن عيسى ، فقال لأبي الحسن طازاذ : قدم بنا إليه فاسأله أن ينزل معنا في الطيار ، فقرأنا منه وسلمنا عليه ، فقال له أبو الحسن طازاذ : إلى أين توجه سيدنا؟ فقال : أشارفتياننا بلقاء الأمير الوارد ، وقضاء حقه ، فعملت على ذلك ، فقال له : فيستقل سيدنا إلى الطيار فإنه أولى ، فامتنع . ولم يزل يراجعه ، وكان معه ابنه أبو نصر ، فخاطبه حتى فعل وسهل عليه ذلك ، ونزل ، فقام له أبو جعفر الصيمري عن موضعه ، وقد وصانا ألا نعرفه إياه . وكان أبو نصر عرفه ، وأراد أن يشعر أباه ، فلم يدعه طاعة لأبي جعفر . وسرنا مصعبين ، ووصلنا إلى معسكر معز الدولة بباب الشامية ، وقدم الطيار إلى المشرعة ، فقال أبو جعفر لأبي الحسن : تجلس يا سيدنا بمكانك ، حتى أصدد إلى الأمير وأعرفه خبرك ، وأودنه بحضورك ، فقال له : لك - أطال الله بقاءك - عند الأمير أثرة وبه أنسة ؟ قال : نعم ، وصعد ، فلما صعد قال أبو نصر لأبيه : هذا الأستاذ أبو جعفر الصيمري ، فارتاع وقال له : ألا أعلمتني ذلك لأوئى للرجل حقه ! قال : منعتي أصحابنا ، وأقبل على طازاذ فقال له : لا أحسن الله جزاءك ، كذا يفعل الناس . فقال : والله يا سيدنا ما فعلت ما فعلته ، إلا لأن الأستاذ أمرني به ، ولم تمكني المخالفة له ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ووجم وجوماً شديداً ، ثم قال : من هذان أعزهما الله ! وأشار إلى وإلى أخي ، فقال طازاذ أبناء محفوظ ، فاستبته ، وقال : الذي كان يصحب جعفر بن الفرات؟ قال نعم ، فقال : قد كان جعفر من العمال الظلمة .

ولما صعد الصيمري إلى معز الدولة ، وجده على شراب ، فلم يقل له شيئاً ، وعاد إلى علي بن عيسى ، فهض له وأعظمه ، وقال له : قد جئني على أصحابنا في كتابي موضع الأستاذ ، حتى كان من تقصيري في قضاء حقه ما لم أعتمه ، وأنا أعتذر إليه أدام الله عزه من ذلك ، فقال : فعل الله بك يا سيدنا وصنع ، وأي تقصير جرى؟ فالتفت إلى طازاذ فقال : ألم أوصك بترك إعلامه أمري ! فقال أبو نصر ولده : أعلمه ، وقد حصلت بين العتب أيها الأستاذ منك ومنه ، وقال له أبو جعفر : الأمير

(١) السيمرية: ضرب من السفن.

على حال لا يجوز لقاء مثلك عليها ، وهو يعتذر من تأخر الاجتماع باعتراض ما اعترض منها ، وإذا تكلف سيدنا العوذ في غداة غدٍ ، لقيه ووفاه من الحق ما يجب أن يوفيه إياه ، والطياريا كراباه . وانصرف أبو الحسن .

وعاد أبو جعفر إلى معز الدولة ، فقال له : وافى علي بن عيسى للقائك وخدمتك ، فاعتذرتُ إليه عنك بأنك على نبيذٍ ، ولم يجز أن يراك عليه ، فقال : من؟ علي بن عيسى فقال : وزير المقتدر بالله ، قال : ذلك العظيم ! قال : نعم ، قال : ما يجب أن تردّه ، فإني كنت أقوم إلى مجلسٍ آخر وألقاه فيه ، فقال : ما كان يحسن أن يشم منك رائحة شراب ، وفي غدٍ يراك ، فقال معز الدولة : فكيف أعامله ؟ وما الذي أقول له ؟ فقال له الصيمري : تتزعج له بعض الانزعاج ، وترفع مجلسه ، وتُعطيه مخدّة من مخادك وتقول له : ما زلتُ مشتاقاً إلى لقائك ، ومشتوقاً للاجتماع معك ، وأريد أن تُشير علي في تدبير الأمور ، وعمارة البلاد بما يكون الصواب فيه عندك .

وجاء أبو الحسن علي بن عيسى من غدٍ ، ودخل معز الدولة ، فوفاه من الإجلال والإكرام أكثر مما وافقه عليه أبو جعفر ، وأعطاه مخدّة من دسسته ، فقبلها أبو الحسن وقال له ما يقال لمثله ، فقال له معز الدولة : كئنا نسمع بك ، فيعظم عندنا أمرُك ، ويكثرُ في نفوسنا ذكركُ ، وقد شاهدتُ منك الآن ما كنتُ مؤثراً وإليه متطلعا ، والدنيا خراب ، والأمور على ما تراه من الانتشار ، فأشِرْ علي بما عندك في إصلاح ذلك .

فقال له أبو الحسن : هذه النية منك أيها الأمير داعية إلى الخير ، ومسهلة للنجاح ، وطريق العبارة ودرور المادة ، واستقامة أمر الجند والرعية والعدل ، والذي أهلَكَ الدنيا ، وأذهب الأموال ، وأخرج الممالك عن يد السلطان خلاقه ، وإنما يتأتى الصّلاح وتطرّد الأغراض بالولاية الموقّفين ، والأعوان الناصحين .

وحدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا فلان - وذكر الإسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إذا أراد الله بوالٍ خيراً قيض له وزير صدق ، وإن عَقَلَ أذكره ، وإن رَقَدَ أيقظه ، وقد وفق الله للأمير من هذا الأستاذ ، - وأشار لأبي جعفر - من تمت فيه أسباب الكفاية ، وبانت فيه شواهد المخالصة ، ويوشك أن يجرى الخير على يده ويتأتى المراد بحسن تدبيره .

فتراجع أبو جعفر عن [موضعه] (١) ، وتوقف عن تفسير هذا القول لمعز الدولة ، وفظن معز الدولة أن توقفه لأمر كره ذكره ، فقال لأبي سهل العارض : انظر ما يقول ، ففسر له تفسيراً لم يفهم عنه ، ولا استوى القول فيه ، وتلجج في ذكر رجال الحديث حتى استفهم معز الدولة أسماءهم ، وقال : هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو الحسن : لا ، هؤلاء رجال نقلوا لنا الحديث عنه .

ثم عاد أبو جعفر إلى الترجمة بينهما ، وقال أبو الحسن : ومن أولى ما نظر فيه الأمير وقدمه ، سدّ هذه البثوق التي هي أصل الفساد وخراب السواد ، فقال : وقد نذرت لله عند حضوري في هذه الحضرة ، ألا أقدم شيئاً على ذلك ، ولو أنفقت فيه جميع ما أملك ، قال : إذن يُحسِن الله عونك ، ويذل لك كل صعب ، ويسهل كل مراد بين يديك .

فلما انقضى القول بينهما في ذلك ، قال معز الدولة ، أذكر حوائجك ، لأتقدم فيها بما أقضي به حقك ، قال : الحاجة الحاضرة هي إلى الله تعالى في أن يُطيل بقاءك وبديم علاك ، ومتى عرضت من بعد حاجة إليك ، كان المعول فيها عليك ، قال : لا بد من أن تذكر شيئاً ، قال : حراسة منازل ، فإنها تشمل على عدد كثير من بنين وبنات وعجائز وأهل وأقارب وأتباع وأصحاب ، قال : هذا أقل ما أفعله .

ونهض أبو الحسن ، وشيخه أبو جعفر ومشى الغلمان بين يديه .

وتوفى أبو الحسن بعد عبور معز الدولة ، وهزيمته ناصر الدولة بيوم ، فمضى أبو عمران موسى بن قتادة ، وكان معه مائتا رجل من الديلم ، فنزل داره ، وركب الصيمري إليها ، وقد فرغ من تجهيزه ، ووضع في تابوته فصلى عليه ، وقال لموسى : اخرج من هذه الدار ، فما يجوز نزلك فيها ، فقال : لا أخرج ، فقال : لا . لا أمكنك منها ، فقال : لا أقبل منك ، قال : إذا لم تقبل أكرهتك ، وتنازدا بالقول تنازداً تولدت منه فتنة ، واجتمع إلى موسى أصحابه ، وإلى أبي جعفر آخرون .

وعرف معز الدولة ذلك ، فبادر لإطفاء النائرة ، وقال للصيمري : ليس هذا وقت ذلك ، قال : بلى أيها الأمير ، هذا وقته ، ومتى افتتحنا أمرنا بسقوط هيبتنا استمر ذلك وبعُد تلافيه ، وازداد الأمر من بعد وهناً ، والطمع استحكاماً .

(١) زيادة يفتضيا السياق .

فأخذ معز الدولة بيد موسى بن قتادة فأخرجه معه ، وقال له : يكون نزولك في الدار التي أنزلنا ، ولا تفتح أمراً بما يقبح من انزعاج أولاد هذا الشيخ المشهور ذكره في الدنيا وعياله عن منازلهم وأوطانهم .

وبقيت دور أبي الحسن على ولده ودور [ابن] أخيه أبي علي بن عبد الرحمن عليه في حياته بفعل أبي جعفر ما فعله .

وكان علي بن عيسى لا يُخَلَّ بالجمع ، ولا حُس كان يلبس ثيابه ويتوضأ ويقوم ليخرج ، فيرده الموكلون فيرفع يديه إلى السماء ويقول : اللهم اشهد . وكان لا يفارق الدراعة ولا يترك الوقار في خلواته .

وحكى ابنه أبو القاسم : أنه كان يرتفع لأبيه من ضياعه في كل سنة عند الاعتزال والعطلة بعد ما ينصرف في نفقاته ، وما كان يصرفه إلى بني هاشم ، وأولاد المهاجرين والأنصار ، فإن رسومهم عليه ، كانت نيفاً وأربعين ألف دينار ، فكان الحاصل بعد هذا كله ، وهو يلزم منزله ، ثلاثين ألف دينار .

وكان حاصل ابن القرات من ضياعه إذا تعطل ألف دينار ، وإذا وَزَرَ أضعفت .

وفي هذه السنة تمت إمارة معز الدولة أبي الحسين ، فكانت إمارته ببغداد إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين ، وذلك لما بعد ناصر الدولة والأترك وابن شيرزاد إلى الموصل ، واستخلف المطيع لله ، ومضى إلى دار الخلافة ، وتقلد أبو أحمد الشيرازي كتابته .

وتسلم الخليفة من معز الدولة أقطاعاً بمائتي ألف دينار .

وكان أبو الحسين علي بن محمد بن مقله يواصل معز الدولة في أيام الحصار بالهدايا والأخبار ، فلما عبر إلى الجانب الشرقي حمى داره بها ، واستخدمه ، فأخذ في المصادرات للتجار والشهود . فصادف أحد العامة معز الدولة منصرفاً منفرداً نصف البهار ، فعرفه ما الناس فيه من الجزف ، فتقدم بصرف ابن مقله .

واحترقت دور ابن شيرزاد ، ودور أسبابه وأخيه ، وصودر على مائة وثمانين ألف ألف درهم .

وقلّد معز الدولة الشرطة أبا العباس بن خاقان .

وورد الخبر باستيلاء ركن الدولة أبي عليّ على الرّي والجبل .
واجتمع رأي الأتراك على الإيقاع بناصر الدولة ، فاستجار بأّم ملهم حتى أمرت
ولدها بتسييره ، فسارومعه ابن شيرزاد إلى مرّج جهينة ، فلما أمّن سُميل ابن شيرزاد .
وأمرت الأتراك على نفوسها تكين الشيرزادى ، وانفرد عنهم ينال كوساه ولؤلؤ ،
واستأمننا إلى معزّ الدولة .

وغلب تكين والأتراك على الموصل ، ومضى إلى سنجار ، ورأى ناصر الدولة ،
فأنجد معزّ الدولة بأسفهدوست والصيمرى ، والتقىا بتكين بالحديثة فى جمادى الآخرة
واستوسر تكين ، وانهمز أصحابه ، وسار الصيمرى مع ناصر الدولة إلى الموصل ، ودخل
على الصّيمرى خيمته ولم يعدّ إليه ، قال : لما دخلتها عليه علمت أنى قد أخطأت
فبادرت بالانصراف . وندم الصيمرى عند خروج ناصر الدولة على تركّ القبض عليه .
وسلم إلى الصّيمرى ابن شيرزاد .

وضمن له طازاذ وأبو سعيد بن وهب النصرانى الكاتب - وهو الكاتب الذى
مدّحه ابن نباتة - خمسين ألف دينار على أن يطلقهما^(١) فلم يفعل ، وسلمهما إلى
الصيمرى ، وكان الصيمرى مراعيّاً لطازاذ ، وأنفذ معهم تكين الشيرزادى مسمولاً ،
وأنفذ ابنه هبة الله بن ناصر الدولة رهينة .

فلما وصلوا أطلق معزّ الدولة تكيناً ، وأقطعه أقطاعاً بأربعين ألف درهم .
وكتب أبو عبد الله بن ثوابة عن المطيع لله كتاباً بالفتح إلى عماد الدولة منه :
فلم يسفر العجاج إلا عن قتيلٍ مرسل ، أو غريقٍ معجل ، أو جريحٍ معطل ، أو أسيرٍ
مكبل ، أو مستأمنٍ محصل ، أو حقيية ملاءها الله بلا تعب ، أو غنيمة أفاءها الله
بلا نصب .

وكان مع ناصر الدولة قائد يقال له إبراهيم بن أحمد ، وأخوه صاحب خراسان ،
فقتل ابن أخيه نوح بن نصر بن أحمد بعض أقارب أبي عليّ بن محتاج ، فكاتبه
أبو عليّ بن محتاج ، واستعانه على محاربة ابن أخيه .

ففارق ناصر الدولة بتكرت فى سبعين غلاماً ، فأنفذ إليه ناصر الدولة خيل
الخليفة ولواءها مع جوجوخ التركى المسمول ولقبه .

ومضى إبراهيم مع ابن محتاج ، فهزماً نوحاً ، وملك إبراهيم ، ثم وقعت الوحشة بين أبي علي ، فمضى إبراهيم مستأماً إلى ابن أخيه ، ومضى أبو علي إلى بلاد الصغد . وانتبهت رجال ابن شيرزاد ، لأن الصيمري صرّقه وطالبه بالأموال . فاستخلف الصيمريُّ بالحضرة طازاذ ، وانحدر فواقع أصحاب أبي القاسم البريدي ، فأسر خلقاً منهم .

وفي هذه السنة ، صُرف أبو الحسن^(١) بن أبي الشوارب عن القضاء بالجانب الغربي ، وأضيف إلى عمل القاضي أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي .

وفي النصف من شعبان من هذه السنة ، خرجت العامة لزيارة قبر الحسين عليه السلام وعقدت القباب بباب الطاق .

وورد الخبر أن سيف الدولة ، قبض على القراريطي ، واستكتب بعده أبا عبد الله ابن فهد الموصلّي .

وفي هذه السنة انقطعت قنطرة دهما بأسرها .

(١) إنجبار الأمم ٦ : ١١٠ : أبو الحسن محمد بن أبي الشوارب .

سنة ست وثلاثين وثلثمائة

في صفر انحدر المطيع لله ومعز الدولة لمحاربة ابن البريدي، وسار من واسط في البرية إلى البصرة .

وأنفذ الصيمري وموسى قتادة^(١) فدخلوا دار البريدي بمساربان

ورحل الخليفة ومعز الدولة ، فاستأمن إليه عسكر البريدي بالدرهمية .

وهرب أبو القاسم إلى هجر ، وقبض معز الدولة على أمواله وقواده وأحرق سقته .

ولما استولى على البصرة ، قصد أخاه عماد الدولة بأرجان ، وكان يقف بين يديه ،

واتفق وصوله من عنده ووصول الصيمري والخليفة إلى بغداد ، في خامس عشر من شوال .

ورود الخبر ، بأن نوحاً صاحب خراسان ، عاد إلى بخارى ، وسمل عمه إبراهيم ،

وصار إليه ابن محتاج في الأمان .

ولما ورد المطيع لله من البصرة ، وكان في صحبته أبو السائب ، ولأه قضاء القضاة ،

وصرف ابن أم شيبان ، ولم يرتق أبو السائب ، واستخلف أبا بشر عمر بن أكم .

ورود الخبر بأن ركن الدولة فتح طبرستان وجرجان ، وهزم وشمكير بن زيار

واستأسر من أصحابه مائة وثلاثة عشر قائداً .

وفي ذى القعدة ضمن روزنهان الديلمي السواد والضرائب بعشرة آلاف ألف

درهم ، واستكتب على ذلك ابن سنجلا .

وضمن الصيمري أعمال واسط ، واستكتب عليها أبا الحسن طازاذ .

وفي ذى الحجة ، خلع معز الدولة على هبة الله بن ناصر الدولة الذي

كان رهينة عنده ، وأنفذه مع ابن قرابة إلى أبيه .

(١) بحار الأمم ٢ : ١١٢ : = « قيادة »

سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

ورد الخبر بانهزام سيف الدولة من الروم ، واستيلائهم على مرّعش .
 ودخل أبو القاسم البريدى بغداد في الأمان ، فأقطعه معز الدولة أقطاعاً بنهر
 الملك بمائة وعشرين ألف درهم ، وأعاد عليه ضيعته المعروفة بفر وخاباذ من بادوريا ،
 وأنزله في الدار المعروفة بالموزه ، بمشرعة السّاج محتاطاً عليه .

وقبض على ابن أسفندوست ، لأنه أشار على معز الدولة بمبايعة أبي عبد الله
 ابن الداعي ، فقال الصيمرى : إنه قصد أن يوليّه الإمارة إذا صار الأمر إليه ، فكان
 ذلك سبباً لاعتقاله براهرمز ، ومات بقلعتها معتقلاً .

وأنفذ الصيمرى وروزهان إلى هيت ، فقبضا على أبي المرجى عمرو بن كلثوم ،
 واعتقل ببغداد .

وأخر ناصر الدولة المال الذى صولح عليه من معز الدولة ، فخرج معز الدولة
 طالباً له إلى نصيبين ، وأتى سيف الدولة أخاه ناصر الدولة معاوناً له .

وسفر ابن قرابة في الصلح ، على أن يحطب ناصر الدولة لعماد الدولة ولعز الدولة
 ولابنه بختيار ، وأن يحمل ابنه رهينة ، ويؤدى ثمانية آلاف ألف درهم في السنة قم
 ذلك .

وقال أبو الطيب المتنبي يذكر إنجاز سيف الدولة لأخيه في قصيدة مدحه بها :
 إنّ السعادة فيما أنت فاعله
 وفقت مرتجلاً أو غير مرتجّل (١)
 أجر الجياد على ما كنت مجربها
 وخذ بنفسك في أخلاقك الأول
 ينظرون من مقل أدمى أحجتها
 قرع الفوارس بالعسالة الذبل
 فلا هجمت بها إلا على ظفر
 ولا وصلت بها إلا إلى أمل

واستولى أصحابُ ركن الدولة على أذربيجان ، ونحلت الرّى منهم ، فقصدتها ابنُ قراتكين ، فأنفذ معز الدولة بسبكتكين معه القرامطة ، وأكثر الجيش وأمدّه بروزهان معاونةً لأخيه ركن الدولة .

وفي ثانی شهر رمضان ، وهو الخامس من آذار ، بلغت زيادة دجلة إحدى وعشرين ذراعاً وثلاثاً ، فغرقت الضیاع والدور .

سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

في شهر ربيع الأول مات أبو محمد الحسن بن أحمد الماذرائي الكاتب .
وفيه انحدر الصَّيْمِرِيُّ لمحاربة عمران بن شاهين ، وهذا عمران من أهل الجَمَادَةِ (١)
جئى بها جنابةً ، فهرب من العامل ، وأقام بين القَصَبِ بصيد السمك ، ثم تَلَصَّصَ ،
واجتمع معه جماعة من الصَّيَّادِينَ ، واستأمن إلى البريدى ، فقلَّده الجامدة والأهواز ،
فما زال أمره يقوى .

ولما انحدر الصيْمِرِيُّ لقتاله ، هَرَبَ من بين يديه ، فاستأسر الصَّيْمِرِيُّ أهله
وأولاده ، ولم يبقَ غيرُ استيلائه على البَطِيحَةِ ، فوردَ الخبر بموت عماد الدولة بشيراز ،
فكاتبَ معز الدولة الصيْمِرِيُّ بالمبادرة إلى هناك ، فترك حربَ عمران وتوجّه .

وكان ركن الدولة قد واثى أخاه عماد الدولة ، وسلَّمًا فارس إلى أبي شجاع فَنَاحَسِرُو
ابن ركن الدولة ، الملقَّبَ بعد ذلك عُضَدَ الدولة .

وأنفذ الصيْمِرِيُُّّ بأبي الفضل العباس فسانحس ، فقلَّده معز الدولة الدواوين .
ووافى سُبُكْتِكِينَ والجيش من الرِّيِّ .

وعاد الصيْمِرِيُّ من شيراز ، وعاود محاربة عمران ، فمات بالمرومى (٢) من أعمال
الجامدة .

وكان الصَّيْمِرِيُّ يحسد المهلبى ، على تخصيصه وأديه ، فكان إذا جلس معه
على الطعام ، رأى كلامه وفصاحته ، فيأمر القراشين بعينه ، فيطرحون الرقعة على
ثيابه ، فكان المهلبى منغصاً به ، وكان يستصحب مع غلامه دائماً ثياباً يُعَيَّرُ بها ما عليه .

وكان فى الصيْمِرِيُّ شجاعةٌ وقوةٌ نفس ، وهو الذى فتح الجانب الشرقى لمعز
الدولة ، لأنَّ الديلم لم يقدم على العبور ، فلما رأوا كاتباً قد تقدَّمهم أنفوا .

وقال القاضي أبو حامد المرومى : كنت واقفاً بين يدي معز الدولة ، فقال

(١) الجامدة : قرية كبيرة من أعمال واسط . ياقوت .

(٢) مجارب الأمم ٢ : ١٢٣ : « بالزبوى » .

للصيمرى : أريد خمسمائة ألف درهم لهم ، فقال : من أين ؟ ودخلك لا يني بحركك ، فقال : الساعة أحسبك فى الكنيف ، حتى تحضر ما طلبته ، فقال : إذا حبستنى فى الكنيف ، خريت لك بقرة وضربتها دراهم ، فضحك منه وأمسك .

ولما خرج الصيمرى فى هذا الوجه ، استخلف أبا محمد المهلبى ، فلما علم نفاقه على معز الدولة ، أطلق لسانه فيه ، فكان أبو محمد قد تيقن أنه يهلكه على يد الصيمرى ، فأنفذ إلى معسكره طيوراً ، وأوقف من يكتب عليها أخباره ، فأتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه ، فقال للصائبى : تلطف فى قراءته ، فقراه بعد جهد ، فإذا فيه هلاك للصيمرى ، فدخل إلى معز الدولة ، وعزاه وجلس للعزاء به . وترشح للوزارة أبو على الطبرى وهو عامل للأهواز .

قال التنوخى : من أعظم المصادرات مصادرة معز الدولة لأبى على الحسن ابن محمد الطبرى ، صادره على خمسمائة ألف دينار ، فلما مات الصيمرى ، طمع فى الوزارة ، وبذل فيها مالاً عظيماً ، قدم منه أول نوبة ثلثمائة ألف دينار ، فلم يبن^(١) عليه خروجها ، فأخذها منه وقلد المهلبى .

سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

في هذه السنة ، ردَّ القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان بَجْكم قد بذل لهم إن ردَّوه خمسين ألف دينار ، فلم يُجيبوه ، وكان بين قلعه وردّه اثنتان وعشرون سنة . وفي هذه السنة ، كانت وزارة أبي محمد الحسن بن محمد بن هارون المهلبى لمعز الدولة ، خلع عليه معز الدولة القباء والسيف والمنطقة ، وصار سُبُكِّين بين يديه إلى دار الخلافة ، فخلع عليه السواد والسيف والمنطقة .

وكان المهلبى ثقيل البدن ، ومشي في صحون الخلافة ، وقد أثقله ما عليه من اللباس ، فسقط بين يدي المطيع لله عند دُخوله من ذلك ، ومن شدّة الحر ، ووقع على ظهره ، فأقيم وظن من معه أنه يُحصَرُ^(١) بما جرى ، فتكلم وأحسن وأطال في الشكر والقول ، وتمثّل بأبيات ، فتعجّب الناس من بديهته ، وركب إلى داره ، ومعه جميع الجيش وحجّاب الخلافة ، وداره هى الدار المعروفة بالمرشد ، ونزلها السلطان ركن الدولة فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة عند دخوله بغداد ، ونقضها موقف ، خادم القائم بأمر الله رضوان الله عليه فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وبني بآلتها حجرة للطيور ، بباب النوى ، وعمرها سعد الدولة الكهورانى ، فى سنة تسعين وأربعمائة ، ولا قُتل وقفها زوجته نقد^(٢) ما كان نُقِصَ ما بقى فى الدور الشاطبية بباب الطاق ، وما امتدّت يده من قصر بنى المأمون رضى الله عنه . ثم نزلها قوام الدولة كرىغا ، فى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، ثم خلت بعد خروجه .

وقال أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نُبَاة السعدى يمدح المهلبى بقصائد منها :

دَعَّ بين أثوابي وبينِ سِدادى شخصاً يصدُّ فوارسى وجيادى
وقال فيه من أخرى :

أذم زياداً فى ركَاكة رأيه وفى قوله أىّ الرجال المهذب^(٣)
تكلم والتعمان شمس سماءه وكلُّ ملكٍ عندَ نعمان كوكب^٤

(٢) كذا فى الأصل

(١) فى الأصل : « يحضر » بالضاد .

(٣) نقله فى مختارات البارودى ٢ : ١٧١ .

ولو أبصرت عيناه شخصك مرةً لأبصر منه شمسه وهو غيَّهبُ
وفيها :

كفَى وُزراءِ المُلكِ في الناسِ مَفْخَرًا بأنك منهم حين تُعزى وتُسبُّ
كان قد كفَى الأبطال بأساً ونجدة بأن قيل منهم في الهياج المهلبُ
وانحدر المهلبى وروزهان لمحاربة عمران ، فهزماه واستأسر قوادهما .
ومضى المهلبى إلى البصرة .

وكتب سيف الدولة الخليفة ، يستأذنه في الغزو ، فأذن له ، فأوغل في بلاد
الروم ، وسبى وافتتح حصوناً ، وعاد في ثلاثين ألفاً ، فأخذ عليه الروم الدرب ،
فلم يُقِلَّتْ إلا في عدد يسير ، وقال المتنبي قصيدة منها :
قُلْ لِلدُّمُستِقِ إن المسلمين لَكُمْ خانوا الأمير فجازاهم بما صنَعُوا^(١)

سنة أربعين وثلثمائة

فيها تمّ الصلح بين عمران ومعرّ الدولة ، وقلّده البطائح ، وأطلق عياله المأسورين وأطلق القوّاد .

وورد الخبر بمعاودة ابن قراتكين^(١) حرب ركن الدولة بعد انهزامه ، ودخول ركن الدولة الرّبيّ بعد أن تقابلا سبعة أيام .

وواصل ابن قراتكين الثّرب أياماً ، فمات فجأة ، وكفى ركن الدولة خطبّه بعد ما حلّ به وبعسكره من البلاء بحصاره .

وورد ابن وحيه صاحب عمان البصرة فقاتله المهلبيّ ، وأخذ منه خمسةً مراكب وهزّمه ، ووصل المهلبيّ إلى بغداد ومعه الأسارى والمراكب .

وفيها مات أبو القاسم الكلواذى بعد الفقر ، وقد مضت أخباره .

وفيها مات أبو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي ، إمام أصحاب أبي حنيفة .

قال الخطيب : كان مع غزارة علمه ، وكثرة روايته ، عظيم العبادة ، كثير الصلّاة ، صبوراً على الفقر والحاجة ، عزوفاً عما في أيدي الناس . ولما أصابه الفالج في آخر عمره ، حضره أصحابه فقالوا : هذا مرض يحتاج إلى نفقة وعلاج ، وهو مُقِلٌّ ، ويجب ألاّ نبذله إلى الناس ، ونكتب إلى سيف الدولة فنطلب منه ما تُنْفِق عليه ، ففعلوا ، وأحس أبو الحسن بما هم عليه ، فسأل عن ذلك ، فأخبر به فبكى وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلاّ من حيث عودتني ، فمات قبل أن يحمّل إليه سيف الدولة شيئاً . ثم ورد كتاب سيف الدولة ومعه عشرة آلاف درهم ، ووعد أن يُعِدّه بأمثالها ، فتصدّق أصحابه بها .

ومات ليلة النصف من شعبان من هذه السنة ، ومولده سنة ستين ومائتين ، وصلى عليه القاضي أبو تمام الحسن بن محمد الهاشمي الزينبيّ - وكان من أصحابه - بحذاء مسجده في درب أبي زيد ، على نهر الواسطيّين ، وقد بقى من مسجده اليوم

(١) في ابن الأثير ٦ : ٣٣٨ وهو المنصور بن قراتكين .

قطعة من حائط القبلة ، يعرف اليوم بمقلع ابن صابر .

قال التتوخي : كان أبو زهير الجنابي الفقيه ورعاً عارفاً بمذهب أبي حنيفة ، فدخل بغداد ، فبلغه أخبار أبي الحسن الكرخي في ورعه ، فلقبه ، فقال : يا أبا الحسن ، بلغني أنك تأخذ من السلطان رزقاً في الفقهاء ، قال : نعم ، قال : ومثلك في علمك ودينك يفعل هذا ؟ قال له أبو الحسن : أوليس قد أخذ الحسن البصري في زمنه ، وفلان وفلان ، فعدّد خلقاً من الصالحين الفقهاء ممن أخذ من بني أمية ، فقال أبو زهير : ذهاب هذا عليك أطرف ، بنو أمية كانت مصائبهم في أديانهم ، وجباياتهم الأموال سليمة ، لم يظلموا في العشر ولا الخراج ، فكان الفقهاء يأخذون منهم الأموال مع سلامتها ، وهؤلاء الأمراء الذين تأخذ منهم أموالهم فاسدة ، مع أديانهم وجباياتهم لها بالظلم والغشم ، فسكت أبو الحسن ، ولم يأخذ شيئاً إلى أن مات .

سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بدخول الروم سروج ، وإحراقهم مساجدها وسبي أهلها .
وفيها بنى سيف الدولة مرعشاً (١) ، فقال أبو الطيب المنبج يمدحه بقصيدة :
فَدَيْتَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرَبَا (٢)

يقول فيها :

هنيئاً لهذا الثغر^(٣) رأيك فيهم
فبوماً لخيلى تطرد الروم عنهم
سراياك تترى والدمستق هارب
أنى مرعشاً يستقرب البعد مقيلاً
وهل ردّ عنه باللقان^(٤) وقوفه
أرى كلنا يبغي الحياة لسعيه
فحبّ الجبان النفس أوردته البقا^(٥)
ويختلف الرزقان والفعل واحد
كفى عجباً أن يعجب الناس أنه
وما الفرق ما بين الأنام وبينه
لأمر أعدته الخلافة للعدى

وأنك حزب الله صيرت له حزبا
ويوماً بجود تطرد الفقر والجذبا
وأصحابه قتلى وأمواله نهى
وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا
صدور العوالى والمطهمة القبا
حريصاً عليها مستهماً بها صبا
وحب الشجاع الحرب أورده الحزبا
إلى أن يرى إحسان هذا لذا ذنبا
أنى مرعشاً تبا لأزباها تبا
إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
وسمته دون العالم الصارم العصبا

(١) مرعش : حصن بناه سيف الدولة .

(٢) القصيدة فى ديوانه ١ : ٦٢ .

(٣) الديوان : « لأهل الثغر » .

(٤) اللقان : ثغر ببلاد الروم .

(٥) الديوان : النقى .

سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر في شهر ربيع الآخر ، بغزاة سيف الدولة وغنيمته وأسره لقسطنطين ابن الدُمستق ، فقال النَّامِي يمدحه بقصيدة منها :

ومن جَمَعَ الفخرين فخر ربيعةِ
يَمُرُّ عليكَ الحَوْلُ سيفُك في الطَّلَا
ويعضِي عليك الدهرُ فِعْلُك لِلْعَلَا
بني الأصفر اصفرت وجوه حُماتكم
فلم تر يوماً مثلك الخيلُ فارساً
وقد سارَ في الروم الدُمستق باغياً
فتسقى دم الأكباد وهي على ظمأ
إذا حَبَسَتْ في حدِّ سيفك سخطها
وكمَن قسطنطين تحتَ صليبه
كَأَنَّكَ قد قَدَمْتَ جنداً لهزمها
وأسلم قسطنطين للأسر بردس
وقال أبو الطيب قصيدة :

« لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ سُكُولُ (١) »

فيها :

وما قِيلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ائْتَارَ عَاشِقُ
ولا طَلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ

- قال ابن جنى : « ائْتَارَ افْعَلَ » من الثَّار ، وأصله ائْتَارَ فَأَبْدَلتِ التاء ثاء لتوافقهما في الشدة وقرب مخرجهما ، وقال قيس (٢) :

(١) القصيدة في ديوانه ٣ : ٩٥ - ١١١ .

(٢) هو قيس بن الخطيم والبيت في ديوانه ٥ .

تَأَزَّتْ عَدِيًّا وَالْخَطَمَ فَلَمْ أَضْعُ
وَصِيَّةَ أَشْيَاحٍ جُعِلَتْ إِزَاءَهَا
وَالذُّحُولُ : جَمْعُ دَحْلٍ وَهُوَ الثَّأْرُ .

فِيهَا :

عَلَى قَلْبٍ قُسْطَظَيْنِ مِنْهُ تَعَجُّبٌ
وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُورٌ
لَعَلَّكَ يَوْمًا يَأْدُمُسْتُقُ عَائِدٌ
فَهَلْ (١) هَارِبٌ مِمَّا إِلَيْهِ يَسْأَلُ
نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً
وَحَلَفْتَ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلَ
أَغْرَكُمُ طُولَ الْجِيُوشِ وَعَرَّضُهَا
عَلَى شَرِيبٍ لِلجِيُوشِ أَكُولِ
وورد الخبر بموت أبي الفضل العباس بن فسانحس ، بالبصرة ، وسنه سبع وسبعون
سنة ، وحمل تابوته إلى الكوفة .

وتقلد الديوان بعده ابنه أبو الفرج محمد .

وورد الخبر بتمام الصلح بين ركن الدولة وبين أبي علي بن محتاج ، بعد حروب
جرت بينهما على باب الرى ، ومنازلة ثلاثة أشهر ، وأنصرف ابن محتاج إلى خراسان
وركن الدولة إلى الرى .

وفي سؤال مات أبو عبد الله بن فهد الموصلى .

وفي هذه السنة ماتت بدعة الصغيرة والمعروفة بالحمدونية عن اثنتين وتسعين

سنة .

سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، ورد رسولُ أبي عليّ بن محتاج إلى معرّ الدولة ، فأوصله إلى الخليفة ، وذلك بعد موت نوح بن نصر ، فعقد لأبي عليّ خراسان ، وسلم إليه العهد والخلع ، وضم إليه أبا بكر بن أبي عمرو الشرايبي ، وأقام الخطبة للمطيع في هذه السنة ، ولم تكن قد أقيمت له ببلاد خراسان إلى هذه الغاية .

وبلغ الخبر بموت موسى قتادة ، فأنحدر المهلبى لحيازة تركته وكانت عظيمة . وفي مستهل شعبان ، ورد الخبر بوقعة كانت بين الهمستق وبين سيف الدولة بالحدث^(١) ، وقتل سيف الدولة خلقاً من أصحاب الهمستق ، وأسر ابن ابنه وصهره وبطارقه ، وبنى الحدّث بعد أن أخربوها ، وقال السرى مذكراً إخراجهم لها :

إِنْ تَشْتَكِ الْحَدَّثُ الْحَسَنَاءَ حَادِثَةً سَعَى بِهَا حَائِزٍ مِنْهُمْ وَمَغْرُورٍ^(٢)
فَإِنِّهَا نَشْوَةٌ وَلَتْ عُدُوبَتَهَا وَخَرَّ ذُو التَّاجِ عَنَّا وَهُوَ مَخْمُورٌ
سَيَقْتَضِ الْوَتْرُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَلِكٌ عَدُوهُ حَيْثُ كَانَ الدَّهْرُ مَقْهُورٌ
فَحَاذِرُوا وَزَرًا مِنْهُ وَهَلْ وَزَرَ وَالسَّيْفُ فِي يَدِ سَيْفِ اللَّهِ مَشْهُورٌ!
وقال أبو الطيب قصيدته :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونِ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَالَا^(٣)

- قال ابن جني : يريد أنهم بعثوا سيف الدولة على إتمام بنائه وإعلانه ، فكانوا سبب ذلك ، يقول فيها :

قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا
وَاسْتَجَرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكُوها لَهُمْ عَلَيْهِ وَبَالَا
رُبَّ أَمِيرٍ أَتَاكَ لَا تَحْمَدِ الْفُعَا لُ فِيهِ وَتَحْمَدِ الْأَفْعَالَا

(١) الحدّث ، بالتحريك : قلعة حصينة بين ملطية وحميساط . باقوت .

(٢) ديوانه ١٠٢ .

(٣) ديوانه ٣ : ١٣٤ .

- قال ابن جنى : الفُعَالُ : الهَرَابُ ، والأفعال انهمزتهم -
 وقبى رُميتَ عنها فَرَدَّتْ في قلوب الرّماة عنك النّصّالا
 أخذوا الطُّرُقَ يَقَطِّعون بها الرُّ سَلَ فَكَانَ انقطاعهم أرسالا
 وهم البَحْرُ ذو الغوارب إلا أَنه صارَ عند بَحْرِكَ آلا (١)

الغوارب : الأمواج .

وفي شوال مات أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخي .

وعرّض لمعز الدولة مرضٌ في إحليله ، وهو الإنعاظ الدائم .

وورد الخبر بدخول ركن الدولة وابن محتاج جرجان ومضى وشمكير هارباً إلى

خراسان .

سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

عَقَدَ مَعَزَ الدَّوْلَةَ لِابْنِهِ بِخَيْتَارِ الرِّئَاسَةِ .

وَأُرْجِفَ عَلَى مَعَزِ الدَّوْلَةَ عِنْدَ عِمْرَانَ ، فَاجْتَازَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، قَدْ حُمِلَتْ مِنَ الْأَهْوَازِ وَأَمْنَاهَا لِلتَّجَارِ فَأَخَذَهَا مَعَزُ الدَّوْلَةَ الْكُوكَبِيُّ نَقِيبَ الطَّالِبِينَ بِرِسَالَتِهِ فِي إِطْلَاقِ مَالِهِ وَأَمْوَالِ التَّجَارِ ، فَرَدَّ مَا يَتَعَلَقُ بِمَعَزِ الدَّوْلَةِ ، وَمَضَتْ أُمَّتُهُ التَّجَارِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَدَّ مَعَزُ الدَّوْلَةَ قُوَهَةَ نَهْرِ الرَّفِيفِ ، وَسَدَّ بِثِقِ النَّهْرَوَانَاتِ ، وَحَفَرَ لِلخَالِصِ^(١) فَحَوْلَهُ ، وَشَرَعَ فِي سَدِّ يَثِقِ الرَّوْبَانِيَةِ بِبَادُورِيَا .

وَفِي رَجَبٍ وَرَدَ الْخَبْرُ بِمَوْتِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالرِّيِّ ، فِي وَبَاءِ حَدَثٍ بِالْبَلَدِ .

وَوَرَدَ رَسُولُ أَبِي الْقَوَارِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نُوحٍ ، فَعَقَدَ الْخَلِيفَةُ لَهُ عَلَى خُرَّاسَانَ .

وَانْحَدَرَ رُوزَهَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِقِتَالِ عِمْرَانَ ، وَجَاءَ الْمُهَلَّبِيُّ إِلَى زَاوِطَا لِمُعَاوَنَتِهِ .

(١) الخالص : اسم كورة ببغداد ويبدو أن هناك نهراً باسمها .

سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

ترك روزبهان مُحاربة عمران ، ومضى إلى الأهواز عاصياً ، واستكتب أبا عبد الله الجويني واستأمن إليه رجال المهلبى .

وكان روزبهان من صنائع معز الدولة لأنه رَقاه إلى هذه المنزلة ، وكان يتبع موسى قتادة ، فاضطرب الذليل على معز الدولة ، وأظهرُوا ما في نفوسهم . وانصرف المهلبى إلى الأبلّة . وانحدر معز الدولة والمطيع لله .

وهم ناصر الدولة بالانحدار إلى بغداد ، وأخذها ، فوصلها سُبُكْتِكِينَ فلم يقدم . وواقع معز الدولة روزبهان بقنطرة أربق^(١) ، سلخ شهر رمضان ، وقاتله بالأتراك ولم يبق بالذليل ، فأسره وأصعد به إلى بغداد في زَبْزَب .

وكثر دعاء العامة على روزهان ، ورجموه بالآجر ، وأشار عليه مسافر بإتلافه . وعلم معز الدولة أنّ الذليل على أخذه ، وكُرِهَ قتله ، لأن معز الدولة كان يكره الدماء ، ولم يكن متسرعاً إلى إراقها ، ثم أخرجه ليلاً إلى الإنائتين تحت البلد فغرقه . وكان أخور روزهان قد عصى بفارس ، فظفر به هناك .

ودخل الخليفة داره ، في مستهل ذي القعدة ، بعد وصول معز الدولة .

ومات في هذا اليوم أبو عبد الله الحسين بن أحمد الموسوى .

وفيها مات أبو عمر الزاهد . غلام ثعلب ، وجوز العالم جنازته في الكرخ ، فوقعت الفتنة لأجلها .

وحكى أبو عمر قال : كان سبب انفرادى في هذه الخربة أننى أخذت كتاب سيويه ، وتوجهت لأقرأه على المبرد ، فسمعتُ الشبلى يقص في الجامع وأنشد في قصصه :

قَدْ نَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا لَوْ أَنَّ فِي الْعَالَمِ مَنْ يَسْمَعُ
كَمْ وَاتَّقِ بِالْعَمْرِ وَارِثِهِ وَجَامِعٍ فَرَّقَتْ مَا يَجْمَعُ

(١) أربق ، من نواحي رامهرمز .

ووجدت بخط التميمي قال : عاد أبو عمر مريضاً فلم يجده ، فكتب على بابه :

وأعجبُ شيءٍ سمِعنا به مريضٌ يعاد فلا يُوجدُ

وحكى رئيس الرؤساء أبو الحسن بن صاحب النعمان قال : مضيتُ مع أبي إلى

أبي عمر ، فلما دخلنا عليه قال : تأجروا ، فأخذ كل واحد منا آجرةً وجلس عليها ،

ثم أخذ أبي يعتذر من تأخره عنه ، فقال : يا أبا الحسن ، كم تعتذر ؟ أما علمت

أن الصديق لا يحاسب ، وأن العدو لا يحسب ، ثم قال : يا أبا الحسن إن ابن عبيد الله

كان يبرئني ، وأراد مني الخروج إلى الكوفة لتعليم ولده برزق سماه لي فلم أفعل ،

ففضب وقطع ما كان يعطيني ، أما علمت يا أبا الحسن أن رزق علي من إذا غضب

لم يقطع ، قال : وطال الحديث وودعه أبي وانصرفنا .

سنة ست وأربعين وثلاثمائة

خرج أبو الحسين بن مقلّة إلى كربلاء ، للزيارة وبه فالج ، فمات في طريقه ،
وأعيد إلى داره ، ودُفن بمربعة أبي عبد الله .
وفيها تزوّج بختياربانة سُبُكتكين بحضرة الخليفة .

obeykandali.com

سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر أن الروم نهبوا سواد ميفارقين ، وقتلوا نادراً ، غلام سيف الدولة ،
وأهم غلبوا على سُميساط وأحرقوها ، وأنا سيف الدولة أفلت منهم في عدد يسير ،
وأهروا أهله وقربته .

وأخر ناصر الدولة حمل المال عن معز الدولة ، فسار إلى نصيبين وراءه وبعد ناصر
الدولة إلى ميا فارقين .

وأنفذ^(١) معز الدولة بسبر مردى ، وهو حدث ، في خمسمائة من الديلم إلى سنجاب ،
فهرب منه أبوالمرجى جابروهبه الله ، ابنا ناصر الدولة ، ألا ينفذه ، فلم يقبل منها ، فقال :

طفل يرق الماء في^(٢) وجناته وينض عوده^(٣)

ويكاد من شبه العذارى منه أن تبدو نهوده^(٤)

جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

وقال السرى المعروف بالرفاء بمدح أبا المرجى :

الله أكبر فرق السيف العدا	فتفرقت أيدي سبأ أخبارها ^(٥)
لا تجبر الأيام كسر عصا بة	كسرت وذل يجابر جبارها
رحلت فكان إلى السيوف رحيلها	وثوت فكان إلى السيوف مزأرها
علم الأعاجم أن وقع سيوفكم	نار تشب وأنتم إعصارها
من ذا ينازعكم كرمات العلا	وهي البروج وأنتم أقمارها
الحرب تعلم أنكم آسادهما	والأرض تشهد أنكم أمطارها

(١) الخبر والشعر في بيعة الدر ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ ونسب الشعر إلى الوزير المهلبى .

(٢) البيعة : « طلي يرق » .

(٣) البيعة : « ويرق عوده » .

(٤) بيعة في البيعة :

نأطوا لعمق خصره شيفاً ومنطقية تؤوده

(٥) ديوانه ١١٢ .

وعلى عدوك عارها وشأرها
وخلت من الأنس المقيم ديارها

في وقعة لك عزها وسأؤها
عمرت ديارك من قبور ملوكها

ولابن الحجاج في ذلك :

حين دعاك إلى ذي لئدة صار
بمحفلي مثل جئح الليل جزار
من كل أغلب ماضي العزم مغوار
أنف حمي وجأش غير خوار
بمرفف القد ماضي الحد بئار
يوم الكربة إلا نفس جبار
ولا تكول على الهيجاء أغمار
مضى فأوردتها من غير إحدار
إلى الفرار رأوه غير فرار
فما انثنى بعد إقبال لإدبار
في سائل من دم الأوداج موار
صونوا الحرم وحطوا حوزة الدار
والحر بالنار أولى منه بالعار
من حزنهم لئاماً يوم سنجار
يا شيعه الله فيهم يوم ذي قار
يحملن كل رحيب الصدر كرار
منها المصور ومنها المشيل الضاري

لله ياسير مردي يوم حجار
سرى إليك وجئح الليل منسدل
وصبحتك جيوش الله معلمة
يأني له الضم - إن الضم منقصة -
لما سما لك في الهيجاء منفرداً
عضب المهزة لا يتر روثقه
لقيم غير أنكاس ولا عزلو
لما رأى العز في إيراد مهجته
ليث يكر إذا كروا وإن لجثوا
أبي التزول على حكم تزلت به
حتى هوى تحت أيدي الخيل يخبطه
ثاويسنجار لا يغدو إذا ظعن الغما
يا آل أحمد أيها هكذا أبداً
واصلوا بنار الردي من دون شحنيكم
لا ترهبوهم فإن القوم أكثرهم
لله ذلك من يوم أعاد لكم
كروا فإن صدور الخيل عابسة
يحملن أسداً بجفان مواطنها

فأما حال ناصر الدولة ، فإنه توجه من ميفارقين إلى حلب ، قاصداً لأخيه
سيف الدولة ، واستأمن أكثر جيشه أخوه أبو زهير إلى معز الدولة .

وأكرم سيف الدولة أخاه ، ونزع خفه بيده ، وتوسط الحال بين معز الدولة وبين
أخيه على ما تقرر ضمنه .

وقال السرى يذكر ذلك لسيف الدولة :

رأى من أخيك الشام أكرم شعبة
أرى الخائن المغرور قام بأرضكم
فطوراً لكم في العيش رحب منازل
وأنتم على أكباد قوم حرارة
وأصدق بريق في المحول يُشام^(١)
كان المنايا الحمر عنه تنام
وطوراً لكم بين السيوف رجام
وبرد على أكبادنا وسلام
ورجع معز الدولة بزمان سيف الدولة إلى الموصل ، وتقرر معه دفع ألفي ألف
وسمائة ألف درهم ، وإطلاق المأسورين من أصحابه .

فلما مار بين المؤمنين وأدرمة ، وذلك في ثالث ذى الحجة ، وهو الخامس عشر
من شباط ، هبت ریح مغرب باردة ، فتلف من عسكره ثمانمائة رجل ، ولحق معز الدولة
الغشى من البرد مع كثرة ما عليه من الخز والوبر ، وقلع العسكر سقوف أدرمة وأبوابها ،
فأوقدوها ، وأطلق لهم معز الدولة ثلاثة آلاف درهم عوضاً عما أخذ من الخشب .

سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

في هذه السنة ، وافى أبو إسحاق القراريطي مصر مع الحاج .
 في شهر ربيع الأول ، تُوِّفِيَ أبو بكر محمد بن جعفر الأدمي القاري .
 قال دُرَّةُ الصوفي : كنت بائناً بكلواذي على سطح عال ، فلما هديئ الليل
 قمت لأصلي ، فسمعت صوتاً ضعيفاً يجيء من بعد ، فأصغيتُ إليه وتأملته شديداً ،
 فإذا صوتُ أبي بكر الأدمي ، فقدرتُه منحدرًا في دجلة ، فلم أجد الصوتُ يقرب ،
 ولا يزيد على ذلك القدر ساعةً ثم انقطع ، فشككتُ في الأمر وصلت ومنت .
 فبكرتُ فدخلتُ بغداد بعد ساعتين من النهار ، وكنت مجتازًا في السَّميرية ،
 فإذا بأبي بكر الأدمي ينزل إلى الشط ، من دار أبي عبد الله الموسوي^(١) العَلَوِي ، التي
 يقرب قُرْصَةَ جعفر^(٢) على دجلة ، فصعدتُ إليه وسألته عن خبره ، فأخبرني بسلامته ،
 فقلت : أين بتَّ البارحة ؟ فقال : في هذه الدار ، فقلتُ : قرأت النوبة الفلانية ؟
 قال : نعم قبل نصف الليل ، فعلمت أنه الوقت الذي سمعت فيه صوته بكلواذي ،
 فعجبت من ذلك عجباً شديداً بأن [ما]^(٣) في له ، فقال : مالك ؟ فأخبرته ، قال :
 فاحكها للناس عني ، فأنا أحكيها دائماً^(٤) .

وقال أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل الإمام : رأيتُ أبا بكر الأدمي في النوم
 بعد مُدْبِدة من وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ فقال : أوقفتني بين يديه وقاسيت
 شديداً وأموراً صعبة ، قلت له : فتلك الليالي والمواقف والقرآن ؟ فقال : ما كان
 شيءٌ أضّر عليَّ منها ، لأنها كانتُ للدينا ، قلت له : في أي شيء انتهى أمرك ؟
 قال : قال لي الله تعالى : آليت على نفسي ألا أعذب أبناءَ اليثانيين^(٥) .

(١) في الأصل : « موسى » تصحيف .

(٢) في الأصل : « قرصة » باللفظ تصحيف .

(٣) زيادة يقتضيا السياق .

(٤) الخبر في المنتظم ٦ : ٢٦٤ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٨ .

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ٢ : ١٤٧ وفي الأصل : « اليمانيين » .

وكان أبو بكر محبوباً إلى الناس ، قال : كسبتُ بالقرآن ثلثمائة ألف دينار .
 وحكى قال : لما وكَّد ابني (١) أبو عبد الله ، قال : جئت إلى مؤنس المظفر وحدته
 الحديث ، فوهب لي دنانير كثيرة ، فلما كان بعد مُدة سألني ، فقال : يا أبا بكر
 أيش خبرُ الصَّبِيِّ المولود ؟ فقلتُ : قد احتاج إلى القميص أيها الأستاذ وهو عريان ،
 فاستدعى الخازن وقال : أخضر ما عندك من الخِرْقِ ، فجاء بأكثر من عشرين
 كارة (٢) من القَصَبِ والذَّبِيقِ والذَّبِياجِ والعَتَائِي ، فقال للخازن : أعطه من كلِّ
 شيء الربيع ، فأعطاني ما حملة جماعة من الحمالين ، وبعثُ الباقي عن كسوة
 ابني وأهلي بتسعة آلاف درهم .

وقبر أبي بكر عند قبر [أبي] (٣) عمر الزاهد في الضَّفَّة التي تقابل قبر معروف
 [الكرخي] (٣) رحمه الله :

وفي هذه السنة كثر موت الفجأة بالطاعون ، فجلس أحد القضاة بسواده
 في الجامع ليحكم فمات .

وافترض رجل بكراً فمات على صدرها .

وكان كافور الإخشيدى ، قد ولَّى شبيب بن جرير العُقَيْلِي عَمَّان والبلقاء ،
 فعلتُ منزلته ، واشتدَّت شوكته ، وغزا العربَ وجمعت عليه ، فعصى على كافور
 وأخذ دمشق وصار إليها في عشرة آلاف ، فخرَّ عن فرسه ميتاً ، ففى ذلك يقول المتنبي
 بمدح كافوراً :

عَدُوُّكَ مَلْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ ولو كان من أعدائك القَمَرانِ (٤)
 قال ابن جنى : هذا مدح ويحتمل أن يكون هجاء ، بأن يجعله مستخلفاً
 ساقطاً والساقط لا يعاديه إلا مثله ، وخرج عن ذلك يقول :
 والله بسرُّ في عِلاك وإنما كلامُ العِدَا ضَرِبُ من الهدْيَانِ

(١) في الأصل : إني ، تحريف .

(٢) الكارة : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب . المعجم الوسيط .

(٣ ، ٣) تكلمة يقتضيا السياق .

(٤) ديوانه ٤ : ٢٤٢ .

يقول فيها :

برغم شيبِ فارقِ السِّيفِ كَفَّهُ وكانا على العِلاَّتِ يَصْطَحِبَانِ
أَتَهَ المنايا في طريقِ حَقِيَّةٍ على كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعِيَانِ
ولو سلكتُ طرقَ السِّلاحِ لَرَدَّهَا (١) بطوله يمينٍ واتَّساعِ جَنَانِ
تَقَصَّدَهُ المَقْدَارُ بينَ صِحابِهِ على ثِقَةٍ من دَرِهِ وَأَمَانِ
وهل ينفعُ الجيْشَ الكَثِيرَ التَّفافُهُ على غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مَعَانِ
وفي هذه السَّنَةِ خَلَعَ المَطِيعُ لَهِ على بِخْتِيارِ ، وَقَلَّدَهُ إِمْرَةَ الأَمْرَاءِ وَلَقَّبَهُ عَزَّ الدَّوْلَةَ .

وعَقَدَ لأبِي عَلِيَّ بنِ إِيَّاسِ على كُرْمَانَ وتَزَوَّجَ عَزَّ الدَّوْلَةَ بِنْتَهُ في رَجَبِ .
وفي رَجَبِ ماتتِ سَرِيرَةُ الرَّائِقِيَّةِ ، اشْتَرَاهَا ابنُ رَائِقٍ من ابْنَةِ ابنِ حَمْدُونَ ،
بثلاثةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وكانتِ مَوْلُودَةً سَمْرَاءَ حَسَنَةَ الغَنَاءِ . ولما قُتِلَ ابنُ رَائِقٍ تَزَوَّجَهَا
أبو عبد الله الحسين بن حمدان .

وحكى التَّنُوخِيُّ : أن المَهْلَبِيَّ دعاها ، وأظهر من التَّحَمُّلِ ما أعياه في مجالسه
وسماطه ، وَتَبَخَّرَ بِمَا زادَ على الحَدِّ ، فقالت له بجاريتِهِ تُعْجِنِي : إِنِّي أراك هوداً اتزانك (٢)
حتى وَنَيْتَ بِكَ ، فقال لها : ويحك ! إِنَّ هَذِهِ قد نَشَأَتْ في نعمة تستصغر فيها
نعم ملكنا ، فما أريدُ أن تَرَى علينا إذا خرجت .

وفي شعبان مات أبو عليُّ عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجَرَّاحِ ، وزير
الرَّاضِي بالله .

حكى أبو محمد جعفر بن ورقاء قال : دخلتُ على أبي جعفر الكَرْخِيِّ بعد
تقليده للوزارة ، صارفاً عنها لأبِي عَلِيَّ عبد الرحمن بن عيسى ، وقد كان الرَّاضِي
بالله حَلَفَ على ألا يقنع من عبد الرحمن بأقلَّ من مائة ألف دينار ، وراعاه
الكَرْخِيُّ لحقوقِ أخيه ، وانكشف له أن جميع ما يملكه عشرة آلاف دينار ، فعدَّلَ
إلى أن قَسَطَ تَقْسِيطاً على الناس ، بدأ فيه بنفسِهِ ، والتزم ثلثمائة ألف درهم .

قال أبو محمد : فدخلتُ على الوزيرِ فسلمَ إلى الدرَجِ ، وخاطبني في التَّرامِ
شيء ، فقلت : يدعني الوزيرُ أديرُ الأمرَ ، فَقَطَّعْتُ الخُطُوطَ ، وكتبت : ضَمِنَ

(١) كذا في الديوانة في الأصل : « طريق السلاح » .

(٢) كذا في الأصل .

لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه جعفر بن ورقاء ، أن يصحح له لمن يأمره بتصحيح ذلك عنده ، عن عبد الرحمن بن عيسى مائة ألف دينار ، وأخذته أى وقت أمره بتصحيحها ، وقلت للوزير : أنفذها مع رسول عاقل ينظر ما يجرى ، فعاد الخادم الذى أنفذه وقال : استدعاني الخليفة حين عرض عليه الحاجب الخط ، فدخلت وهو جالس على كرسي كالمغناظ ، وفي يده الرقعة مخرقة ، فقال : مَنْ عند مولاك ؟ فقلت ولم أجسر على كذبه : جعفر بن ورقاء ، فقال : قل له يا أعرابي ، أردت أن ترى الناس (١) أن نفسك تتسع ، لا تغرم غمرا لا حرمة له ، وهو خادمى ما ضاقت نفسى عن تركه عليه ، فتظهر بذلك (٢) أنك أكرم منى ، والله لا كان هذا ، قل لمولاك : أطلق عبد الرحمن ، وتردّ خط هذا الأعرابي الجلف ، وأنى أكفّر عن يمينى ، ورمى بالرقعة مخرقة .

قال : فقلت للكرخي : كيف رأى الوزير رأيي ؟ والله ما اعتمدت إلا أن يقع في نفسه مثل هذا ، فيفعل ما فعله لعلمي بمجودة عقله وكرم نفسه ، ولو جرى الأمر بخلاف ذلك لوزنت جميع ما أملكه ، واستسمحت الوزير والناس بعده حتى أقوم بتصحيح المال ، فأطلق أبو علي إلى منزله .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الروم ، خذلهم الله ، أسروا محمد بن ناصر السدولة من نواحي حلب ، وأسروا أبا الهيثم بن القاضي أبي حصين بن عبد الملك بن بدر ابن الهيثم وغلمانهم من سواد حرّان ، فكتب أبو فراس إلى أبيه (٢) :

أيا راكباً نحو الجزيرة جسرًا	عُدَّافِرَةً إِنَّ الْحَدِيثَ شُجُونٌ (٣)
تحمّل إلى القاضي سلامي وقل له	ألا إن قلبي مذ حزنت حزينٌ
وإن فؤادي لافتقادي أسيره	لعانٌ بأيدي الحادثات رهينٌ
لعلّ زماناً بالمسرة ينثنى	وعطفةً دهرٌ باللقاء تكون
فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه	كلانا على نجوى أخيه أمينٌ
إذا غير البعد الهوى فهوى أبى	حُصَيْنٍ مَنِيحِ الْفُؤَادِ حَصِينٌ

(١-١) كذا في الأصل والعبارة غامضة ، وهي غامضة أيضاً في المنتظم .

(٢) ديوان ١٢٥

(٣) الجسرة : الناقة الضخمة الأعضاء ، والعدافرة : الشديدة من الإبل .

سنة تسع وأربعين وثلاثمائة

ورد الخبر بغلاء السَّعر بالموصل ، وبلوغ الكُر من الحنطة بها ألفاً ومائتي درهم ، فهرب النَّاس عنها إلى بغداد والشام .

وفي هذه السنة انحدر أبو أحمد الشيرازي ، كاتب المستكني بالله إلى شيراز ، فقبَّله (١) عضد الدولة ، وأقطع ابنه أبا الفضل مائة ألف درهم وحُصَّن به .

وورد الخبر بأنَّ نجا غلام سيف الدولة واقع الروم ، وقتل منهم عدَّة وافرة . وأن سيف الدولة غزا في جمع كثير ، فأثر في بلد الروم ، وفتح حصوناً كثيرة ، واتبى إلى خرشنة ، فأخذ عليه الرُّوم المضائق والدُّروب ، في ثلاثمائة من أصحابه بعد جهد ، ومضى باقي أصحابه قتلى وأسرى ، وأشار عليه أهل طرسوس بترك الخروج ، فلم يقبل ، فأصيب .

وورد الخبر ، بأن أبا نصر بن المكنفي بالله ، ظهر بناحية إرمينية ، وتلقَّب بالمستجير بالله ، وكبس الصوف ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وغلب على أذربيجان ، فسار إليه ابن سالار فأسره .

وفي مستهل شهر رمضان ، ورد تابوتُ أبي عبد الله بن ثوابه من القَصْر ، وكان قد أحيل بحاربه (٢) عليها ، فمات هناك .

وتقلد ديوان الرِّسائل أبو إسحاق الصابي .

وفي ذى الحجة ، مات أبو القاسم البريدي ببغداد .

وصودر أبو السائب قاضي القضاة ، على مائة ألف درهم .

(١) قبَّله : ولاه الخراج .

(٢) كذا في الأصل .

سنة خمسين وثلثمائة

في هذه السنة بنى معز الدولة داره بقصر فرج عن بستان الصيمرى ، وهدم ما جاورها من العقارات وابتاعها من أهلها ، وكان أبو العباس بن مكرم ، وأبو القاسم ابن حسان العدلان وكيليه في ذلك ، وقلع الأبواب الحديد ، التي على مدينة المنصور ، والتي بالرصافة ، ونقلها إليها ، ونقض قصور الخلافة بسر من رأى ، ونزل في المسنات ستاً وثلاثين ذراعاً ، ولزمه على بنائها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، وكان المتولى للبناء أبو الفرج بن فسانحس .

وفيها مات أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى ، وتقلد ابنه ما كان إليه من الصلّات ونقابة العباسيين .

وفي المحرم مات القاضى أبو بكر بن كامل ، عن سبعين سنة .

وفي شعبان ابتدئ ببناء المغيض بنهر الرّفيل ، تولى بناءه أبو بكر بن الحلبي .

وفي هذه السنة توفى أبو السائب عتبة بن عبيد الله قاضى القضاة ، ولابن سكرة فيه

قصائد تجنّبت إثباتها .

وسفر أرسلان الجامدار لأبى العباس بن أبى الشوارب في قضاء القضاة ، وقرّر عليه مائتا ألف درهم في كل سنة ، وامتنع الخليفة من تقليده ، فقلّده معز الدولة . وورد الخبر بأنّ أبا بكر بن مقاتل توفى بمصر وهو يتقلد أعمال الخراج بها ، ووُجد له مدفوناً في داره ثلثمائة ألف دينار .

وورد الخبر بأنّ نجا غلام سيف الدولة ، دخل بلد الروم ، وأسر وغنم وصبي خمسمائة ألف ، أتى بهم في السلاسل .

وتمطر^(١) فرس عبد الملك بن نوح به فمات ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح . وفي آخر ذى الحجة ، انحدر عز الدولة إلى المطيع لله ، ووصل إليه ابن سالار صاحب أذربيجان ، حتى عقد له ، وسلم إليه العقد مع خلع سلطانية .

(١) تمطر الفرس : جرى وأسرع ، وفي الأصل : «قطر» تصحيف .

سنة إحدى وخمسين وثلثمائة

ورد الخبر بأن أهل زرية دخلوا في أمان الروم ، وأنهم غدروا بهم فقتلوه ،
 وقطعوا منها أربعين ألف نخلة ، وأعاد سيف الدولة بناءها بعد ذلك .
 وأتى الروم منبجاً ، وكان فيها أبو فراس بن أبي العلاء بن حمدان ، متولياً
 لها ، فأسروه فقال في أسره أشعاراً كثيرة منها (١) :

ارثٍ لصبٍ بك قد زدته على بقايا أسره أسراً
 قد عدم الدنيا ولذاتها لكنه لم يعلم الصبراً
 فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ القلبِ في أخرى
 وكتبه إلى أمه :

فيا أمتا لا تعدى الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول (٢)
 وبأمتا لا تحيطي الأجر إنه على قدر الصبر الجميل جزيل
 أما لك في ذاتِ النطاقين أسوةٌ بمكة والحرب العوان تجبول
 أراد ابنها أخذ الأمان فلم يُجِبْ وتعلم علماً أنه لقتيل
 تأسى كفاك " الله ماتحنينه فقد غال هذا الناس قبلك غول
 وكوني كما كانت بأحدٍ صفيّةٌ إذا لعلتها رنةٌ وعويل
 لقيتُ نجومَ الليل وهي صوارمٌ ونخضت سوادَ الليل وهو وحول
 ولم أزع للنفس الكريمة حرمةً عشيّة لم يعطف على حليل
 وما لم يرده الله فهو ممزقٌ ومن لم يعز الله فهو ذليل
 وما لم يرد الله في الأمر كله فليس لمخلوق إليه سبيل

ووافي الدمستق إلى حلب ومعه ابن أخت الملك ولم يعلم سيف الدولة بحجره ،

(١) بيضة الدر ١ : ٥٢

(٢) ديوانه ٣٥

وخرج عند علمه ، وحَارَبَهُ قَلِيلاً ، ففَقِتِلَ جَمِيعُ أَوْلَادِ دَاوُدَ بْنِ حَمْدَانَ ، وَابْنَ الْحَسَنِ ابْنَ حَمْدَانَ ، وَانْهَزَمَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي نَفَرٍ بَسِيرٍ ، وَظَفِرَ الدَّمَسْتَقُ بَدَارِهِ - وَهِيَ خَارِجُ مَدِينَةِ حَلَبٍ - فَوَجَدَ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ فِيهَا ثَلَاثُمِائَةٍ وَتَسْعِينَ بَدْرَةَ دِرَاهِمٍ ، وَأَلْفَ وَأَرْبَعُمِائَةَ بَغْلٍ ، فَأَخَذَ الْجَمِيعَ ، وَأَخَذَ لَهُ مِنَ السَّلَاحِ مَا يَجَاوِزُ الْحَدَّ ، وَأَحْرَقَ الدَّارَ ، وَمَلَكَ الرَّبْبَضَ ، وَقَاتَلَ أَهْلَ حَلَبٍ مِنْ وَرَاءِ سُورِهِمْ ، فَسَقَطَتْ^(١) ثَلَاثَةٌ عَلَى قَوْمٍ فَقَتَلْتَهُمْ ، وَقَاتَلَ عَلَيْهَا أَهْلَ الْبَلَدِ ، وَاجْتَمَعُوا بِاللَّيْلِ وَبَنَوْهَا ، وَانصَرَفَ الرُّومُ عَنْهُمْ ، فَاتَهَبَ رِجَالُ الشَّرْطَةِ مَنَازِلَ النَّاسِ ، وَأَمَتَعَةَ التُّجَّارِ فَمَضَوْا لِحَرْبِهِمْ .

فَلَمَّا خَلَا السُّورَ صَعَدَ الرُّومُ ، وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ ، وَوَضَعُوا السَّيْفَ ، وَكَانَ فِي حَلَبٍ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ أَلْفٌ وَمِائَتَا أَسِيرٍ مِنَ الرُّومِ ، فَأَطْلَقُوهُمْ وَسَبَّوْا بَضْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ صَبِيٍّ وَصَبِيَّةٍ ، وَأَخَذُوا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا لَا يُحَدِّدُ ، وَضَرَبُوا الْبَاقِيَ بِالنَّارِ ، وَأَقَامَ الرُّومُ بِهَا تِسْعَةَ أَيَّامٍ ، وَكَانَ عَسْكَرُهُمْ مَاتِي أَلْفَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ بِالْجَوَاشِنِ^(٢) ، وَكَانَ مَعَهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفَ صَانِعٍ لِلْهَدْمِ وَتَطْرِيقِ^(٣) الطَّرِيقِ ، وَأَرْبَعَةَ أَلْفِ بَغْلٍ ، عَلَيْهَا الْحَسَكُ الْحَدِيدُ يُخَنَّدِقُونَ بِهِ عَلَى عَسْكَرِهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ أُخْتِ مَلِكِهِمْ : لَا أُبْرِحُ أَوْ أَفْتَحُ الْقَلْعَةَ ، وَصَعَدَ إِلَى مَدْرَجِهَا ، فَرَمَاهُ دَيْلَمِيٌّ بِخَشَبٍ^(٤) فِي صَدْرِهِ فَأَنْفَذَهُ .

وَسَارَ مُتَقَدِّمَ الرُّومِ إِلَى بَلَدِهِ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلسُّودِ ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ بِعِمَارَتِهِ ، وَوَعَدَهُمْ بِالْعُودِ إِلَيْهِمْ .

وَفِي جَمَادَى الْآخِرَةِ مَاتَ دَعْلِجُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ دَعْلِجِ الْمَحْدَثِ الْعَدْلُ ، وَلَهُ خَانَ بَسُؤِيْقَةَ غَالِبٍ ، عِنْدَ قَبْرِ ابْنِ سَرِيحٍ ، وَقَفَّ عَلَى أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَعَمَّرَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقَدْ أَطْلَقَ لَهُ مِائَةَ دِينَارٍ ، فِي أَوَّلِ نُوْبَةٍ دَخَلَهَا حِينَ مَضَى إِلَيْهِ أَصْحَابُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَعْلَمُوهُ مَقَاسَهُمْ وَاسْتَشْفَعُوا بِصَحْبَتِهِ .

وَحَكَى ابْنُ نَصْرِ فِي كِتَابِ الْمَفَاوِضَةِ قَالَ : أَنْزَلَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْعَلَوِيُّ

(١) يُقَالُ: نَلِمَ الْجِدَارَ وَغَيْرَهُ : أَحَدَثَ فِيهِ نَلْمًا ، أَيْ شَقًّا . وَالثَّلْمَةُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ الثَّلْمُ .

(٢) الْجَوَاشِنُ : جَمْعُ جَوْشَنٍ ، وَهُوَ الدَّرْعُ .

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ إِصْلَاحَ الطَّرِيقِ .

(٤) كَذَا فِي تَجَارِبِ الْأُمَمِ ٢ : ١٩٤ ، وَفِي الْأَصْلِ « بَحْثٌ » تَصْحِيفٌ .

الحنون الدار المعروفة بدعلج ، في درب أبي خلف ، بإزاء داره ، فقلت له : لم أزل أسمع الناس يعظمون شأن هذه الدار ، وما أجدها كما وصفت ، فقال لي : كان دعلج في هذه الدار ، وكان شاهداً ومحدثاً وعظيم الحال مؤسراً . وكان المطيع لله قد أودع أبا عبدالله بن أبي موسى الهاشمي عشرة آلاف دينار قبل إفضاء الخلافة إليه ، فنصرف فيها وأنفقها وأدل بالقدرة عليها في طلبها ، فلما ولي الخلافة ، طالبه بها ، فوعده بحملها ، ورجع إلى منزله ، وشرع في بيع شيء من أملاكه وثماره فتعذر ، فألح المطيع بالمطالبة بالوديعة ، فاعتذر بأنها مخبوءة لا يقدر عليها إلا بعد ثلاثة أيام ، فأنظره ، فلما حضر وقت الوعد قَلِقَ ولم يَنَمْ ، ولم يتجه له وجه ، وخاف أن يحرق به ، ولم يعوّد ثلم جاهه ، فركب في بقية الليل بغير غلام ، وترك رأس البغلة تمشى حيث شاءت ، فأفضت به إلى قطيعة الربيع ، فدخلها وعطف إلى درب أبي خلف ، فإذا دعلج قد خرج وفي يده سمكة ، فتأملته فقال له : خير ، فقال : لا ، أبا الله انزل ، فتزل ودخل داره وقص قصته ، فقال : لا بأس ، أي نقد كانت الدنانير ؟ فقال : التقد الفلاني فقال : يا غلام ، أغلق الباب ، وحط ما عندك من العين ، واجلس مع الشريف ، وانتقد النوع الفلاني إلى أن أرجع من الحمام . فلما عاد كان الغلام قد انتقد القدر ، فجعلها في أكياس ، وأنفذها مع غلمانه ، ثم قال : اكتب خطك في دفتري ، فكتب خطي بذلك ، إلى مدة أربعة أشهر وانصرفت .

واستدعت الطرف^(١) التي كانت دنانير المطيع فيه ، فنقلتها إليه ، وختمتها بالإسريجات التي كانت عليه ، فأتاني رسول المطيع ، فحملت المال ووضعت بين يديه ، وقلت : إن رأي أمير المؤمنين أن يتقدم بوزنه ! فقال : ما أفعل ذلك وهي تحت ختمي ، فخفت أن يتأمل الختم ، فمجلت إلى كسره ، وحلفت بنعمته لا بد مما تزنه ، فوزن .

واتفق أنه دخل من ضيعتي ثلاثة آلاف دينار قبل الأجل ، فحضرت عند دعلج ودفعها إليه ، فقال : لا إله إلا الله ، أيها الشريف ، بم استحققت منك هذا ! ارجعه قبل المدة فأكون كذاباً ! فأمسكت الدنانير حتى تكاملت في وقتها .

(١) في الأصل : « الضرف » .

وفيها خَلَعَ معزّ الدولة على أبي الفرج محمد بن العباس ، وَقَلَّدَهُ كتابَةَ عَزِّ الدَّوْلَةِ مضافاً إلى ما إليه من الديوان .

وفى ذى القعدة مات أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي .

ومات بعده أبو بكر النقاش ، صاحب « شفاء الصدور في تفسير القرآن » .
وفيه لُقِّبَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ بهذا اللقب .

obeyikandi.com

سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة

في هذه السنة ، خرج النساء منتشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، يطمئن في الشوارع يوم عاشوراء على الحسين رضى الله عنه ، وغلقت الأسواق .

وفي جمادى الآخرة ، خرج المهلبى لفتح عمان .

وورد الخبرُ بغزاة سيف الدولة لنواحي مَلطية وغنيمته ، فقال البيغاء يمدحُه

بقصيدة منها :

وَرَدَ الدَّمُسْتَقَ دُونَ مَنظَرِهِ	خَبِرٌ تَضِيْقُ بِشَرْحِهِ الْكُتُبُ
نَاجَتْهُ عَنْكَ الْبِيضُ مِنْ بُعْدِ	نُصْحَا وَأَنْفَذَ جَيْشَهُ الرُّعْبُ
وَلَوْ أَحْبَبْتَ حِينَ نَجَا	إِدْرَاكَه لَمْ يَنْجِهِ الْهَرَبُ
يَا كَالِي الْإِسْلَامِ يَحْرُسُهُ	مَنْ أَنْ يَخَالِجَ حَقَّهُ الرِّيبُ
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى أَنْ يَطِيعَكَ مَا	سَجَدُوا لَهُ سَجَدَتْ لَكَ الصُّلْبُ

وفي رجب عزَّك ابنُ أبي الشَّوَّارِبِ عن القضاء ، وقد ذكر أنه ضمنه ، فكان النَّظَّارُ يحيلون عليه بمشاهدة السَّاسَةِ والنَّفَاطِينِ ، فكانوا يجيئون به ويشدون نعالهم على بابه ، ويدخلون يطالبونه ، كما يفعلون بضامين الماخور ، فأتى أبو عبد الله بن الداعي العلوي ، معز الدولة وقال له : رأيتُ في المنام جدِّي عليًّا ، رضى الله عنه ، وهو يقول لك : أحب أن تُقطعني ما على القضاء ، وتأمر بإزالته ، قال : قد فعلت .

ولابن سكرة في ابن أبي الشَّوَّارِبِ :

نُوبٌ تُنُوبُكَ بِالتَّوَائِبِ	وَعَجَائِبُ فَوْقَ الْعَجَائِبِ
وَعَرَائِبُ مُوَصُولَةٌ	فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْغَرَائِبِ
مِمَّا جَنَى قَاضِي الْقَضَاةِ	حَدَثْدُلُ بْنُ أَبِي الشَّوَّارِبِ
قَاضٍ تَوَلَّى بِالصَّبْحِ	وَبِالطُّبُولِ وَبِالدَّبَّادِبِ
وَمَنَادِيانِ	عَلَيْهِ فِي وَسَطِ الْكُوكَابِ

هذا الذى ضمن القضاء مع الفروج بغير واجب
هذا قدار زماننا وأخو المثالب والمعائب^(١)

ولما عزّل ابن أبي الشوارب تقلّد أبو بشر عمر بن أكرم القضاء بغير رزق .

وقد ذكرنا خروج المهلبى قاصداً عُمَان ، ولَمَّا بلغ الأبلّة ، تضجّر خدمه بسلك
البحر ، ومفارقة نعيمهم ببغداد ، فسموه ، ظناً منهم أنّ حالهم تبقى عليهم ، فنشبت به
النية وعادَ إلى زاوطا^(٢) فى محفة ، يتأوبها الرجال ، ومات بها فى آخر شعبان .

قال التنوخى : مضيت فى أول يوم من شهر رمضان لهنته أبى الغنائم الفضل بن
المهلبى ، وأبوه فى الطريق لم يأت الخبير بموته ، وهو جالس بداره على الصّراة^(٣) ،
فى دسّت ، ودخل عليه صهره أبو العباس بن الحسين ، وأبو الفرج محمد بن العباس
فما تحرّك لهما ، فجاء خادماً للفضل ، فسأره بشيء فقال : قم يا أبا الغنائم فقد
طلبك مولانا معزّ الدولة ، وقد مات أبوك ، فقام أبو الغنائم باكياً ، فقلنا : الآن^(٤)
كتنا بين يديه ، وهو الساعة دليل بين أيدينا ! وختم أبو الفضل على دار المهلبى ،
وعلى أمواله ، وعلى تُجنّى جاريته .

وكان المهلبى ، قد اصطنع أبا العلاء عيسى بن الحسن بن أيزونا النَّصرانى
الكاتب ، واستكتبه على خاصّه ، وأطلعه على أموال وذخائر دقّتها ، فأخذ أبو العلاء
فى جملة المأخوذين ، ووعُقب أشدّ عقوبة ، وضرب أبرح ضرب ، وهو لا يقرّ بشيء
ولا يعترف بذخيرة .

فعدّل أبو الفضل وأبو الفرج إلى تجنى ، فأمر بضرب ابنها أبى الغنائم بين يديها ،
فبكى مَنْ عرفها من الذى نمّ عليها ، وقالت لهم : إن مولاي المهلبى فعل هذا بى حين
استدعى آلت العقوبة لزوجته أبى على الطبرى ، لمّا قبض عليها بعد وفاته ، ثم قالت :
أحضرونى أبا العلاء بن أيزونا ، فأحضره وحمل فى سبيته^(٥) بين أربعة فراشين ،
فطرح بين يديها ، فجعلت تسأله عن شيء ، وهو يخبرها بمكانه ، حتى كان فى جملة ذلك

(١) قدار : عاقرة ناقة صالح عليه السلام .

(٢) زاوطا : بفتح الواو : بلد بين واسط وخوزستان والبصرة . ياقوت .

(٣) الصّراة : علم على نهر ببغداد .

(٤) فى الأصل : « كانا » . (٥) السبينة : ملابس سود للنساء .

ثلاثون ألف دينار ، فقال له مَنْ حضر : ويليكَ ! أَلستَ من الآدميين تُقتل هذا القتل ، ويُقضَى حالكَ إلى التلف ، وأنت لا تعترف ! فقال : يا سبحان الله ! أكون ابن أيزونا والطبيب الفَصّاد على الطريق بداتني ونصفِ داتني ، يأخذني الوزير أبو محمد ، ويصطنعني ويجعلني كاتبَ سره ، وأعرّف بخدمته ! وأطلع الناس على ذخيرة ذخرها لولده ، والله ما كنتُ لأفعلَ هذا ولو هلكت ، فاستحسن فعله ، وكان ذلك سبباً لإطلاقه ، وتقدّم بذلك عند أبي الفضل وأبي الفرج وابن بقیة ، وتوفّي سنة تسع وستين وثلاثمائة في أيام عَصْدُ الدولة .

ومولد المهلبى بالبصرة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وكان ظريفاً أديباً ، ومن شعره :

وَصَلَ الْكِتَابُ طَلِيعَةَ الْوُصْلَى وَذَخِيرَةَ الْإِفْضَالِ وَالْفَضْلِ
فَشَكَرْتَهُ شَكَرَ الْفَقِيرِ إِذَا أَغْنَاهُ رَبُّ الْمَجْدِ بِالْبَدْلِ
وَحَفِظْتَهُ حَفِظَ الْأَسِيرِ وَقَدْ وَرَدَ الْأَمَانَ لَهُ مِنَ الْقَتْلِ

وله :

وَحَيَاةَ الْهَوَى وَرُءُوسَ التَّجْنِي وَبِحِطِّ الْعِذَارِ فِي صَحْنِ خَدَّةٍ
لِأَذْيَبِينَ وَجِثِّهِ بِلِحْظِي مِثْلَ مَا قَدْ أَذَابَ قَلْبِي بِصَدَّةٍ

قال التَّنُوخِي : وشاهدت المهلبى ، وقد اشترى له ورد بألف دينار في ثلاثة

أيام ، فشرب عليه ، وأنهبه .

قال أبو حيان : كان المهلبى يطرب على اصطناع الرجال ، كما يطرب سامع

الغناء على السئاتر ويرتاحُ لذلك كما يرتاح مُدير الكأس على العشائر ، وقال :

لَأَكُونَنَّ فِي دَوْلَةِ الدَّيْلَمِ أَوَّلَ مَذْكَورٍ ؛ إِذْ فَاتَنِي أَنْ أَكُونَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ

رَحْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ آخِرَ مَذْكَورٍ . . .

فممن نوه به أبو الفضل الشيرازي وأبو عبد الله البقري وأبو معروف القاضي

وأبو إسحاق الصابي وأبو العلاء صاعد وابن جعفر صاحب الديوان ، وغيرهم

كأبي تمام الزبيني ، وابن مريعة ، وأبي حامد المورودي ، وأبي عبد الله البصري ،

وأبي سعيد السيرافي ، وابن درستويه ، والسري ، والخالدي ، إلى من لا يحصى كثرة .

وكان أبو الفرج الأصبهاني ، يؤاكلة ، وكان أقدر الناس ، فأفرد له المهلبى مائة

يجلس عليها وحده ، فقال يهجوهُ :

أَبَعَيْنِ مَفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي
 لَسْتُ الْمَلُومَ أَنَا الْمَلُومَ لِأَتَيْتَنِي
 وَقَالَ ابْنُ الْحَجَّاجِ يَرْبِي الْمَهَلْبِيَّ :
 يَامَعْشَرَ الشُّعْرَاءِ دَعْوَةٌ مُوجِعَةٌ
 عَزَّوْا الْقَوَاقِبَ بِالْوَزِيرِ فَأَتَاهَا
 مَا تَأَلَّى أَمْسَى الثَّنَاءُ وَرِأَاهُ
 هَدَمَ الزَّمَانَ بِمَوْتِهِ الْحِصْنَ الَّذِي
 وَتَضَاعَلَتْ هِمَمُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا
 وَلِتَعْلَمَنَّ بَنُو بُوَيْهِ أُمَّمَا
 بَعْدَ الْغَنَى فَرَمَيْتَنِي مِنْ حَالِقِ
 أَمَلْتُ لِلإِحْسَانِ غَيْرَ الْخَالِقِ
 لَا يَرْبِي فِرْجُ السُّلُوكِ دَيْبُهُ (١)
 تَبَكَّى دَمًا بَعْدَ الدَّمْعِ عَلَيْهِ
 وَجَمِيلُ عَفْوِ اللَّهِ بَيْنَ يَدَيْهِ
 كُنَّا نَقْرُءُ مِنَ الزَّمَانِ إِلَيْهِ
 وَأَنْبَتَ حَبْلُ الْمَجْدِ مِنْ طَرْفِيهِ
 فَجَعَتْ بِهِ أَيَّامُ آلِ بُوَيْهِ

قال التَّنُوخِيُّ : قال المهلبى : لما عزم معز الدولة على إنفاذى إلى عُمَانَ ، طَرَفِي
 أَمْرٌ عَظِيمٌ ، فَبِتْ بَلِيلَةٌ مَابِتٌ فِي عَمْرَى مِثْلَهَا ، لَاقَى فَقْرِي ، وَلا فِي صَفْرٍ حَالِي ،
 وَمَا زِلْتُ أَطْلُبُ شَيْئًا أَتَسَلَّى بِهِ عَمَّا دَهَمْنِي فَلَمْ أَجِدْ إِلا أَنِي ذَكَرْتُ أَنِي كُنْتُ حَصَلْتُ فِي
 أَيَّامِ صَبَايَ بِسِرَافٍ ، لَمَّا خَرَجْتُ إِلَيْهَا هَارِبًا ، فَعَرَفْتُ هُنَاكَ قَوْمًا أَوْلَوْنِي جَمِيلًا ،
 وَحَصَلْتُ لَهُمْ عَلَى إِيَادِي ، فَفَكَّرْتُ وَقُلْتُ : لَعَلِّي إِذَا قَصَدْتُ تِلْكَ الْبِلَادَ أَنْ أَجِدَهُمْ
 أَوْ بَعْضَهُمْ أَوْ أَعْقَابَهُمْ ، فَأَكْفِئَهُمْ عَلَى تِلْكَ الْإِيَادِي . فَلَمَّا ذَكَرْتُ هَذَا ، تَسَلَّيْتُ
 عَنِ الْمَصِيئَةِ بِالْخُرُوجِ ، وَسَهَّلَ عَلَيَّ ، وَوَطَّنَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ . وَدُفِنَ الْمَهَلْبِيُّ بِالنُّوْبُخْتِيَّةِ
 بِمَقَابِرِ قَرِيشٍ .

وجعل معز الدولة أبا الفضل الشيرازي وأبا الفرج بن فسانحس ، المدبرين للأمور
 من غير تسمية لواحدٍ منهما بوزارة .

وفي ليلة الخميس ، ثامن عشر ذى الحجة ، وهو اليوم الذى تسميه الشيعة
 « غدير خم » ، أشعلت النيران فى الأسواق ولم تُغلق الدكاكين ، كما يعمل فى
 الأعياد ، وضربت الدباب واليوقات ، وبكر المشيعون إلى مقابر قريش ، وصلوا
 هناك .

سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

استهدى القرامطة في هذه السنة من سيف الدولة حديداً ، فقلع أبواب الرقة ، وصدّ مكانها ، وأخذ كل حديد بديار مضر حتى صنّجات البقالين والباعة ، وأحدوه في الفرات إلى هيت وحملوه منها إلى البرية .

وأخذ ناصر الدولة المال عن معز الدولة ، فأصعد إلى الموصل ، ومضى ناصر الدولة إلى ميافارقين ، فسار وراءه إلى نصيبين ، واستخلف على الموصل سبكتكين ، فسار أبو تغلب^(١) وإخوته لحربه ، فهزمهم سبكتكين ، فأحرقوا زبازب معز الدولة بالموصل ، وأسروا الأتراك ، وصعد أبو أحمد الطويل غلام موسى قتادة ، وكان قد ضمن الأهواز ، وأصعد منها ، ليفسخ ضمانه .

وأخذ بنو حمدان كراع معز الدولة سلاحه ، وما وجدوه من ماله . فأقبل معز الدولة إلى برقيعيد ، فأتاه حمدان بن ناصر الدولة مستأماً ، وأتاه أبو الهيجاء حرب بن أبي العلاء بن حمدان مستأماً أيضاً .

وأتى معز الدولة الموصل ، واستأمن إليه المهيب والمسيب غلاما أبي تغلب ، فخلع عليهما وطوقهما وسورهما ، وأتاه أبو الحسن علي بن ميمون ، ورهن نفسه عنده ، على ستة آلاف ألف وماتى ألف درهم ، وإطلاق الأسارى ، فرحل حيثنذ ومعه ابن عمرو إلى الحديثة^(٢) ، وأتاه الأسارى والمال بها ، فانحدر إلى بغداد .

وفي هذه السنة خرج أبو عبد الله محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي الحسيني ، إلى بلد الديلم .

وورد الخبر إلى بغداد سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة ، فلزم الكرخي الحنبلي ، وقرأ عليه الفقه ، وقرأ الكلام على أبي عبد الله البصري ، ومنشؤه بطبرستان ، وكان يجيب في الفتاوى أحسن جواب .

(١) تجارب الأمم ٢ : ٢٠٥ : « ابن ناصر الدولة » .

(٢) الحديثة ، من قرى غوطة دمشق . ياقوت .

وألزمه معز الدولة النظر في نقابة الطالبين ببغداد ، سنة تسع وأربعين وثلثمائة ففعل مجبراً وعمراً وقوفهم .

وسأله معز الدولة عن طلحة والزبير ، فقال : هُما من أهل الجنة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ، بشرهما بالجنة ، وكان المهلب يخاصه ، فوضع عليه موضوعات ، منها أنه كان يأخذ البيعة على الديلم .

وبلغ من إجلال معز الدولة له ، أنه دخل عليه وهو مريض ، فقبل يده استشفاء بها . ولما غاب معز الدولة في هذه السفرة إلى نصيبين ، استخلف ابنه عز الدولة ببغداد ، فدخل ابن الداعي ، فخطبه بعض أصحاب عز الدولة في معنى علوي خطأ أومى عليه ، فامتعض أبو عبد الله من ذلك وخرج مغضباً .

وكان ينزل بدار على دجلة بباب الشعير ، فرتب قوماً معهم بالجانب الشرق ، وأظهر أنه مريض ، وخرج مختفياً ومعه ابنه الأكبر ، وخلف أولاده وعياله وزوجته ببغداد ، ونعمته وكل ما تحويه داره ، ولم يستصحب غير جبة صوف بيضاء وسيف ومصحف ، وسلك طريق شهرزور ومضى إلى هوسم^(١) . وسمه علوي هناك قام بعده ، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وأقام الدمستق على المصيبة ثلاثة أشهر ، ووقع الوباء في أصحابه ، فأتى المستفرون سيف الدولة ، فسار معهم وهو مريض ، فولى الدمستق ، وكان المتنبى بالعراق ، فكتب إليه جواب كتابه ورد عليه :

فهمتُ الكتابَ أبرَّ الكُتُبِ	فَسَمَعًا لِأَمْرِ أميرِ العربِ ^(٢)
وعزَّ الـدمستقُ قولُ العداة	بأنَّ عليًّا ثَقِيلٌ وَصِيبٌ
وقد علمتُ خيله أنَّه	إذا همَّ وهو عليلٌ ركبُ
أثامهم بأوسع من أرضهم	طوال السَّيبِ قِصارِ العِيبِ ^(٣)
تغيبُ الشواهِقُ في جيشه	وتبدُّ و صغاراً إذا لم تغيبُ
ففرَّقَ مدَّهمُ بالجُوشِ	وأخفتَ أصواتهم بالَّلجبِ

(١) هوسم من نواحي الجبل خلف طبرستان والديلم . ياقوت .

(٢) ديوانه ١ : ١٠٠ .

(٣) السيب : شعر الناصية . والعيب : جمع عيب وهو منبت الذنب من الجلد والعظم .

سنة أربع وخمسين وثلثمائة

فيها قُتِلَ غلمان سيف الدولة بِحَضْرَتِهِ ، ونجا غلامه ، فَعُشِيَ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ لذلك ، فَأَمَرَتْ زَوْجَتَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَلَاءِ سَعِيدِ بْنِ حَمْدَانَ ، بِرَمْيِ مَنْ نَجَا مِنْ قَضْرُهَا ، وَلَا أَفَاقَ قُتِلَ قَتْلَتَهُ ، وَبَلَغَ الْخَيْرُ أَبَا فِرَاسٍ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَأْسُورٌ شِعْرًا :
 مازلتَ تَسْعَى بِجِدِّ بِرَغْمِ شَانِيكَ مَقْبَلُ
 ترى لِنَفْسِكَ أَمْرًا وما يرى اللهُ أَفْضَلُ
 وَأَوْصَلَ مَعزُ الدَّوْلَةِ أَبَا أَحْمَدَ خَلْفَ بْنِ أَبِي جَعْفَرَ بْنِ يَانُو إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَقَلَّدَهُ سَجِسْتَانَ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَعَقَدَ لَهُ لَوَاءً .

وفيها دخل ملك الروم المَصْبِصَةَ ، وساق من أهلها مائتي ألف إنسان ، وَأَعْطَى أَهْلَ طَرْسُوسِ الْأَمَانِ ، وَأَمَرَهُمُ بِالْإِنْتِقَالِ عَنْهَا إِلَى أَىِّ بَلَدٍ اخْتَارُوا ، وَمَعَهُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا شَاءُوا ، فَفَعَلُوا وَحَمَاهُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ ، وَجَعَلَ جَامِعَ طَرْسُوسِ إِصْطِبَلًا ، وَأَحْرَقَ الْمَنْبِرَ ، وَتَقَدَّمَ لِعِمَارَةِ الْبَلَدِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ بِطَرِيقًا فِي خَمْسِينَ أَلْفًا .
 وَفِي جَمَادَى الْآخِرَةِ قَلَّدَ مَعزُ الدَّوْلَةَ أَبَا أَحْمَدَ الْمَوْسَى (١) نَقَابَةَ الطَّالِبِينَ بِأَسْرِهِمْ ، سَوَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الطَّيِّبِ وَوَلَدِهِ ، فَإِنَّهُمْ اسْتَعْفَوْهُ فَأَعْفَاهُمْ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ إِمَارَةَ الْحَاجِ .

(١) في الأصل : «الموسى» تحريف .

سنة خمس وخمسين وثلثمائة

فيها لُقِبَ الخليفةُ الحبشيُّ بن معزِّ الدولة سندَ الدولة .

وانحدر معزُّ الدولة لمحاربة عمران .

وانحدر إلى الأبلَّة ، ونَزَلَ في دار البريديِّ بشاطيءِ عُمان ، وبنى الشدائد

والمراكب .

ووافاه نافع الأسود ، مولى يوسف بن وجيه مستأمنًا ، فقَبِلَه .

وأفند أبا الفرج محمد بن العباس مع نافع في مائة مركب ، فلمَّا صارَ بسيراف

ووافاه جيش عَضُد الدولة ، في مركب وشدائد ، نَجْدَةٌ لعمه معزُّ الدولة .

وملك أبو الفرج عُمان ، وأحرق لأهلها تسعة وتسعين مركبًا .

وأصعد معزُّ الدولة إلى بغداد واستخلف على قتال عمران أبا الفضل العباس بن

الحسين الشيرازيِّ ، فأخذ في سدِّ الأنهار ، واستخلف على واسط سُبُكِّين .

وفي رجب فادى سيف الدولة الرِّيم ، وارتجع أبا فراس منهم ، فقال البيهقيُّ يمدحه :

ما المال إلا ما أفاد ثناء	ما العزُّ إلا ما تقي الأعداء
شحت على الدنيا الملوك وعافها	من لم يطع في حفظها الأهواء
باع الذي يقى بما أبقى له	ذكرًا إذا دجت الخطوب أضواء
فليهن سيف الدولة الشرف الذي	لو كان مرثياً لكان سماء
وطهارة الخلق الذي لو لم يكن	عرضاً من الأعراض كان الماء
ورجاحة الحلم الذي لو حلَّ بالـ	هضبات من رضوى ثناه هباء
بدر تحققت البذور بأنها	ليست وإن كملت له أكفاء
ألقي إليه الدهر صعب قياده	فاستخدم الأيام فيما استواء
أمحقق الآمال بالكرم الذي	أحيا العفاة وبمحل الكرماء
شكر الإله من اهتمامك بالهدى	ما زاد باهر نوره استعلاء
راعيته ورواك في سنة المهوى	ما ذاد عنه لسيفك الأعداء

وفديت من أسر العدو معاشرًا
 كانوا عبيد نذاك ثم شريهم
 والأسر إحدى الميتين وطالما
 وضعت نفس أبي فراس للعلا
 ما كان إلا البدر طال سراة
 يوم غدا فيه سماحك يعق ال
 خصت بنو حمدان منه بنعمة

وقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة منها :

تطيع الله في خووض المنايا
 إذا طلبت ملوكهم إلينا
 فداؤك من قديت من البرايا
 فانت خلقتهم مخلقا جديدا
 تزيد بحسنه الدنيا ضياء
 إذا ماجئت والأملاك جمعا
 أحقهم بيدل المال فينا
 وأولاهم بأن يسمى جوادا
 تريك بنانه في كل يوم
 وفضلا يستفيد الدهر منه

وسيف الدولة الملك الجليلا (١)
 دخول الحرب زدناهم ذحولا (٢)
 وإن كانوا لأن تُفدى قليلا
 وصيرت السماح بهم كفيلا
 وأبصار الملوك به كلولا
 عدوت نباهة وعدوا خمولا
 قى يُسمى لمهجتِه بدولا
 قى يهب الرغائب والعقولا
 طعانا محيا وندى قنولا
 كريم الطبع والخلق الجميلا

وورد الخبر بأن ركن الدولة ملك الطرم (٣)، ومضى وهسودان منصرفاً عنها ، فقال

المتنى يمدح عضد الدولة :

أزائر ياخيال أم عائذ
 أم عند مولاك أنتي راقذ (٤)

(١) مختارات البارودي ٢ : ٢٠٣ .

(٢) في الأصل « دخولاً » وأثبت ما في مختارات البارودي .

(٣) الطرم : ناحية كبيرة بالجلال المشرفة على قزوين في بلاد الديلم . ذكرها ياقوت وذكر أنه دخلها .

(٤) القصيدة في ديوانه ٢ : ٧٠ - ٧٩ .

يقول فيها :

نَلْتِ وَمَا نَلْتِ مِنْ مَضْرَّةٍ وَهَسُودَانَ مَا زَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ
معناه : أنه جنى على نفسه الشر ، بتعرضه لقتالكم .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بَعَائِنِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
معناه : أنه من سيئه ألا يحارب إلا مضطراً ، والكائد : الذى يبغي
الغوائل والشر -

مَآذَا عَلَى مَنْ أُنِّي يُحَارِبُكُمْ
فَدَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أُنِّي وَأَفِئْدَ
بِلَا سِلَاحٍ سِوَى رِجَائِكُمْ
فَقَارَ بِالنَّصْرِ وَانْتَى رَاشِدَ
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ
وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدَ
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدَ

وقدم أبو الفرج بن فسانحس من عمان ، فقال ابن نباتة يمدحه بقصيدة طويلة منها :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى النَّصِيحَةَ مَرَّةً
وَنَاشَدَهُمُ بِاللَّهِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ
فَلَمَّا رَأَاهُمْ لَا تُتُوبُ حُلُومُهُمْ
عُرِيَ الْقَوْلُ وَانْحَلَّتْ عُقُودُ الْوَسَائِلِ
فَرَكَّبَ أَغْصَانِ الْمَنِيَةِ فِيهِمْ
رَمَاهُمْ بِأَمْثَالِ الْقَيْسِيِّ الْعَوَاطِلِ
سَرَّيْتَ لَهُمْ لَيْلًا تَحُولُ نَجْمُوهُ
وَرَاءَ الْأَعَالَى ظَامِنَاتِ الْأَسَافِلِ
كَأَنَّكَ إِذْ جَرَدْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ
وَهَمُّكَ فِي أَعْجَازِهِ غَيْرُ حَائِلِ
دَنَا الْحَقُّ حَتَّى نَالَهُ كُلُّ طَالِبٍ
طَلَعْتَ عَلَيْهِمْ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ
وَأَصْبَحَ شَمْلُ النَّاسِ بَعْدَ تَبَدُّدِ
وَكَانَ بَعِيدًا مِنْ يَدِ الْمُتَمَتِّلِ
يَنْظُمُ فِي سِلْكِ مِنَ الْحَقِّ عَادِلِ

سنة ست وخمسين وثلاثمائة

فيها قصد معز الدولة عمران بن شاهين ، وأبى أن يقبلَ منه مالا ، ، وألّا يقنع إلا بحضور بساطه ، فاعتلَّ من ضَرْبِ دَرْبٍ (١) لِحَقِّهِ ، واستخلف على عسكره سُبُكْتِكِينَ ، ورجع إلى بغداد ، وعهد إلى ابنه عز الدولة ، وأظهر التوبة ، وأحضر أبا عبد الله البصري ، وتاب على يده .

وكان مع أبي عبد الله صاحبه أبو القاسم الواسطي ، فكانا إذا حضر وقت الصلاة خرجا من الدار ، وصليا في مسجد على بابها ، فسألها عن السبب في خروجها ، فقال أبو عبد الله : إن الصلاة في الدار المغصوبة عندي لا تصح ، وسأله عن عمر ابن الخطاب ، رضى الله عنه وعن الصحابة رضوان الله عنهم ، فذكر أبو عبد الله سابقتهم ، وأنَّ علياً زوج عمر ابنته أم كلثوم رضى الله عنهم ، فاستعظم ذلك وقال : ماسمعتُ هذا قطاً !

وتصدق معز الدولة بأكثر ماله ، وأعتق ممالিকে ، ورد شيئا كثيرا من المظالم ، وتوفي في شهر ربيع الآخر .

قال أبو الحسين بن الشَّيْبَةِ العَلَوِيُّ : بينا أنا في دارى على دجلة بمشرفة القصب ، وكانت ليلة مظلمة ، والسماء متغيمة ، وقد اشتدَّ الرعد القاصف ، ولمعان البرق الخاطف ، ولم تمض ساعة الليل حتى هطلت السماء بعظيم السيل ، فخرجت إلى الروشن (٢) لأنظر إلى السماء ، وأسمع وقع المطر على الماء ، فأبى لواقف إذ سمعت صوت الهاتف يقول : :
لما بلغت أبا الحسين مراد نفسك في الطلب (٣)
وأمنت من حدث الليا لى واحتجبت عن النوب
مدت إليك يد الردى فأخذت من بين (٤) الذهب

(١) الذرب : داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه . المعجم الوسيط .

(٢) الروشن : الرُف ، فيه كوة .

(٣) الأبيات في ابن كثير ١١ : ١٦٣ .

(٤) في الأصل : بيت ، تصحيف .

فَأَرَحْتَ الْوَقْتَ ، وَكَانَ لِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ سَابِعَ عَشَرَ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ .

ثُمَّ آتَصَلَ الْوَابِلُ فَحَبَسَ النَّاسَ أَيَّامًا فِي الْمَنَازِلِ ، فَلَمَّا انْقَشَعَ الْغَمَامُ وَانْتَشَرَ النَّاسُ ، شَاعَ الْخَبْرُ بِأَنْ مَعَزَ الدَّوْلَةَ تُوفِّيَ تِلْكَ السَّاعَةَ ، فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَمَوْلِدُ مَعَزِ الدَّوْلَةِ سَنَةُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ .

وَمِنْ آثَارِهِ سَدُّ بَثْقِ الرُّومَانِيَّةِ ، وَعَمَلُ الْمَعِيضِ بِالسُّنْدِيَّةِ (١) ، وَسَدُّ الْبَثْقِ بِالنَّهْرَوَانِ ، وَأَسْقَطُ الْمَوَارِيثِ الْحَشْرِيَّةِ ، وَأَمْرٌ بِرَدِّهَا إِلَى ذَوَى الْأَرْحَامِ ، وَتَسْلِيمُ مَا لَا مُسْتَحَقَّ لَهُ إِلَى الْقَضَاةِ لِيَصْرِفُوهُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ قَدْ سَأَلَ الْمَطِيْعَ لِلَّهِ أَنْ يَطُوفَ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ، فَشَرَطَ عَلَيْهِ الْأَيْخَرُ الدَّارَ إِلَّا فِي نَفْسَيْنِ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى شَاهِدِي خَادِمِهِ ، وَابْنِ أَبِي عَمْرٍو حَاجِبِهِ ، أَنْ يَمَشِيَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَدَخَلَ مَعَزُ الدَّوْلَةَ وَمَعَهُ الصِّمْرِيُّ وَحَاجِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ الْخُرَاسَانِي ، فَقَالَ لَهُ الصِّمْرِيُّ بِالْفَارْسِيَّةِ - وَأَصْحَابُ الْخَلِيفَةِ لَا يَعْرِفُونَهَا : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ أَنْتَ حَتَّى تَسْتَرْسَلَ ؟ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ فُتِكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ بِالْأَمِيرِ وَوَزِيرِ ! أَلَيْسَ لَوْ وَقَفْنَا لَنَا عَشْرَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِ الضَّيْقَةَ لِأَخْذِنَا ! فَقَالَ : صَدَقْتَ ، وَإِنْ رَجَعْنَا السَّاعَةَ ، عَلِمْنَا قَدْ فَرَعْنَا وَخَفْنَا ، وَضَعْفَتْ هَيْبَتُنَا ، فَقَالَ الصِّمْرِيُّ : اذْنُ مَنِي ، فَإِنَّ مَائَةَ مِنَ الْخَدَمِ لَا يَقَاوِمُونِي .

فَاتَهَوَّأَ إِلَى دَارِ فِيهَا صَنَمٌ مِنْ صَخْرٍ ، عَلَى صُورَةِ امْرَأَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْهَا أَصْنَامٌ صَغَارٌ ، فَسَأَلَ عَنْهَا ، فَقِيلَ : هَذَا حُمَلٌ مِنْ بِلْدَانِ الْهِنْدِ ، وَقَدْ فُتِحَ فِي أَيَّامِ الْمُقْتَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَكَانَ يُعْبَدُ هُنَاكَ ، فَقَالَ : لَوْ كَانَ مَكَانَهُ جَارِيَةً لِاشْتِرَائِهَا بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ عَلَى قَلَّةٍ رَغْبَتِي فِي الْجَوَارِي ، وَأُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَهُ مِنَ الْخَلِيفَةِ . فَمَنْعَهُ الصِّمْرِيُّ .

وَمَارَجَعَ إِلَى مَعَزِ الدَّوْلَةَ عَقْلُهُ ، حَتَّى رَجَعَ إِلَى طَيَّارِهِ ، وَقَالَ : قَدْ رَأَيْتُ مُحَبَّبِي لِلْخَلِيفَةِ وَثَقِيَ بِهِ ، وَلَوْ أَرَادَ بِنَا سُوءًا لَكُنَّا الْيَوْمَ فِي قَبْضَتِهِ ، وَتَصَدَّقَ بِعَشْرَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِهِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، وَكَانَ عِنْدَ عَصْدِ الدَّوْلَةِ بِشِيرَازَ ، فَوَدَّعَهُ يَقْصِدَتَهُ (٢) الَّتِي نَعِمَ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَقَالَ فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْ فِي عَقْبِهَا إِلَّا شَاءَ اللَّهُ ، مِنْهَا :

(١) السُّنْدِيَّةُ مِنْ قَرْيَةِ بَغْدَادَ عَلَى نَهْرِ عَيْسَى . (٢) الْقَصِيدَةُ فِي دِيوانِهِ ٣ : ٣٩٠ .

إِذَا التَّوَدَّيعُ أَعْرَضُ قَالَ قَلْبِي . عَلَيْكَ الصَّمْتُ لِصَاحِبَتِ فَأَاكَ
 وَكَمْ دُونَ التَّوَيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِذَاكَ
 فَكَلَّو سِرِنَا وَفِي تَشْرِينِ خَمْسُ رَاوُنِي قَبْلَ أَنْ يَرُؤُوا السَّمَكَ
 - قَالَ ابْنُ جَنِّي : بِالْبَالِغِ وَبَعْنَى فِي ذِكْرِ السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ السَّمَكَ يَطْلُعُ لِحَمْسٍ
 جَلَّوْنَ مِنْ تَشْرِينِ الْأَوَّلِ ، أَي كُنْتَ أَسْبِقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ بِالطَّلُوعِ عَلَيْهِمْ -
 وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ أَمْتَسَاكَ
 يَعْنِي فِي سُرْعَةِ الْأَوْبَةِ .

ولما قال :

وَأَيًّا شَتَّ يَاطْرُقِي فَكُونِي أَذَاةَ أَوْنَجَاةٍ أَوْهَلَاكَ^(١)
 قَالَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ : يُوشِكُ أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتَهُ فِي طَرِيقِهِ ، وَعَادَ وَقَدْ أَوْقَرَهُ مَالًا ،
 وَلَمَّا بَلَغَ هَمَانِيَا^(٢) مَقَابِلَ دَيْرِ الْعَاقُولِ ، خَرَجَ عَلَيْهِ فَاتَكَ بِنُ أَبِي الْجَهْلِ الْأَسَدِي ،
 فَقَاتَلَ الْمُتَنَبِّيَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقُتِلَ وَأَصْحَابُهُ وَأَخِذَ مَالُهُ :

وقال أبو أحمد العسكري يجيب ابن هارون ، وقد رثى المتنبي :

يَاشَقْوَةَ الْمُتَنَبِّيِّ مَا أَتَيْحَ لُهُ بَعْدَ الْكِرَامَةِ مِنْ دُلٍّ وَمِنْ هُونٍ
 تَقْضَى مَنِيَّتُهُ فِي أَرْضٍ مُضْبِعَةٍ وَيُسْتَبَاحُ وَرَثَتِهِ ابْنُ هَارُونَ
 إِنِّي لِأَرْتِي لَهُ مِمَّا رثَاهُ بِهِ قَوْلُ رَكِيكُ وَشَعْرُ غَيْرُ مَوْزُونٍ
 لَوْ كَانَ يَسْمَعُ شَعْرًا قَدْ رثَاهُ بِهِ لَقَامَ مِنْ قَبْرِهِ فِي زِيٍّ مَجْنُونٍ
 وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الزَّيْدِيُّ الْعَلَوِيُّ - وَأَقَامَ بَعَسْكَرٍ مَكْرَمٍ : كَانَ
 الْمُتَنَبِّيُّ يَنْزِلُ فِي جَوَارِي بِالْكَوْفَةِ ، وَهُوَ صَبِيٌّ وَأَبُوهُ يُسَمَّى عَبْدُونَ السَّقَاءِ ، يَسْتَقِي لِأَهْلِ
 الْحَلَّةِ ، وَنَشَأَ هُوَ مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَصَحْبَةَ الْأَعْرَابِ بِالْبَادِيَةِ ، فَجَاءَنَا بَعْدَ سَنِينَ
 بَدَوِيًّا ، وَكَانَ لَا يَعْتَرِفُ بِنَسَبِهِ وَيَقُولُ : مَتَى انْتَسَبْتُ لِمَنْ آمَنَ أَنْ يَأْخُذَنِي بَعْضُ الْعَرَبِ
 بِطَائِلَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَ قَبِيلَتِهِ ، وَكَانَ أَخُوهُ ضَرِيرًا يَتَصَدَّقُ بِبَغْدَادٍ ، وَادَّعَى أَنَّهُ حُسَيْنِي ،
 ثُمَّ ادَّعَى بِكَلْبٍ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَشْرَفَ عَلَى الْقَتْلِ ثُمَّ اسْتَبَاوَهُ .

(١) في الأصل : « وَأَيًّا شَتَّ » تحريف .

(٢) في ياقوت : « همانية قرية كبيرة بين بغداد والنعمانية بواسط » .

قال التوخيّ : كنت أحبّ أن أسأل المتنبّي عن سبب لقبه ، فكنتُ استجّي لكثرة مَنْ يحضر مجلسه ببغداد ، فلمّا جاء الأهواز ماضياً إلى فارس ، قلتُ : في نفسي شيء : أحبّ أن أسألك عنه ، فقال : عن لقبّي ؟ قلتُ : نعم ، فقال : هذا شيء كان في الحداثة أوجبه . ضرورة^(١)

قال التّوخيّ : فما رأيتُ في دهشة^(٢) ألف منها ، لأنه يحمل المعنى أنه كان نبياً إذا عمد الكذب ، أو أن عنده أنه كان صادقاً ، إلا أنه أعرف بذلك .

إمارة عزّ الدولة أبي منصور بختيار بن معزّ الدولة

كانت إمارته إحدى عشرة سنة وشهوراً .

وكان عزّ الدولة من أحسن الناس وأشدهم قوة ، كان يصرع الثور الجلد بيد من غير حبال ولا أعوان ، يقبض على قوائمه ويطرحه إلى الأرض حتى يُذبح ، وكان يقبض على رقبتيّ غلامين بيده ، وهو قائم وهما قائمان ، ويرفعهما من الأرض وهما يصيحان ويضطربان ولا يمكنهما الخلاص .

وكان من قوّة القلب على أمر عظيم ، وبارز في متصيّداته غير أسدٍ ، وطوّقه أسدٌ على غفلة وثبّ على كفل فرسه ، فضر به بخشبة وقتله .

وخلع عليه الخليفة ، وطوّقه وسوره وكتبَ عهده .

وفي هذه السنة ، لحقَ أبا عليّ بن إلياس^(٣) علة الفالّج ، وخلفه^(٤) أولاده .

فملك عضدّ الدولة كرمان .

ومضى أبو عليّ إلى خراسان ، فنادم صاحبها ، وأطمعه في ملك الديلم ، فأنفذ صاحبه محمد بن سمحور ومعه هدايا إلى الحسين بن الفير وزان ، وإلى شمشكير ، وجعل إلى شمشكير تدبير الحبس .

وكانت ركن الدولة عضدّ الدولة يستمدّه ، وكفى شمشكير بالموت ، فإنه ركب

(١) في الأصل : « صورة » تحريف .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) سبق في حوادث سنة ٣٢٤ أن أبا عليّ بن إلياس ملك كرمان وصفت له .

(٤) في الأصل : « وخالفه » . وفي الكامل ٧ : ٢٧ ذكر خبره مع أولاده الثلاثة : « البيع وإلياس وسليمان » .

فرساً أذهم حسن الصورة ، ونهاه مُنجمه على الركوب ، فعارضه خنزير قد أفلت من حربته رُمي بها ، فشبّ الفرس وشمكير غافل ، فسقط على دماغه ، فخرج من أنفه دم وحمل ميتاً ، وكتب ابن العميد في ذلك كتاباً أوله : الحمد لله الذي أغنى بالوحوش عن الجيوش ، وقال : أخذت هذا من كتاب كتبه صبي بين يدي عمرو بن مسعدة ، وقد ولدت بقرة آدمياً ، فقال له عمرو : اكتب في ذلك ، فكتب كتاباً أوله : الحمد لله خالق الأنام في بطون الأنعام ، فحسد عمرو الصبي ، وخاف أن يتم تفسير بلاغته ، فأخذ الدرج من يده .

واجتهد عز الدولة بسبكتكين ، أن يخرج إلى الجيش لمساعدة عمه ركن الدولة ، فلم يفعل ، فأنفذ الفتكين ، ووصل إلى الرّي وقد وقع الغناء عنه .
وفي شعبان خلّع على القاضي أبي محمد بن معروف ، وولى القضاء بالجانب الغربي .

وخلع على ابن سيار ، وقلّد القضاء بالجانب الشرقي .
وفيه توفّي أبو جعفر هارون بن المعتض بالله .
وفي ذى الحجة توفّي مفلح الأسود ، خادم المقتدر بمصر .
وفيه قبض أبو تغلب بن حمدان على أبيه ناصر الدولة ، حين كبر وساء خلقه ، فأنفذ إليه الخلع واللواء من الحضرة .
وفي هذه السنة توفّي كافور الإخشيدي صاحب مصر .

قال أبو جعفر مسلم بن طاهر العلوي : مارأيت أكرم من كافور ، كنت أسايره يوماً ، وهو في موكب خفيف مؤيد متزهاً ، وبين يديه غلمانه ، وعدة جنائب بمركب ذهب ومراكب فضة ، وخلق بهغال الموكب والفرش كما تكون الملوك ، فسقطت مقرعته من يده ، ولم يرها ركايه فنزلت من دابتي ، وأخذتها من الأرض ودفعتها إليه ، فقال : يا أبا جعفر ، أعوذ بالله من بلوغ الغاية ، ماظننت أن الزمان يبلغني إلى أن تفعل هذا ، ثم ودعني ، فلما سرت التفت ، فإذا خلفي البغال كلها والجنائب ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : أمر الأستاذ أن يُحمّل هذا إليك ، فأدخلته داري ، وكانت قيمته زيادة على خمسة عشر ألف دينار ، وحكاياته عن المتنبى مشهورة .

وفي هذه السنة هلك سيف الدولة ، ونصّب غلمانُه ابنه أبا المعالي بحلب .

وغزا سيف الدولة الروم أربعين غزوة ، له وعليه .

ومن شعره :

تَجَنَّى عَلَى الذَّنْبِ وَالذَّنْبَ ذَنْبُهُ وَعَاتَبَنِي ظُلْمًا وَفِي جَنْبِهِ الْعَتَبُ (١)
وأعرض لما صار قلبي بكفه فهلأ جفاني حين كان لي القلب
إذا برم المولى بخدمة عبده تجنني له ذنبا وإن لم يكن ذنب
وكان (٢) قد ترك الشرب لمواصلة الحرب ، فوردت مغنية من بغداد ، ولم يمكن

أبا فراس أن يدعوها قبله . فكتب إليه :

محللك الجوزاء أو أرفعُ وصدرك الدهناء أو أوسعُ (٣)
وقلبك الرجب الذي لم يزل للجد والهزل به موضع
رفه بصرع العود سمعا غدا قرع العوالي جل ما يسمع
فأمر بعمل المجلس ، واستدعى بها والجماعة ، وبلغت الآيات المهلبي ،
فأمر أن يصاغ لها لحن (٤) .

وحكى أن سيف الدولة ، لما ورد إلى بغداد وقت تووزن ، اجتاز وهو راكب فرسه ، ويده رمحه ، وبين يديه عبد له صغير ، وقصد الفرجة ، وألا يعرف ، فاجتاز بشارع دار الرقيق ، على دور بني خاقان وفيها فتبان ، فدخل وسمع وشرب معهم وهم لا يعرفونه ، وخدموه ، ثم استدعى عند خروجه الدواء ، فكتب رقعة وتركها فيها ، ثم انصرف ففتحوا الدواء ، فإذا في الرقعة ألف دينار على بعض الصيارف ، فتعجبوا وحملوا الرقعة ، وهم يظنونها ساذجة ، فأعطاهم الصيرفي الدنانير في الحال والوقت ، فسألوه عن الرجل فقال : ذلك سيف الدولة بن حمدان .

وقال البيهقي يرثيه بقصيدة ، منها :

خلف المدائح بعدك التائبين عن أيّ حادثة يعزى الدين
ما كان في الدنيا كيومك مشهد بئر العقول ولا نراه يكون

(١) بيتة الدرر : ٢٥ .

(٢) الشعر والخبر في بيتة الدرر : ٢٨ .

(٣) ديوانه ٢ : ٢٢٤ .

(٤) في البيتة : « فأمر الفتان والقوالين بحفظها وتلحينها » .

جلُّ لَدَيْهِ وَكَلَّ خَطْبِ دُونَ
 فَحِرَاكِهِ مَذْغَبَتْ عَنْهُ سَكُونُ
 فِيهَا لِمَنْسَرِبِ الدَّمُوعِ مَعِينُ
 فَسَهْوِ عَزَّكَ بِالمُصَابِ حُزُونُ
 يَتَفَاوَضُ المَحْزُونُ وَالمَحْزُونُ
 كَانَتْ عَلَيْهِ بِهِ الخَطُوبُ تَهْوَنُ

لَمْ يَبْقَ مَحْذُورًا فَكَلُّ مَصِيبَةٍ
 هَبْ لِلْهَدَى مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ سَلْوَةٌ
 أَتَيْتُ نَعِيكَ فِي القَبَائِلِ لَوَعَةٌ
 أَرْبِيعَةَ الفَرَسِ اسْتَجِدُّ نَجْدَةٌ
 كُنْ كَأَنْتَ أَسَى وَلَكِنْ بِالحِجَى
 وَبِالسِّيفِ الدَّوْلَةَ العَزَّ الَّذِي

سنة سبع وخمسين وثلثمائة

وزارة أبي الفضل الشيرازي

فيها قلّد عز الدولة أبا الفضل العباس بن الحسين الوزارة ، وخلّع عليه ، وأقطعه
إقطاعاً بخمسين ألف دينار .

وأظهر أبو الفرج الامتناع عن العمل ، فألزمه ، وخلّع عليه الدرّاعة .
وقال ابنُ الحجاج ، يهني أبا الفضل^(١) :

هَذَا لَوَاءُ الْعُلَا وَالْمَجْدِ قَدْ رُفِعَا	وَالْبَدْرُ بَدْرُ الدُّجَى لَتَّمَّ قَدْ طَلَعَا
وَكَانَ بِالْأَمْسِ لَطُخٌ دُونَ رُؤْيَيْهِ	فَانْجَابَ بِالْأَمْسِ هَذَا اللَّطُخُ وَانْقَطَعَا
فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ شَمْلُ الْخَوْفِ مَجْتَمِعَا	يَشْكُو الشَّبَابُ وَشَمْلُ الْأَمْنِ مَجْتَمِعَا
قَدْ أَذْعَنَ النَّاسُ وَانْقَادُوا لِسَيِّدِهِمْ	فَمَنْ تَحَرَّكَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا صُفْعَا
فَدَيْتُ مَنْ لَمْ أَكُنْ بِالْغَمَضِ مَكْتَحِلَا	خَوْفَاً عَلَيْهِ وَلَا بِالْعَيْشِ مَتَفْعَا
حَتَّى كَفَى اللَّهُ مَوْلَانَا وَخَيْبَ مَنْ	سَعَى عَلَيْهِ وَفِي أَيَّامِهِ طَمِعَا
وَمَرَّ بِي سَائِرًا فِي مَوْكِبِ الْجَبِ	لَوْ جَلَّجَلِ الرَّعْدُ فِي قَطْرِيهِ مَاسِعَا
مَضَى عَلَيَّ وَقَلْبِي طَائِرٌ جَزَعَا	أَخْشَى الْعِثَارَ عَلَى مَوْلَايَ أَنْ يَقْعَا
فَلَيْتَ لِي بَدْرَةٌ مِنْهَا مَكْسِرَةٌ	أَلْفَ وَسَائِرَهَا ضَرْبٌ كَمَا طَبِعَا
حَتَّى إِذَا مَرَّ مَجْتَازًا بِعَسْكَرِهِ	نَثَرْتُ مِنْهَا الصَّحَاحَ الدَّقَّ وَالْقَطْعَا
وَالضَّرْبَ فِي الْبَيْتِ عِنْدِي كُنْتُ أَرْفَعُهُ	فَإِنَّهُ جَوْفُ بَيْتِي رَبِّمَا نَفْعَا
وَلَوْ تَلَوَّحَ مِنْ مَوْلَايَ لِي فَرَجٌ	نَثَرْتُ غَلَّتْهَا ثُمَّ الصَّحَاحَ مَعَا
لَكِنْ أَبَى لِنَفْسِي مَا أَعِيشُ بِهِ	فَإِنْ رَزَقَ مَرْفُوعٌ قَدْ انْقَطَعَا

وكان الحبشي بن معز الدولة ، قد تغلّب على البصرة فانهدر الوزير أبو الفضل
إلى الأهواز ، واستخلف أبا العلاء صاعداً ، وكاتب الحبشي يسكنه ويأمره بإنفاذ
مال ، فأنفذ إليه مائتي ألف درهم ، فأنفذها الوزير إلى عز الدولة .

(١) في الأصل : « أبوه » .

ثم ظفر الوزير بالحشبيّ ، وأتمته وأنفذه إلى عمّه ركن الدولة ، واستخلف على البصرة المرزبان بن عزّ الدولة .

وفى ليلة النصف من شعبان ، مات المتقى لله إبراهيم بن المقتدر بالله في داره التي على دجلة ، المعروفة بابن كندا حميق ، ودُفِنَ في دارتحاذيها .

وفى شوالٍ قديمٍ أبو أحمد الشيرازي من شيراز ، فأخبر أنّ عَضُد الدولة توجه إلى كرمان ليزعجها من يد اليَسع ، وخطبَ بنت عزّ الدولة للأمير أبي الفوارس بن عَضُد الدولة ، وكان الخطيب في العَقْدَ أبا بكر بن قريعة ، وثبتت وكالة أبي أحمد عند ابن معروف ، من عَضُد الدولة ، بعقد النكاح لابنه لصغره ، وكتب كتابين من نسخةٍ واحدة على صدق مائة ألف دينار :

وورد الخبر بوفاة الحسن بن الفيرزان بالبلاد التي تغلب عليها من جرجان .
وفى هذه السنة توفّي أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ ، صاحب الأغاني ، وهو من ولد مروان بن محمد الأمويّ ، ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين ، ولم يُعرف أمويّ يتشيع سواه ، وله في المهلبيّ تهنئة بابن ولد له من سُريّة روميّة :

أسعد بمولودٍ أذاك مُباركاً كالبدنِ أشرقَ جُنحَ ليلٍ مُقْمِرٍ (١)
سعدٌ لوقتِ سعادةٍ جاءت به أمُّ حصانٍ من بناتِ الأصفر
مُتَبَجِّحٌ في ذروني شرفِ الوزي بين المهلبِ مُنتماه وقبصر
شمس الضحى قرنت إلى بدر الدجى حتى إذا اجتمعت أنت بالمشترى
ويروي أن المهلبيّ ، دخل إلى مُجَنَّبِي ، فلما رآها تمثل :

فما أنس لأنس إقبالها وتميس كغصن سقته الرهم (٢)
وقد برزت مثل بدر السما (٣) سما في العلو علواً وتَمَّ
على رأسها مغجراً أزرق وفي جيدها سُبْحَةٌ من برم (٤)

(١) بيتمة الدهر ٣ : ٩٦ .

(٢) بيتمة الدهر ٣ : ٩٨ ، وفيها « سقته الرهم » .

(٣) البيتمة : « بدر الدجى » .

(٤) البريم : جبل فيه لوانان مزين بجوهر تشبه النساء على الوسط والعقد .

ولم تَرْتَقِبْ لَطْلُوعَ الرَّقِيبِ ولم تحتشم من حضور الحشم (١)
 لقد سوتني يا نظام السرور وأسقمتني يا شفاء السقم
 بجودك عن عفر في الكرى وبخلك مشولة عن أمم
 أهذا المزار أم الأزورا ر وإلامكم ألم أو كمم

فقال له تُجني : تمثلَ بشعر قائله ولا تزِيلَ شَعثه ، قال : ومن هو قائله ؟
 قالت : الأصهباني ، يمدحك به ويقولُ فيه :

فداؤك نفسي هذا الشتاء علينا بسُلْطانه قد هَجَمَ
 ولم يبق من سنتي ذرهم ولا من ثيابي إلا رَمَمَ
 يؤثر فيها نسَمُ الهوا وتحرقها خافيات الوهم
 فأنت العماد ونحن العفأة وأنت الرئيس ونحن الخدم
 فأمر له بجال .

سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

في المحرم مات أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، ومن شعره :
 أهلاً وسهلاً بالحبيب الذي يصفيني السود وأصفيه
 محاسنُ الناس التي فرقت فيهم غدت مجموعة فيه
 قد وضح البدر بإشراقه والغصن غصاً بثنيته
 أفديه أحبيه وقلت له من عبده أفديه أحبيه
 وفي هذه السنة أتى الهجريون عين التمر ، فتحصن منهم صنبة العيني بشفانا ،
 فاستأقوا المواشي وانصرفوا .

وأتى ملك الروم طرابلس ، فأحرق ربتها ، وأخذ من بلدان الساحل مائة ألف
 شاب وشابة ، وعزم على قصد بيت المقدس ، فهاب القرامطة ، وقد كانوا تزلوا الشام ،
 وأوقعوا بابن عبدالله بن طغج .
 وفي جمادى الآخرة مات الأمير أبو جعفر بن الراضي بالله ، وكان نازلاً بالرصافة .
 وفيه كثر ببغداد موت الفجأة .

وبلغ الكرز زيادة على تسعين ديناراً .

ولم تزد دجلة والفرات والنهران في هذه السنة .

وفي هذه السنة خطب لعضد الدولة بسجستان ، واستخلف على كرمان ابنه
 شيرزيل ووجد الأكراد في جبل جلود الواقعة ، بسيل كثيف عزارج^(١) ، معقود فيه
 مالٌ وصياغاتٌ ودراهم ، في كل درهم منها خمسة دراهم ، وفي أحد وجهيه صورة
 بقرة ، وعلى الوجه الآخر صورة إنسان وعليه كتابة رومية .

وكان أبو تغلب قد سلم إلى أخيه حمدان الرحبة ، ثم أساء إلى وكلائه ، فكتب إليه
 حمدان يحلف بطلاق ابنه سعيد بن حمدان ، وبكل يمين أنه إن أحوجّه استعان عليه
 بالديلم ، فإن انتصف وإلا استعان بالقرامطة ، فإن بلغ غرضاً وإلا استعان بملك الروم ،

(١) كذا في الأصل .

فكان جواب ذلك من أبي تغلب ، أن قبض ضياعه ، وطرد وكلاءه ، وأنفذ أخاه أبا البركات ، فانتزع الرحبة من يد حمدان .

فدخل حمدان بغداد في شهر رمضان ، وتلقاه عز الدولة وسبكتين في ميدان الأشنان ، وأنزله في دار ابن رزق الكاتب النصراني ، وحمل إليه مائة وخمسين ألف درهم ، وثلاثمائة ثوب ، أصنافاً من ديباج وعنابيّ ودبيقي ، وثلاثين رأساً بغالاً وخيلاً وجمالاً وسبع مراكب ذهباً ، وكتب أخاه يسفر في الصلح بينهم ، فتم ذلك ، ولما خرج شيعه عز الدولة ، وحمل إليه أكثر مما حمله أولاً عند قدومه .

وحكى أنه يوم دخوله صدم سبكتين العجم أحد القواد ، فقتله ، ورضخ فرسه صاعداً فاعتلّ ، فلما وصل وافاه القاضي أبو بكر بن قريعة مسلماً ، فقال حاجبه : إن الأمير نائم ، فعاد فلقبه إنسان ، فقال : من أين جاء القاضي ؟ فقال : أتانا حمدان وافداً ، لأخيه مباعداً ، فقتل قائداً ، ورضخ صاعداً ، وظلّ راقداً .

وقال ابن نباته في حمدان قصيدة ، منها :

إليك صَحِينَا اليومُ تُرَعِدُ شمسُه	وحيرة ليل أسود النجم فاحمـ
ودهراً سمت حِينَانُه في سمانه	وأنجُمُه في بحرِه التلاطمـ
إلى صَدَه أن يستخفّ عتابنا	وما الظلمُ فيه غير شكوى المظالم
تكون بها أنفاسنا وحديثنا	مدائح حمدان المليك القُماقمـ
فتي لم تُرقُ مساء الشيبية شعره	على الخدّ حتى رام شمّ المراومـ
أخو الحرب يثني جيدها وهو صارم	ويسلمُ منها والقنا غير سالمـ
فتي لا يرى أن الهموم مصائب	وأن سرور العيش ضربة لازمـ
يؤمّل في أمواله كلّ آملي	ويرحم من أسيافه كلّ راحمـ
إذا السيف لم يستترل الهام لمعه	فما هو من آرائه والعزائمـ
لهنيك جدّ يفلق الصخر جدّه	ويهتك صدر الجحفل التلاطمـ
إنك لاتلقى الندى غير باسمـ	إليه ولاصرف الردى غيرى حازمـ

وسار حمدان عن بغداد ، وخلف حرّمه وأولاده ، وشيعة عز الدولة ، فلما وصل إلى الرحبة ، عاد الخلف بيته وبين أخيه ، وأنفذ أبو تغلب أخاه أبا البركات ، فانتزع الرحبة من يد حمدان ، وسار حمدان عنها في البر إلى تدمر ، فنفذ زاده ، ولحقه

عطش شديد ، فعاوَدَ الرَّحْبَةَ ، ودخلها من ثَلَمٍ عَرَّفَهَا ، وقد ترك أبو البركات أصحابه فيها ، وأصعد إلى الرَّقَّة ، فاستولى حمدان على ذخائره وأمواله وأصحابه .

فبلغ ذلك أبا البركات ، فانهدر ، فتلَّقاه حَمْدان وعُدته قليلة ، وقال لأصحابه : لا بد من الصبر ، فقاتل فَنَصِر ، وقتل أبا البركات ، وأنفذه إلى أخيه أبي تغلب في تابوت فكفَّن بسلِّ توبة ، واعتذر بأنه دفع عن نفسه بقتله ، فقال أبو تغلب : والله لألحقنه به ولو ذهب مُلْكِي .

وقبض أبو تغلب على أخيه أبي الفوارس محمد ، صاحب نصيبين ، وعرف أنه وافق حمدان على الفتنك به .

ولمّا عرف هبة الله بن ناصر الدولة ماجرى على أبي الفوارس ، ثار به المرار ، وأنكر ففعلَ أبي تغلب .

وكسب الحسين بن ناصر الدولة إلى أخيه أبي تغلب ، وهو صاحب الحديث يقول : إنَّ الله قد وَقَّ الأُميرَ في أفعاله ، ونحن وإن كنا إخوة ، فنحن عبيد ، ولو أمرني بالقبض عليه لفعلت ، فقال أبو تغلب : هذا كتاب من يريد أن يسلم .

وانهدر حمدان وأخوه أبو طاهر إبراهيم إلى بغداد .

وكان عزّ الدولة بواسطة فانهدرا إليه فتلقاهما ، ونزل حمدان دار أبي قرة ، وأنزل أبا طاهر إبراهيم في دار أبي العباس بن عروة ، وحمل إليهما هدايا كثيرة ، وأصعدا معه إلى بغداد .

وفي شهر رمضان قَدِمَ الوزير أبو الفضل العباس بن الحسن من الأهواز وتلقاه عزّ الدولة وأصعد إلى بغداد .

وفيه مات أبو الحسين الكوكبي العلوي الذي كان يتقلد نقابة الطالبين .

وفي ذى القعدة انهدر أبو إسحاق بن معزّ الدولة إلى دار السلطان ، ووصل إلى المطيع لله وعقد لعضد الدولة على كِرمَان ، وأنفذ إليه الخلع واللواء والطوق والسوارين .

وفيه نقل عزّ الدولة أباه معزّ الدولة إلى تربة بُيِّتَ له بمقابر قريش ، بعد أن كَفَّنه وطبَّيه ، ومشى بين يدي تابوته الوزير أبو الفضل ، والرئيس أبو الفرج والأمراء من المدَّين والأتراك .

وملَّك الروم أنطاكية يوم التَّحر .

سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فيها فتح الروم منازل كردم ، من أعمال إرمينية بالسيف .

وفي شهر ربيع الأول صُرف القاضي أبوبكر بن سيار عن القضاء في حريم دار الخلافة ، وتولاه أبو محمد بن معروف .

وفي هذه السنة أقام أبو المعالي بن سيف الدولة الخطبة في أعماله وأعمال فرعونة للخارج بالمغرب .

وفي آخرها قبض على الوزير ابن أبي الفضل الشيرازي ، وتولى الوزارة مكانه أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، وقال ابن الحجاج يمدحه :

يا وزيراً بنوه طلع
 عت أنجم العدى
 صحن خدى لأرض نعلك
 ياسيدى الفدا
 بك قامت سوق النوا
 ل وقد أصبحت سدى
 وسعنا فيها النوا
 على الجود والندى

فأما أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلثمائة .

وورد مع معز الدولة بغداد ، وناب عن المهلب ، وصاهره على بنته زينه من مُجَنِّي ، وكان ذلك سبب تقدمه ، ثم فسد ما بينهما . وكان واسع المروءة والصدر ، وداره على الصراة ودجلة ، وهى التى كانت بستاناً لنقيب النقباء الكامل ، وانتقلت إلى الفضلوى ، وأنفق عليها أبو الفضل زائداً على مائة ألف دينار ، ثم احترقت ، فأمر عضد الدولة ببسطها بستاناً .

وعمل دعوة لمعز الدولة ، وجعل في وسط السماط قصوراً من السكر ، فيها مخازين أغان يغنون ويرقصون ولا يشاهدون ، وقطع دجلة من فوق الجسر إلى دار الخلافة

بالقلوس (١) الغلاظ وطرح الورد فيها حتى ملأها ، وغطى دجلة

ولم ينزل بغداد قياناً إلا أحضره ، وذلك في سنة أربع وخمسين وثلثمائة .

(١) القلوس : جبال السفن الغليظة .

فلما كان في ستة خمس وخمسين ، قال له معز الدولة : يا أبا الفضل ، تلك الدعوة فريدة بلا أخت ؟ فقال : بل هي في كل سنة .

وعمل دعوة أنفق فيها ألف درهم ، ووهب فيها جواري وغلماًناً وأتراكاً وضياعات واستعد بعد عملها عند الشواطين ألف جمل مشوي .

وحمل إلى أبي الفضل أصحابه ما أمكنهم من الهدايا .

وكان لابن الحجاج كُمَيْتٌ^(١) فأراد أن يقوده ، ثم خاف أن يقبله ، فكتب إليه :

وصاحب لي أميس شاروته كيف ترى لي اليوم أن أفعل^(٢)

فقال قد هذا الكُمَيْتُ الذي قد جمع الحسن وقد أكمل

فقلت لا والله لأقدتُـه أخاف يا أحمق أن يقبلاً

وأما أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانحس ، فمولده بشيراز سنة ثلاث وثلاثمائة ، وورد مع معز الدولة في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثمائة .

وأبوه من أصحاب النعم الوافرة بفارس ، صادره عماد الدولة على ستمائة ألف

دينار . وقال : إني كسبت معه خمسين ألف ألف درهم ، وجاء مع معز الدولة إلى بغداد ، وولاه الزمام على المهلبى ، وتوفي سنة اثنين وأربعين ثلاثمائة ، وتكفل المهلبى بأمر ابنه ، حتى رد إليه الديوان .

(١) الكُمَيْت من الخليل ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

سنة ستين وثلاثمائة

في صفر لحقت المطيع لله سكنه ، استرخى فيها جانبه الأيمن ، وثقل لسانه .
وفيه تُوِّفَّ أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد ، كاتب ركن الدولة ، فاستكتب
مكانه أبا الفتح ، والده أبو عبد الله العميد ، كان يكتب لمزداويج بن زيار ، ولأخيه
والمشكير .

ورتب ركن الدولة أبا الفضل بن العميد ، مع عضد الدولة ، فهذب وأدبه ، ثم تغير
عليه ، فحلف ألا يقم بنارس ، ومضى إلى ركن الدولة ، ومات بالرئ ، وقدم عليه
المتنبى وهو بأرجان فمدحه بقصيدته التي أولها :

بادِ هَوَاكَ صَبْرَتِ ، أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
ويبكاك إن لم تجرِ دمعك أوجرى^(١)

[و] منها :

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا
ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا
خلقت صفاتك في العيون كلامه
كالخط يملأ مسمعى من أبصرا
- قال ابن جني : أى ، فكما أن الخط يقوم لقارته مقام ما تسمعه أذنه ، فكذلك
ما يشاهد من فضلك ، يقوم مقام خالقك -

من مبلغ الأعراب أتى بعدها
شاهدت رستاليس والإسكندرا
وملئت نحر عشارها فأضافني
من ينحر البدر النصار إذا قرى^(٢)
وسمعت بطليموس دارس كتبه
متملكاً متبدياً متحضراً
أى جمع الملوكة والبديوة والحضرية ، ونصب دارس على الحال .

ولقيت كل الفاضلين كأنما
رد الإله نفوسهم والأعصرا
أى اجتمع في زمانه الفضلاء المتقدمون .

(١) القصيدة في ديوانه ١٦٠ - ١٧٢

(٢) العشار : جمع عشاراء وهى التى أتى لحملها عشرة أشهر . والبدر : جمع بدره ، وهى التى فيها عشرة آلاف .
والنصار : الذهب .

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحَسَابِ مَقْدَمَا وَأَنْتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَنَسِرًا^(١)
 - أى مضوا مثل الحساب الذى يذكر تفاصيله ، ثم يقال فى الأخير : والجميع
 كذا ، فلما جئت أنت آخرهم ، كنت كأنك جملة التفصيل
 ياليتَ بناكيةً شجاني دمعها نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَعَنَدِرَا
 شجاني أحزنى ، يقول : ليت من بكى لفراقك ، نظر إليك فيعذرنى ، ونصب
 فتعذر على التمنى .

وترى الفضيلة لاترد فضيلة الشمس تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَهْوَرًا
 - الكهور : القطع من السحاب ، أى وترى الفضيلة فيك مشرقة ، غير مشكوك
 فيها ، كما ترى الشمس إذا أشرقت ، والسحاب إذا كثر ، ونصب الشمس والسحاب
 بفعل مضمّر تقديره : ترى برؤية فضائلك الشمس والسحاب ، ونصب فضيلة
 على الحال -

أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطِيبُ مَنْزِلًا وَأَسْرُوحَلَةٌ وَأَرْبِيعٌ مَتَجَرًّا
 ووصله ابن العميد لهذه القصيدة ، بثلاثة آلاف دينار .
 وقال يودّعه من قصيدة :

تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامَ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ^(٢)
 - أى لم تدم على حمدنا ، وجعل الحمد منها جميعاً ، لأن كل واحد منا أحب لقاء
 صاحبه وكره فراقه -

جَعَلَنْ وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ جَمَالِكِ وَالْعِلْمِ الْمَبْرَحِ وَالْمَجْدِ
 المبرح : الذى يكشف حقائق الأمور من قوهم : برح الخفاء ، أى انكشف
 للأمر -

وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُتَى غَيْرَ أُنْتَى يُعَيِّرُنِي أَهْلُ بِلَادِرَاكْهَا وَحَدِي

(١) فى شرح العكبرى عن الواحدى : « جمع لنا الفصحاء فى الزمان ومضوا متتابعين متقدمين عليك
 إلى الوجود » فلهذا أتيت بعدهم كان فيك من الفضل ما كان فيهم مثل الحساب يذكر تفاصيله أولاً ثم يجعل تلك
 التفاصيل فيكتب فى آخر الحساب : « فذلك كذا وكذا » فيجمع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل ، كذلك أنت
 تجمع فيك ما تفرق فيهم من الفضائل والعلم والحكمة .

- أي أدركت بلقائك المني ، إلا أن أهلي يعيروني كيف لم أشاركهم في ذلك
 وكلّ شريك في السرور يمضجني أرى بعده من لا يرى مثله بعدي
 أي كلّ من يشاركني في السرور بقدمي يرى ما أفدنتيه .

فوجد لي بقلب إن رحلت فإنتي مخلّف قلبي عند من فضله عندي
 قال ابن الصابي : قيل إن ثما نفق به ابن العميد على ركن الدولة ، أن ركن

الدولة أراد أن يحدث بناء بالرّي ، واختار له موضعاً ، وكانت فيه شجرة ، ذات استدار
 عظيمة ، وعروق نازلة متشعبة ، فقدّر لقلعها وإخراج عروقها جملةً كبيرة ، ولم تقه
 ثقته بأنّها تستأصل استصلاً قاطعاً ، فقال ابن العميد : أنا أكفي الأمير هذه الكلفة .
 وأقطع هذه الشجرة بعروقها بأهون شيء ، في أقرب أمد ، وأقل عدد .

فاستبعد ذلك ركن الدولة ، وقال من طريق الإزراء : افعل ، فاستدعي حبالاً
 وأوتاداً وسلّك هذا السلك المعروق في جرّ الثقل ، فلما رتب مارتبه ، ونصب مانصبه ،
 أقام نفرأ قليلاً حتى مدوا ، ومنع أن يقف أحد على جرّبان^(١) كثيرة من الشجرة .
 بحسب ما قدره من شوج أصوها ورسوخ عروقها .

ووقف ركن الدولة في موكبه ينظر ، فما راعهم إلا تززع الأرض وانفتاحها وانقلاب
 قطعة كبيرة منها ، وسقوط الشجرة منسلةً بجميع عروقها ، فتعجب ركن الدولة من ذلك
 واستظرفه واستعظمه ، ونظر إلى أبي الفضل بعين الجلالة .

وهذا أمر لا يعظم عند من يعرف الحيلة فيه ، والطريق المقصود إليه .

ومن شعر ابن العميد يذكر حال حبيب له بعد :

هيبه كما قال العذول هيبه أما أن أن تغضي العواذل فيه (٢)
 دعيه ولا ترضي لإتلاف جسمه أفانين إن لم تُفنه سرّيه
 إذ اعتلقت كفي خليلاً تعرّضت له نوب الأيام تسلبنيّه

وفي شهر ربيع الأول وصل أبو الحسن علي بن عمرو بن ميمون ، وقد ثبتت
 وكالته عند القاضي أبي محمد بن معروف بن أبي تغلب ، وتزوج له بنت عز الدولة

(١) الجربان : غمد السيف ، ولعل المراد قشر الشجرة .

(٢) انظر البيهية ٣ : ١٥٩ .

[بختيار] (١) ، وسبها ثلاث سنين على صدق مائة ألف دينار ، وكناه الخليفة أبا تغلب ، وجدد له ضمان الموصل ، وسائر أعماله بديار ربيعة ومصر في كل سنة بألف ألف ومائتي ألف درهم .

ووصل ابن عمرو إلى المطيع لله مع أبي عمر محمد بن فساحم الخازن ، حتى سلم إليه الخلع لصاحبه والسيف .

وانحدر الوزير أبو الفرج إلى الأهواز ، فشرع أبو الفضل الشيرازي في الوزارة ، فتم ذلك له .

وأفقد عز الدولة بمن قبض على أبي الفرج بالأهواز ، وقبض على أخيه أبي محمد الخازن ببغداد ، وأطلق أبا الفضل من اعتقاله بدار أبي الفرج ، فكانت وزارة أبي الفرج ثلاثة عشر شهراً وثلاثة أيام .

وزارة أبي الفضل العباس

ابن الحسن الشيرازي الثانية

قال التُّوخي : كنا جلوساً في دار أبي الفضل الثانية ، ننتظر خروجه حتى يُخلع عليه ، وكان معنا ابن الحجاج ، صاحب السَّه في شعره ، فأنشدنا مديحاً لأبي الفضل منه :

ياسيداً طلعتُه لم تَزَلْ أشهى إلى عيني من النَّومِ
لم تَظَلِمِ القومِ وحاشاك تُسب في الظُّلم إلى القومِ
جازيتهم مثل الذي أسلفوا في الدَّار والمجلس واليَوْمِ

وكان معنا ابن زنجي حاضراً ، فأنشدنا أبيات ابن رزيق :

إنا لقينا حجاباً منك أعرضنا فلا يكن دُلنا فيه لك أعرضنا
فاسمِعْ مقالِي ولا تغضبْ عليَّ فَمَا أبغى بنصيحك لاملأً ولأعرضنا
الشُّكر يبقِي ويفني ماسواه فكَمْ سواك قد نال مُلكاً فانقضَى ومضى
في هذه الدَّار في هذا الرُّواقِ علي هذِي الوسادة كان العزُّ فانقرضنا

(١) في بحار الأمم ٢ : ٢٨٣ . وفي هذه السنة ورد حاجب لأبي تغلب بن حمدان وهو عدو الدولة فعقد

مصاهرة بين أبي تغلب بإحدى بناته وبين عز الدولة بختيار .

وهذه الأبيات قالها أبو محمد بن زُرَيْقٍ ، وقد أتى إلى باب الكوفي ، وقد استكتبه
بجكم ، وعزل ابن شيرزاد ، وأنزل الكوفي دار ابن طومار بخان أبي زيادة ، وكانت
من قبل ديواناً لابن شيرزاد ، فجاء ابن زُرَيْقٍ^(١) فحجّب عن الكوفي ، فقال لحاجبه
حين أنشده الأبيات : ويلك ! أما كان له أسوة بمن دخل ، ولكنتك أردت أن يُمَرَّقَ
عِرضِي ، ويواجهني به ، ورَفَّقَ بابن زريق ، ولم يَزَلْ به حتى جلس ورضي .
وفي رجب ، تقلّد ابن معروف قضاء القضاة .

وانحدر عز الدولة والوزير أبو الفضل لمحاربة عمران ، وأقام أبو الفضل لحربه .
ولابن الحجاج في ذلك ، وقد كسر عمرانُ عسكرَ الوزير غير مرة ، أنشدني ذلك
شرف المعالي ابن أيوب ، وكان أحسن الرؤساء محاضرة ، وأجملهم معاشره ، وكم له
من مكارمٍ أجزلها وكم لبيته من مناقب أثلها :

إن عمران مذنباً النَّصْرُ فِينَا قد صَفَعْنَا قَفَاهُ حَتَّى عَمِينَا
قال قوم حَرِمٌ مَنْ صَفَعُوهُ قلتُ لأبل حَرِمٌ مَنْ بَعِينَا
في أبيات .

وقام أبو الفضل يحارب عمران سنة ، حتى ملك تلّه ، فانتقل عمران إلى هوكولان .
وفي هذه السنة قُبِضَ على أبي قرّة بالجامدة ، وحُمِلَ إلى جنديسابور ، فمات
تحت المطالبة ، وكان قد نقل القبة التي على قبر الوزير القاسم بن عبيدالله ، وهي
قبة مشهورة بالشؤم، ونصبها على مجلس في داره ، وكان القاسم قد تنوّق في عملها ،
ودُفِنَ تحتها حين تَمَّت .

(١) في الأصل : « ابن رائق » وانظر ما يلي .

سنة إحدى وستين وثلاثمائة

في شهر ربيع الأول ، خُلع على أبي أحمد محمد بن حفص بواسط ، وقلد الديوان
مكان أبي قرة . وانحدر عز الدولة إلى البصرة .
وفيها مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنائي بهجر ، وعقد القرامطة لأخيه
أبي يعقوب ، لم يبق من أولاد أبي سعيد غيره .
وفي هذه السنة صالح ركن الدولة وابنه عضد الدولة صاحب خراسان ، على أن
يحملا إليه مائة وخمسين ألف دينار .
وتزوج صاحب خراسان بنت عضد الدولة ، وتوسط الأمر عابد .
وفي شعبان قبل ابن معروف شهادة أبي طالب بن الميلوس العلوي .
وفي شهر رمضان ، توفى عيسى بن المكتفي بالله .
وفيه توفى أبو الغنائم الفضل بن أبي محمد المهلب بالبصرة ، وحمل تابوته إلى
بغداد .

سنة اثنتين وستين وثلاثمائة

خرج الدمستق في جموع كثيرة إلى بلاد الإسلام ، فوطئها وأثر الآثار القبيحة فيها ، واستباح نصيبين ، وأقام بها خمسة وعشرين يوماً ، وأنفذ إليه أبو تغلب مالا هادئ به .

وأى المستغيبون من أهل تلك البلاد إلى بغداد ، وضجوا في الجامع ، وكسروا المنابر ، ومنعوا من الخطبة ، وصاروا إلى دار المطيع لله ، وقفلوا بعض شبائيكها . وكان عز الدولة بالكوفة ، فخرج إليه أبو بكر الرازي ، وأبو الحسين علي بن عيسى الرماني ، وأبو محمد الداركي وابن الدقاق ، في خلق من أهل العلم والدين ، مُستنفرين وويجوه على حرب عمران بن شاهين ، وصرف زمانه إلى القبض على أرباب الدواوين وعدوله عن مصالح المسلمين .

فأدى اجتهاد أبي الفضل الشيرازي ، أن قال للمطيع لله : يجب أن تُعطى ماتصرفه في نفقة المجاهدين ، فقال المطيع لله : إنما يجب عليّ ذلك ، إذا كنت مالكا لأمرى ، وكانت الدنيا في يدي ، فأما أن أكون محصوراً ليس في يدي غير القوت ، الذي يُقصر عن كفايتي ، فما يلزمني عزو ولا حجاج ، وإنما لي منكم الاسم على المنبر ، فإن آثرتم أن أعتزل اعتزلت .

والتزم له بعد ذلك أربعمئة ألف درهم باع بها أنقاص داره وثيابه . ثم وصل الخبر بأنّ الدمستق قصد أمد ، فخرج إليه واليها هزار مرد ، مولى أبي الهيجاء بن حمدان ، وانضم إليه هبة الله بن ناصر الدولة ، وساعدهم أهل الثغور ، فنصرهم الله تعالى ، وكثر القتل والأسر لأصحاب الدُستق ، وأخذ مأسوراً ، وذلك في ثانی شوال .

وكان أكثر السبب في خذلان الله تعالى للروم أن هبة الله تعالى متقدمهم في مضيق ، وقد تقدم عسكره ولم يتأهب ، فكانت الحال في أسره كما وصفنا . وكتب أبو تغلب كتاباً إلى المطيع لله ، يخبره بالحال ، وكتب الصابي الجواب عنه ،

وهو مذکور فی رسائله . ومات الذمستق من جراح به .

وفی شعبان قتلت العامة والأترک حَمَاراً صاحب الموعونة برأس الجسر من الجانب الشرقی ، وأحرقوا جسده ، لأنه كان قد قتل رجلاً من العوام وولى مكانه الحبشى ، فقتل أحد العیارین فی سوق النخاسین ، فنارت العامة وقائلته ، وأنفذ أبو الفضل الشيرازى حاجبَه صافياً لمعاونة صاحب الشرطة ، وكان صافى يَبغض أهل الكرخ ، فاخترق النخاسین إلى السماکین ، فذهب من الأموال ما عظم قدره .

وأحرق الرجال والنساء فی الدّور والحمامات . وأحصى ما احترق فكان سبعة عشر ألفاً وثلاثمائة دكان وثلاثمائة وعشرين داراً ، أجرة ذلك فی الشهر ثلاثة وأربعون ألف دينار واحترق ثلاثة وثلاثون مسجداً .

وكلم أبو أحمد الموسویّ أبا الفضل الشيرازى ، بكلام كرهه ، فصرفه عن النقابة ، وولى أبا محمد الحسن بن أحمد بن الناصر العلویّ .

وركب أبو الفضل إلى دار ابن حفص التی علی باب البركة ، وأحضّر التجار وطیب قلوبهم ، فقال : له شیخ منهم : أيها الوزير أريتنا قدرتك ، ونحن تؤمل من الله تعالى أن یرینا قدرته فیک ، فأمسك أبو الفضل ولم یجبه ، وركب إلى داره .

نزول الخارج بالمغرب بمصر

وكان جوهر صاحب الخارج بمصر ، قد أتى مصر ، وأقام الدعوة لصاحبها وبنى له قصره ، وأتاها أبو تميم معدّ بن إسماعیل ، الملقّب بالمعزّ فتركها .

وفی سادس عشر ذی القعدة نُخِيع علی إسحاق بن معزّ الدولة من دار الخلافة بالسيف والمنطقة ، ورسم بحجبة المطيع لله علی رسم أخيه عزّ الدولة فی أيام أبيه ، ولقّب عمدة الدولة .

وفی سادس ذی الحجة قُبِض علی أبي الفضل الشيرازى ، وقد كثّر الدعاء [علیه] فی المساجد والبيع والكنائس ، وقد ذكرنا مصادراته للمطيع لله ، وإحراق غلامه الكرخ ، وما بتّ من المصادرات ، وسلّم إلى الشريف أبي الحسن محمد بن

عمر ، فأنفذه إلى الكوفة ، فسُقِيَ دَرَارِيحَ (١) في سكنجيين ، فتبقرحت مئانته ، ومات من ذلك .

قال أبوحيان : قيل له في وزارته الثانية : كنتَ قد وَعَدْت من نفسك ، إن أعاد الله يدك إلى البسطة ، وردَّ حالك إلى السُّرور والغبطة ، أنك تُجَمِّل في المعاملات ، وتُنسِي المقابلة ، وتَلْقَى وليَّك وعدوك بالإحسان إلى هذا والكفَّ عن هذا ! فكان جوابه مادلً على عُوتهُ لأنه قال : أما سمعتم قول الله تعالى : (وَكُورِدُوا لِعَادُوا لما نُهوا عنه) (٢) فما لَبَث بعد هذا الكلام إلا قليلاً حتى أورد ولم يُصدر ، ولم يُنعش بعد أن عَمَّر ، وتولَّى ابنُ بَقِيَّةٍ مصادرتَه ، فصادره على مائة ألف دينار .

وزارة أبي طاهر بن بَقِيَّةٍ لمعز الدولة

كناه الخليفة ، وخلع عليه ، ولقبه الناصح ، وكان يخدم في مطبخ معز الدولة ، حتى خدم أبا الفضل الشيرازي ، وكان واسعَ النفس ، وكانت وظيفته في كلِّ يوم ألف رطل ثلجاً ، وفي كل شهر أربعة آلاف من شمعاً ، وكان يفعل كما يفعل وزراء الخلفاء ، من الجلوس في الدسوت الكاملة ، ويضع وراء مجلسه أساطين الشمع ، وبين يديه عدة أتوار (٣) فيها الموكبيات والثلاثيات ، وفي كلِّ مجلس من الدار تُور فيه ثلاثية ، وإن كان المكان خالياً ، وفي أيدي الفراشين الموكبيات ، بين يدي مَنْ يدخل ويخرج ، وفي الشتاء يُترك بين يديه كوانينُ الفحم ، فيها جَمْرُ الغضا ، ويُترك عليه أقطاع الشمع ، فكان يشتعل أحسن اشتعال .

وفي هذه السنة توفِّي القاضي أبو حامد أحمد بن عامر بن بشر المرورودي بالصرّة .

(١) الدراريح : نوع من الأدوية ، ذكره في المعتمد ١٢٣ .

(٢) سورة الأنعام ٦٨ .

(٣) التور : إناء .

سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

طولب أبو محمد بن معروف أن يستحلَّ بيع دار ولد أبي الحسن محمد بن أبي عمرو الشرايى حاجب الخليفة ، وكان أبوه قد مات ، والبائع لها وكيلٌ نصبه المطيع لله . فامتنع وأغلق بابه ، واستعفى من القضاء ، فقلَّد مكانه القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان الهاشمى ، بعد أن امتنع ، وأجاب على ألا يقبل رزقاً ، ولا خلعة ، ولا شفاعة ، وأن يُدْفَع إلى كاتبه من بيت مال السلطان ثلثمائة درهم ، ولحاجبه مائة وخمسون درهماً ، وللقاضى فى الفروض على بابه مائة درهم ، ولخازن ديوانه وأعوانه ستمائة درهم ، وأن يصل إليهم ذلك من الخزانة ، فأجيب .

وركب معه ابن بقية والوجه ، وتسلمَّ عهده بحضرة المطيع لله ، فتولى إنشاءه أبو منصور أحمد بن عبيدالله الشيرازى ، صاحب ديوان الرسائل يومئذ ، وقرئ عهده فى جامع المدينة .

وصُرف أبوتمام الزينبى عن نقابة العباسيين ، وتقلَّدها أبو محمد عبدالواحد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمى .

وفى رجب لُقِّب أبو تغلب عدَّة الدولة ، وخرج باللُّقب إليه أبو الحسن بن عمرو كاتبه .

وأضاق^(١) عز الدولة ، فانحدر إلى الأهواز ، فتنازع تركى وديلمى فى معْلَفٍ بالأهواز ، ف وقعت بينهم وقعة ، فقبل أرسلان التركى وهو لعرجنة^(٢) ، وكان قد ظهر بين سُبُكْتِكِينَ وعزَّ الدولة ، فقبض عزَّ الدولة على الأتراك الذين عنده .

وحلَّ أقطاع سبكتكين بالأهواز ، وقبض على عماله ووكلائه ، وفعل بأصحابه بالبصرة كذلك وكتب على الأطيار إلى أخيه أبي إسحاق ، وأمره ليقبض على سُبُكْتِكِينَ . فأشاع أبو الحسن عمدة الدولة أن عزَّ الدولة أخاه قدمات ، وقصد أن يأتيه سُبُكْتِكِينَ

(١) أضاق : صار فى ضيق .

(٢) كذا فى الأصل .

معزياً ، فيقبض عليه ، وحسب ذلك ، ووردت عليه كتب أصحابه بالشرح .
 وجمعت أم عز الدولة الديلم بالسلاح .
 وركب سبكتكين إلى دار عمدة الدولة ، وهي دار مؤنس ، فحاربهم يومين ،
 فاستسلموا وسألوه أن يُفرج لهم لينحدروا ، ففعل وانحدروا .
 وتفرق الديلم بمِرْقعات إلى عز الدولة ، واستولى سبكتكين على أموال عز الدولة
 وسلاحه .

وانحدر المطيع لله فأنفذ سبكتكين ورده .
 ونهبت الأتراك دَور الديلم ، ثم نهبوا دَور التجار ، فافتقر الناس ، واعتزل
 المطيع لله الخلافة ، ونذكر سبب عزله .
 وكان المطيع لله كريماً أديباً ، حكى أبو الفضل التميمي ، عن المطيع لله قال :
 سمعت شيخي ابن منيع يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : إذا مات
 صدقاً الرجل ذلك ذل (١) .

خلافة الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المطيع لله

كانت سبع عشرة سنة ، وثمانية أشهر ، وستة أيام .
 لما وقف سبكتكين على حال المطيع لله ، رحمة الله عليه ، في حال العلة التي
 لحقته ، وللفالج الذي تمادى به ، حتى ثقل لسانه ، دعاه إلى خلع نفسه ، وجعل
 الأمر إلى ولده الطائع لله .
 وبُوع له يوم الأربعاء ، ثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، سنة ثلاث
 وستين وثلثمائة ، ولم يتقلد الخلافة من له أب حتى غيره ، وغير أبي بكر الصديق رضي
 الله عنه :

وركب الطائع لله يوم بوع له ، وعليه البردة ، وقد خلع على سبكتكين ،
 وكناه ولقبه نصير الدولة ، وطوقه وسوره ، وسار سبكتكين بين يديه ، وركب في يوم

الأضحى إلى المصلّى ، وصلى بالناس وخطب وخلع على أبي الحسن على بن جعفر كتابته .

وأصعد^(١) عزّ الدولة من الأهواز إلى واسط .

وصارت بغداد حزين ، فالسنية تنادى بشعار سُبُكْتِكِين ، والشيعية تنادى بشعار عزّ الدولة .

وواصل عزّ الدولة استنجاد ركن الدولة وأبي تغلب وعمران بن شاهين .

(١) أصعد : ارتقى .

سنة أربع وستين وثلاثمائة

توفى في المحرم أبو منصور إسحاق بن المتى لله على إحدى وخمسين سنة .
وقدم حمدان بن ناصر الدولة على سُبكتكين ، وأحدره على مقدمته ، وأُصعد
دييس بن عفيف على مقدمة عز الدولة ، فالتقى ديبس بحمدان تحت جبل ،
فأسر حمدان من أصحاب ديبس خلقاً ، وقتل آخرين ، واستأمن بعد ذلك إلى
عز الدولة .

وانحدر سُبكتكين والأتراك ، لقتال عز الدولة .
وانحدر الطائع لله ومعه أبوه المطيع ، فلما بلغوا دير العاقول ، توفى المطيع ليلة
الاثنين لثمان بقين من المحرم ، وتوفى سُبكتكين بعده ، ليلة الثلاثاء لسبع بقين منه ،
لذرب^(١) ناله ، فكانت مدة إمارته شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ففي ذلك يقول ابن
الحجاج :

أَعْضُوا فِي الْأَحْشَاءِ جَمْرَ الْعَضَا	وَاسْتَقْبَلُوا الْحُزْنَ عَلَى مَامَضَى
عَجِبْتُ مِنْ أَمْرِكُمْ مَا بَدَا	حَتَّى تَوَلَّى مَعْرِضاً وَأَنْقَضَى
تَفْسَحَتْ دُودَتِكُمْ هَيْبَةً	لِلصَّلِّ فِي وَاسِطٍ إِذْ فَضَّنْضَا
لَمَّا سَمَا مَوْلَاهُ فِي جَحْفَلِي	أَسْوَدَ كَاللَّيْلِ يَسُدُّ الْقَضَا
وَلَا حَ بَرَقُ الْمَوْتُ مِنْ سَيْفِهِ	وَالْمَوْتُ مِنْ حَدِيَّةٍ قَدْ أَوْضَا
أَمْرُضَهُ الْخَوْفُ وَمِنْ حَقِّ مَنْ	سَاوَرَهُ الرِّبَالُ أَنْ يَمْرُضَا
وَانْفَتَحَتْ ثَلْمَةٌ بَابِ اسْتِهِ	فَلَمْ يَزَلْ يَسْلُحُ حَتَّى قَضَى
بِأَمْعَشِ الْأَتْرَاكِ لِأَنْعُرِضُوا	عَنْ قَوْلٍ مِنْ صَرَحَ أَوْ عَرَّضَا
نُوحُوا وَصِيحُوا بِأَقْتِيلِ الْخَرَا	قَدْ كُنْتُ فِينَا ثَقَّةً مَرْتَضَى

قال الرئيس أبو الحسن : وجدت بخط سابور نسخة ، ما خلفه سُبكتكين ألف
ألف دينار مُطيعية ، وعشرة آلاف درهم ورقاً ، وصندوقان طويلان فيهما جوهر ؛

(١) الذرب : داء يعرض للمعدة ، فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه .

ستون صُنْدُوقاً طُولاً ، منها خمسة وأربعون فيها آنية الذهب والفضة ، وخمسة عشر منها بلّور محكم . وثلاثون مركّب ذهب ، ومنها خمسون ، كلّ واحد وزنه ألف مثقال ، وستمائة مركب فضة ، وأربعة آلاف ثوب ديباجاً ، منها ألفان وخمسمائة تُسْتَرِيّة ، وخمسمائة رومية ملكية ، والباقي بغدادية وعشرة آلاف رأس جمالاً ، وثلاثمائة دارية ، وأربعون خادماً .

وحُمِلَ المطيع لله إلى بغداد ، ودُفِنَ في تربة والده المقتدر بالله رحمة الله عليهما بالرّصافة ، وصلى عليه ابنُ معروفٍ ، وكبّر عليه خمّساً .
ودُفِنَ سُبُكْتِكِينَ بالمجرم .

وعقدت الأتراك الأمر لفتكين بن منصور ، مولى معز الدولة ، وعرض عليه الطائع اللقب فامتنع وكان يكتبُ من أبي منصور ، مولى أمير المؤمنين .
وانحدروا إلى واسط وعز الدولة نازل بغربيها ، وأقامت الأتراك بشرقيها ، وعبروا إليه وقاتلوه ، واستظهروا عليه أياماً كثيرة .

وبينا حمدان يُقاتلهم مع الدّيلم رماه تركي بنشابة (١) فوقع في صياخ دابته ، فتمطرت (٢) به فوقع ، فضربه الأتراك بالدبابيس حتى انحلّ وركه ، وأخذوه أسيراً .
وكان عز الدولة قد كاتب أبا تغلب ، يستدعيه إلى بغداد ، فاستولى عليها العيارون (٣) ، فدخلها أبو تغلب ، وقتل منهم جماعة ، وأخذما وجده الأتراك .

وذكر أبو حيان في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، قال : حصل ببغداد من العيارين قواد منعوا الماء أن يصل إلى الكرخ ، وكان فيهم قائد يعرف بأسود الزّبد ، لأنه كان يأوى [إلى] قنطرة الزّبد ، ويستطعم من حضر ، وهو عريان لا يتوارى .
فلما فشا الهرج ، رأى هذا الأسود من هو أضعف منه ، قد أخذ السيف ، فطلب سيفاً ونهب وأغار ، وظهر منه شيطانٌ في مسك إنسان ، وضح وجهه ، وعدّب لفظه ، وحسن جسمه ، وأطاعه رجال ، فصار جانيه لا يرام ، وحرّبه لأيضام ، وظهر من حسن خلقه مع شرّة ، ولعنه وسفكه الدّم ، وهتكه الحرّيم ، وركوبه الفواحش ، وتمردّه على

(١) النشاب : النبل ، واحده نشابة .

(٢) تمطرت : جرت وأسرت ، وفي الأصل : « قطرت » تحريف .

(٣) العيار من الرجال : الذي يحلّي نفسه وهوها لا يردعها ولا يزعجها ، ويطلق على اللص .

رَبِّهِ الْقَاهِر ، وَمَالِكَةَ الْقَادِر ، إِنَّهُ اشْتَرَى جَارِيَةً بِأَلْفِ دِينَارٍ ، فَلَمَّا حَصَلَتْ عِنْدَهُ ، حَاوَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ فَمَنْعَتْهُ ، فَقَالَ : مَا تَكْرِهِينَ مِنِّي ؟ فَقَالَتْ : أَكْرَهُكَ كَمَا أَنْتَ . فَقَالَ : مَا تَحْبِينَ ؟ قَالَتْ : أَنْ تَبِيعَنِي ، قَالَ : أَوْ أَفْعَلُ مَعَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ ؟ وَحَمَلَهَا إِلَى مَسْجِدِ ابْنِ رَغْبَانَ ، فَأَعْتَقَهَا بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِيِ ابْنِ الرَّقَاقِ ، وَوَهَبَ لَهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ نَفْسِهِ وَهَمَّتِهِ وَسَمَاحَتِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى خِلَافِهَا ، وَتَرَكَ مَكَافَأَتَهَا عَلَى كِرَاهِيَتِهَا ، ثُمَّ صَارَ فِي جَانِبِ أَبِي أَحْمَدَ الْمَوْسَوِيِّ ، فَحَمَاهُ وَسَيَّرَهُ إِلَى الشَّامِ ، فَهَلَكَ بِهَا .

وقال ابن الحجاج ، يذكر دخول أبي تغلب إلى بغداد :

وَأَنْتَ يَا بَغْدَادَ قَوْلِي فَقَدْ سَأَلْتُكَ الْحَقَّ وَلَا تَكْذِبِي
أَرَأَيْتِ بَدْرًا قَطُّ فِي تَمَّهِهِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ أَبِي تَغْلَبِ
دُنِّي عَلَيْهِ أَوْ فَهَاتِيهِ مَنْ أَىِّ مَكَانٍ شِئْتَ أَوْ فَاطْلُبِي
هِيَاهُ هَذَا طَلْبُ فَائِتُ مُخْتَلَفُ الْمَعْنَى فَلَا تَتَّبِعِي
وَكَنْتُ قَدْ أَخْبَرْتُ حَاشَاكَ يَا نَظِيرَةَ الْجَنَّةِ أَنْ تُحْرَبِي
جَاءَتْكَ مِنْ تَغْلَبِ سَادَاتُهَا وَطَالَ مَا اسْتَعْجَمْتَ فَاسْتَعْرَبِي
فَوَالَّذِي يَعْفُو بِإِحْسَانِهِ مَقْتَدِرًا عَنْ ذَلَّةِ الْمَذْنِبِ
لَو نَطَقَتْ بَغْدَادُ قَالَتْ نَعَمْ سَبْحَانَ مَنْ قَرَّجَ مَاحِلَّ بِي
أَعَاشَ حَتَّى بَعْدَ مَمَاتِ أُمِّ^(١) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ دَعَا لِي النَّبِيُّ
يَا عِدَّةَ الدَّوْلَةِ كَمْ دَعْوَةٌ مُجَابَةٌ فِيكَ وَلَمْ تُحْجَبِ

وَلَمَّا بَلَغَ الْأَتْرَاكُ اسْتِيلَاءَ أَبِي تَغْلَبِ عَلَى دُورِهِمْ ، وَأَخَذَهُ مَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ أَنْقَاضٍ وَغَيْرِهَا ، أَصْعَدُوا مَعَهُمُ الطَّائِعَ ، فَلَمَّا قَارَبُوهَا أَصْعَدَ أَبُو تَغْلَبِ عِنَهَا فَأَصْعَدُوا وَرَاءَهُ الْأَنْبَارَ . وَانْحَدَرُوا وَقَدْ بَعُدَ وَدَخَلُوا بَغْدَادَ . وَانْحَدَرَ الطَّائِعُ إِلَى دَارِهِ .

وَجَدَّ الْفَتْكِينَ التَّوَثُّقَةَ عَلَى حَمْدَانَ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ . وَأَنْفَذَ رُكْنَ الدَّوْلَةِ جَيْشَ الرَّيِّ مَعَ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، وَسَارُوا إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وَأَمَرَ بِالنَّفُوزِ لِمُعَارَضَةِ عَزِّ الدَّوْلَةِ ، فَالْتَقَوْا بِأَرْجَانَ ، وَسَارُوا ، وَكَانَ أَكْثَرَ خَوْفِهِمْ أَنْ

يتلقاهم الأتراك بإذنين^(١) وهم تَعِينُونَ فَكفُّوا ذلك بإصعاد الأتراك .

ولمَّا وصل عَضُدُ الدَّوْلَةِ اجتمع به بختيار ، وأصعدوا عن واسط ، وسار عَضُدُ الدَّوْلَةِ في شَرْقِ دَجْلَةَ ، وعَزَّ الدَّوْلَةَ في غربيها .

فأحضر الطائع الأشراف والقضاة ، وأخذ على الأتراك الأيمان بالطاعة ، والمناصحة في الثبات والمكافحة ، وركب إلى باب الشَّامِسيَّة ، واستقرَّ النَّاسُ لِقِتَالِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ ، واجتمع من العامة إليه الجم الغفير .

وكان عَزَّ الدَّوْلَةَ ، مع إيثاره لنصرة ابن عمه ، يخاف من جيئه ومشاهدة نعمته . ولما قاربوا بغداد ، انحدر المطيع والفتكين ، وعبروا ديبالى ، وعسكرُوا ما بينه وبين المدائن ، والتقوا بعَضُدِ الدَّوْلَةِ ، فكانت للأتراك أولاً ، ثم انهزموا ، ففرق منهم خلقٌ كثير ، واستأمن آخرون ، ودخل بغداد في النصف من جمادى الأولى ، ونزلوا عند باب الشَّامِسيَّة ، ثم رحلوا عند إسفار الصبح ، وقد أخذوا عيالهم وأسبابهم ، وتبعهم الخلق الكثير من أهل بغداد .

وأنفذ عَضُدُ الدَّوْلَةَ ، وناذى ببغداد بالتَّسْكِينِ لأهلها ، والعفو عن جُنَاتِهَا^(٢) ، ونزل بباب الشَّامِسيَّة عند دخوله .

فلمَّا وصل خبرهم من تكريت بِنَشْتَتِهِمْ ، نزل عضد الدولة ، في دار سُبُكْتِكِينَ ، ونزل عَزَّ الدَّوْلَةَ داره ، وهى دار المتقى لله .

وقال ابن الحجاج يستعطف عَضُدُ الدَّوْلَةَ لأهل بغداد :

يا أيها الملك الرؤوف المنعم	أرحم فمثلك من يرق ويرحم
مولاي وصفك كان يعظم عندنا	فالآن أنت أجل منه وأعظم
بغداد كانت جنة مسكونة	فيا مضي فالآن فهي جهنم

وراسل عَضُدُ الدَّوْلَةَ الطائع لله ، بأبى محمد بن معروف حتى استعاده ، ودخل إلى بغداد في حديدى ، جلس على سطحه ، وخرج عضد الدولة في طياره ، فتلقاه قريبا من قطيعة أم جعفر ، وصعد الحديدى^(٣) ، وقبَّلَ البساط ، ويد الطائع

(١) باذنين : قرية كبيرة كالبلدة تحت واسط على ضفة دجلة .

(٢) في الأصل : « جناها » .

(٣) يبدو أنه نوع من المراكب .

لله ، وطُرح له كرسيٌّ بين يديه ، فجلس عليه ، وكان عضد الدولة عليه قباء أسود وسيف ومنطقة ، وأحدقت الطيَّارات والزَّباب بالحديديِّ .

وانحدروا كذلك إلى دار الخلافة ، وكان عضد الدولة تقدم بعمارها وتطريتها ، وإنفاذ الفرش والآلات إليها .

وحمل إلى الطائع مالا وثياباً وطيباً ، وخطب له يوم الجمعة عاشر رجب ، بعد أن قطعت الخطبة له ، من عاشر جمادى الأولى ، ولم يُخطب إلى هذه الغاية لأحد .

وكب الصابي عن عضد الدولة : لما ورد أمير المؤمنين البردَّان^(١) أنعم بالإذن لنا في تلقية على الماء ، فامتثلناه وتقبلناه ، وتلقانا من عوائد كرمه ، ونفحات شيمه ، والمخايل الواعدة بجميل رأيه ، وعواطف إنجابه وإرعائه ما كفتنا يمينه ، وشايعنا عزه ، إلى أن وصلنا إلى حضرته البهية ، شرفها الله في الحديدية التي استقلت منه بسليل النبوة ، وعقيد الخلافة ، سيد الأنام ، والمستنزل بوجهه دار الغمام ، فتكفأت علينا في ظلال نوره ونشره ، وغمرتنا حميات فضله وفضيلته ، وأوسعنا من جميل لقياه وكريم نجواه ، ما وسم بالعز أعقال النعم ، وتضمن الشرف في النفس والعقب ، وتكفل من الفوز في الدين والدنيا بغايات الأمل .

وكانت لنا في الوصول إليه ، والمثول بين يديه ، في مواقع الحاظه ، وتوارد ألفاظه ، مراتب لم يبلغها أحد فيما سلف ، ولم تجد الأيام بمثلها لمن تقدم .

وسرنا في خدمته على الهيئة التي ألقى شرفها علينا ، وحض جمالها مدى الدهر لنا ، إلى أن سار إلى سدة دار الخليفة ، والسعود تشايغه ، والميامن تواطئه ، وطالع الآمال يستشرف له ، وثر الإسلام يتبسّم إليه ، فعزم علينا بالانقلاب عنه على ضروب من التّشريف ، لا مورد بعدها في جلال ، ولا موقف وراءها للمذهب في جمال ، واجتلت الأعين عين محاسن ذلك المنظر ، وتهادت الألسن من مناقب ذلك المشهد ، ما بهت الناظر ، وعاد شمل الإسلام مجموعاً ، ورواق العز ممدوداً ، وصلاح الدهماء مأهولاً .

ومدح عضد الدولة أبو نصر بن نباتة ، بقصيدة يذكر فيها الفتح ، منها :

فما ذابَ شَطْرُ اليومِ حتى تَصَافَحَتْ
وأقدم وثاباً على الهول خيالَه
يُعيد إلى جَرِّ الطعانِ صدورَها
رميتَ جباهُ التُّركِ يومَ لقيتَهُمُ
وكلَّ قَتَى تحتَ العجاجةِ وَكُدُهُ
تداركتَ أطنابَ الخلافةِ بعدما
فأعفيتَ من تديرها متكلِّفًا
وسرَّبتَ إيوانَ المدائنِ بهجَّةً
هو الملكُ المخلوقُ من خطراتِه
ملوكُ بنى ساسانِ تزعمُ أنه
فناها ومولاها ووارثُ مجدها
قبيلةُ بهرامِ وأسرةُ بهمـنِ
على زمنِ الضحاكِ كانتَ عصابةً
إذا سترتَ غبَّ الحروبِ جراحها
ولم أك أدري أنْ إخوتها القنا
تفارقُ في رجبِ الثناءِ نفوسُها
فلا تجعلوا الأقدارَ مثلَ سيوفِها
أقولُ وقد سلتَ عشيةً جازر
أتلِكُ رقابُ زابلتِها رءوسُها

أسنةُ أرماحِ العدىِ وخُدودِها
إذا كملتَ لا تقشعرُ جلودُها
ولا يدركُ الغاياتِ إلا مُعيدُها
بشبهاءِ من سرِّ النزالِ قيودُها
إذا الخيلُ جالتَ ميتةً يستجيدُها
وهي سُمكها العالىِ ومالَ عمودُها
يحلُّ به يومَ الحِفاظِ عقودُها
أنافُ به والحاسدونُ شهودُها
طريفُ المعالىِ كلُّها وتليدُها
له حِفْظتُ أسرارِها وعُهودُها
وسيدُها إن كان ربُّ يسودُها
يُميتُ ويُحيى وعدُها ووعيدُها
ولوعاً بهاماتِ الملوكِ حديدُها
أتتها العوالىِ والسُّيوفُ تعودُها
وأن الظُّبىِ آباؤها وجدودُها
وقد علِمَتْ أنَّ الثناءِ خلودُها
فقد نسقِ الأقدارِ فيمن يكيدها
ولاذتَ بها أعمادُها تستعيدُها
لِئى أو سيوفُ زابلتِها عمودُها

وفى شهر رمضان ، أعيد أبو تمام الزينبي إلى النقابة على العباسيين وصُرف أبو محمد عبد الملك عنها ، وأمر على الصلاة فى الجوامع ، وأعيد ابن معروف إلى قضاء القضاة ، وصُرف ابن أم شيبان .

وأعيد أبو أحمد الموسوى إلى نقابة الطالبيين .

ومات أبو العباس أحمد بن خاقان الفلحى ، عن تسعين سنة ، وحجَب أربعة خلفاء ، وتقلد المعونة بالحضرة دَفَعات .

وزادت الأسعار ، وعُدِمَت الأقوات ، وبيع الكُرُّ من الدقيق بمائة وخمسة وسبعين

ديناراً ، وكانت الدرّاهم أربعة عشر دينار ، وبيع كل ثلاثة أرتال بدرهم .
 ووافق عَضُد الدولة الدَيْلم حتى شَعَبُوا على عَزّ الدولة ، فأراد استصلاحهم .
 فقال لعَضُد الدولة : تقلّد الأمر ، وأنفذ حينئذ إلى داره فحتمّ على خزائنها ، وتولّى له
 ابنُ بَقِيّة ذلك .

وَقَبِض على أبي إسحاق وأبي طاهر ، أخوي عَزّ الدولة .
 وقرئ على القضاة والشهود والأشرف والأمثال بالجامع ، كتاب يتضمّن استعفاء
 عَزّ الدولة من النظر ، وردّ الأمر إلى عضد الدولة ، ووعدوا بإفاضة العدل وإحسان
 الرعية .

واختار ابنُ بَقِيّة أن يضمن واسط وتكرت وعُكْبَرَا وأوانا ، فأجيب إلى ذلك ،
 وخُلِع عليه ، وأقطع خمسمائة ألف درهم في كلّ سنة ، وانحدر إلى واسط .
 وقد كان عضد الدولة ، قد عاهد عمران بن شاهين ، وأعفى أبا تغلب من حمل
 مال ، وكان بينهما مودة قديمة ومكاتبة .

ولما حصل ابنُ بَقِيّة بواسطة ، خلِع الطاعة ، وعول على أنه متى قُصِد التجأ إلى نهر
 الفضل^(١) وأعمال عمران^(٢) ، فكاتبه عضد الدولة بتسكينه ، وبدل الأمان في كتابه ،
 فأجابه : إنّي أفلتُ إفلات المجرع الكلوم ، وتخلّصت تخلّص المصلوب المظلوم .
 وقد حصلت على أهلى بين قوم سيوفهم حداد ، وجعلتُ دون كلّ واحد منهم أناساً
 على البغاة غلاظ شداد ، وقد وجدته أعطى قبلى أماناً لقوم قولاً ، وأسقطه فعلاً .
 فلم يفِ بشيء منه ، بل صدق في الجميع عنه ، فليت شعري أىّ الأمانات يعطينى ؟
 أمان بنى شيرزبل ، وقد عاهدهم الصّيبورى له ، واستعان بهم على سائر عساكره ،
 بعد وفاة عماد الدولة ، وحلف لهم أيماناً نقض جميعها ، وأبطل سائرها ، وأباد خضراءهم ،
 وقلع من فارس أصولهم ! أم بنى شكرستان . وقد كانوا المهديين له الدولة ، والمصلحين
 له الجُملة ، أم الموصلين وقد أوردتهم بساطه ، وأظهر بتقريبهم سروره واعتباطه . فلماً
 حصّلهم بيلاده وأراضيه ، قضى فيهم بالعدر أقبح قواضيه .

(١) نهر الفضل من نواحي واسط .

(٢) هو عمران بن شاهين .

وحكى لى أبو الزيان صاحبه متبجحاً ، أنه ما بقى منهم صاحبه بأرض إلا ستة نفر ، وما بقى من أماناته فهو أكبرها وأجلها ، وهو وروده تحت الركاب لنصرة ابن عمه ، على زعمه .

فلما ورد على تلك الصورة ، وقع التشكك فيه قبل أن يحكم أموره ، وأعطاه من الأيمان والعهود ما استدعى التائبين بفعله ، واستجلب السكون إلى ما أضمره من اغتياله وختله ، وعز الدولة ينسب إلى ما يأتيه إلى الجميل ، ولا يстриب به فى كثير ولا قليل . فلما سكن إليه ، واعتمد فى التوسط بينه وبين أوليائه عليه ، وانهز فرصته ، واستلب غرته ، واستولى على الأمور كأنه مالكها ، وأنشب مخالبه فيها ، فكأنه لم يزل مديرها ، وجعل أرش مسيره لمعاونته انتهاك محارمه ، وتشيت أصحابه وحرمه ، وتناسى أفعال معز الدولة له ولوالده منذ ثلاثين سنة ، وبذله عنهما عظيم الأموال ، ونفيس الأحوال ، فى دفع أصحاب خراسان كل دفعة ، وكسر عساكر وشمكير ، والله تعالى يهلك الظالمين ، ويأخذ الباغين .

ورأى أنه متى عاجلنى ظهر تمويهه ، وثار به سائر الأولياء ، وانكشف تدييره ، فأسر أمرى فى نفسه ، ولم يتمكّن من إظهاره فى وقته ، فأطمعته كل الإطماع فى ارتفاع ما ضمته من الأموال ، واعتمدت فى أموره على من أعطاني المقدرة عليها ، ولحأت إلى كرمه فيما عود منها ، حتى قفزت من بين يديه قفزة بالهفة عليها لو أدركها ، وأسفه على ما تم لى فيها ، وكنت بحول الله فى تدييرى ، كما قال ثابت الخزاعى :

إذا المرء لم يحتلّ وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مديبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر
وكانت نفسى تنازعنى تقديم ما تأخر ، وتجاذبنى تعجيل ما تأجل ، فأجبتها بما قاله

على بن محمد البصرى العلوى :

وإذا تنازعنى أقول لها اضبرى موتاً يريحك أو صعود المنبر
ما قد قضى سيكون فاضطبرى له ولك الأمان من الذى لم يقدر

وقد لقيت كافة جيوشه ، وعامة أصحابه ، وهى كعدد أهل أحد كثرة ، بفتيان كعدد أهل بدر قلة ، فما زلت معهم فى كل الأيام ، كما قال على بن محمد أيضاً :

وإنا لتصبح أسياقنا إذا ما انتصين ليوم سقوك

مَنَابِرَهُنَّ بَطُونُ الْأَكْفِ وَأَغْمَادَهُنَّ رَعُوسُ الْمُلُوكِ
 وَأَنَا أَعْرَضُ عَلَيْهِ ، ضِدًّا مَا عَرَّضَ عَلِيٌّ ، لِأَنَّهُ صَحِيحٌ وَأَنَا بِهِ مَلِيءٌ وَفِيَّ ، وَقَدْ آمَنْتُ
 عَضِدَ الدَّوْلَةِ فَتَاخَسَرَهُ بِنِ رَكْنِ الدَّوْلَةِ أَبِي عَلِيٍّ ، مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى نَفْسِهِ وَمَمَالِكِهِ ،
 وَمَنْ يَخْتَارُ الْمَسِيرَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَأَمَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَانِ
 مَوْلَانَا عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وَأَمَانِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَفْكَ دَمًا فِي بِلَادِنَا ، فَالْحَكْمُ يَجْمَعُهُ وَأَصْحَابُ
 الْقَوَادِ ، أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
 أَوْ أَخَذَ مَالًا مِنْ غَيْرِ وَاجِبٍ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى غَيْرِ رَدِّهِ ، أَوْ ظَلَمَ أَحَدًا فِي مَمَالِكِنَا ،
 فَلَا طَرِيقَ إِلَى الصَّفْحِ عَنْهُ ، إِلَّا بَعْدَ الْإِتِّصَافِ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ .

واعتدَّ عضد الدولة بإطلاق ابن بقية في كتابه ، فأجابه ابن بقية :

فَمَا بَقِيَا عَلِيٌّ تَرَكَتُمَانِي وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِ (١)

وحصل عضد الدولة من المصادرات ، ألف ألف وتسعمائة وخمسين ألف درهم ،
 منها من أبي عمرو بن عمر ، أدى كاتب سبكتكين ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ،
 ومن أبي بكر الأصفهاني ألفا ألف درهم ، ومن ابن قريعة مائة ألف درهم .

وقبض ابن بقية على مَنْ أَصْحَبَهُ عضد الدولة من القواد ، واجتمع والمرزبان
 ابن عَزَّ الدَّوْلَةَ ، وكان بالبصرة ، على مكاتبة ركن الدولة ، بالاستغاثة من عَضُدِ الدَّوْلَةِ
 وَأَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْعَمِيدِ ، فوردت كتب ركن الدولة إليهما ، يأمرهما بالتمسك بمكانهما ،
 وَيَعِدُهُمَا الْمَسِيرَ بِنَفْسِهِ .

وكتب بمثل ذلك إلى أبي تغلب ، فلمَّا عرفوا نِيَّتَهُ فِيهِ تجاسروا عليه ، وأقدمت
 عليه العامَّةُ ، فَأَنْفَذَ بَابِنَ الْعَمِيدِ وَابْنَ بِنْدَارٍ ، وَقَالَ لِهَمَا (٢) . قَوْلًا لِأَبِي (٣) إِنْ أَنَا خَرَجْتُ
 مِنْ بَغْدَادِ انْفَسَدَتْ عَلَيَّ الْمَمَالِكُ ، وَأَنَا أَقَاطِعُهُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ،
 وَأَقَدِّمُ مِنْهَا عَشْرَةَ أَلْفِ أَلْفٍ .

فلمَّا وصلا إلى ركن الدولة ، أراد قتلها وسئلا فيهما ، فأوصلهما وقال : عودا

(١) اللسان (صرد) ونسبه إلى للعين المنفري .

(٢) أى عضد الدولة .

(٣) أى ركن الدولة .

إليه ، وقولا : تريد أن تمن علي بنِي أخى بدرهين أنفقهما ، وأمرأه بالخروج عن بغداد وتسليمها إلى عز الدولة .

فعاد ابن العميد إلى عضد الدولة وحده ، وعرفه الحال ، فاضطر إلى الخروج عن بغداد إلى فارس ، وأفرج عن عز الدولة وإخوته ، وخلع عليهم .
وثار عليه العيارون والعامّة ، [فقابلهم]^(١) بالاستخفاف والسب ، ووافق ابن العميد على ألا يتخلف بعده أكثر من ثلاثة أيام .

فلما خرج ، طابت بغداد لابن العميد ، ونزل في الدور على دجلة ، وحصلت له الزبازب والأغاني ، وكانت قد حصّلت بينه وبين ابن بقية مودة .

وامتنع ابن العميد عن الشرب ، لما قبض عضد الدولة على بختیار ، فكتب إليه ابن الحجاج ، وقد شرب ابن بقية :

حَتَّى عَلَى الْأَسْتَاذِ قَدْ وَجَبَّا	فإِليهِ قَدْ أَصْبَحْتُ مُنْتَسِيًّا
يا بن العميد وأنت سيّدنا	ما قلّتها زوراً ولا كذّيباً
يا خير أهل الأرض كلّهم	أما ويا أسرى العباد أبا
مولاي ترك الشرب ينكره	من كان في بغداد مُحْتَسِباً
إن كان من غمّ الأمير فلم	ووزيره بالرطل قد شرباً
إن الملوك إذا هم اقتتلوا	أصّبحتُ فيهم كلب من غلباً
فلذاك أسكر غير مكترث	وألف من خيشومي الذنباً
يا سادتي قد جاءنا رجب	فتفضّلوا واستقبلوا رجباً
بدمامة لولا أبوتها	ما كنت قط أشرف العنبا
خمر كمثل النار موقدة	لم تلق لا ناراً ولا حطباً
من قال إن المسك يشبهها	ريحاً فلا والله ما كذّباً

وكان ابن العميد ، قد سأل ابن الحجاج الحضور عنده ، فامتنع واعتذر بانقطاعه إلى خدمة عز الدولة ، فسأل عز الدولة حتى أنفذه إليه ، وشغف به وقال له : لم تأخرت عنى ؟ فقال له ابن الحجاج : إني تركت ما كان عليه أسلافي من الكتابة ، وعدلت

(١) زيادة يقتضيا السياق .

إلى الشعر السخيف ، الذى هتك سِتْرَ تَجَمُّلى ، وفكّرت فى أنّك مِمَّن لا يسامى قدره ، ولا يردُّ أمره ونهيه ، وأتَهْمُتُك بآثَمِ جَبَلِ الأخلاق ، فظَّ العشرة ، ولم آمن من الأأنفق عليك ، أو لا تنفق أنت علىّ ، فتذهب قطعة من عمري ، وقد تنغص عيشي ، فقال له ابن العميد : فكيف رأيتني ؟ قال : بالصدِّ ممّا اتهمتك فيه ، فاجعلني فى حلّ ، فقال له : قد تساوينا ، لك علىّ مثل ما علىّ عليك ، فإنني كنت أقرأ أشعارك فأظنك سخيفاً ، قليل المروءة ، كثير العيوب ، حتى شاهدتك فكنت بخلاف ذلك ، فإن أحللتني أحللتك .

واعتدَّ ابنُ العميد على بختيار بما صنعه معه من إبعاده عَضُد الدولة ، فعرض عليه وزارته ، فقال : لا يمكنني ، فإنني وأهلي فى خدمة ركن الدولة ، منذ خمسين سنة وهو هالك ، فإذا مضى جئتُك بقطعة من عسكره . وكان ذلك يبلغ عضد الدولة ، فحنق عليه .

ورود ابنُ بَقِيَّة بغدادَ فى ذى القعدة ، وملاً عينَ ابنِ العميد بالهدايا ، وقال فى بعض الأيام : لا بدّ أن أخلع عليه ، فلماً أكل وقعدا على الشرب ، أخذ ابن بَقِيَّة بيده فرجية ورداء فى غاية الحسن والجلالة ، ووافقى بهما إلى ابن العميد ، وقال : صرت يا أستاذ جامدارك^(١) ، فانظر هل تُرضيني لخدمتك ، فطرح الفرجية عليه ، فأخذ الرداء منه ولبسه .

وقصد الفتكين فى ثلثائة غلام دمشق ، وكان العيَّارون قد استولوا عليها ، فخرج إليه أشرافها وشيوخها ، وسلّموها إليه ، فأحسن السيرة ، وقمع أهل الفساد ، وقامت هيئته ، وعظمت منزلته ، وقصد العرب وأبعدهم ، وظهرت شجاعته ، وكان أعور .

وكان ابنُ الشمشقيق ، قد جاء فى الروم ، فأخذ بلاد الثغور ، وصالح أهلَ دمشق على مال كثير ، فخرج إليه الفتكين ، ولعب بين يديه بالرَّمح ، فأعجبته فرُوسيته ، وهب ما قرّره على أهل دمشق له ، فسأله أن يهدى له سلاحه ، فقاد مع فرسه وسلاحه عشرين فرساً بتجافيفها^(٢) ، فردّها ابنُ الشمشقيق ، ولم يقبل غير فرس الفتكين وسلاحه وحده .

(١) كذا ولعله لقب .

(٢) التجفاف : ما يلبسه المحارب كالدرع ، وجمعه تجافيف .

وانصرف عنه إلى جبلة^(١) وبيروت ، ففتحهما عتوة ، وتحصن منه أهل أنطاكية ، فاستخلف عليها صاحباً له ، فقطع شجرها التين ، وهو يجرى مجرى النخل بالبصرة ، وفتحت له بعد ذلك .

وسار ابن الشمشقيق إلى قسطنطينية ، فما بعدت وفاته .

ومضى إلى الفتكين ، والده عز الدولة ، وأخواه أبو إسحاق وأبو طاهر ، وابنه المرزبان بعد قتله ، على ما نشرحه ، فأولاهم الجميل ، وأحسن إليهم ، وقصدته العساكر من مصر متكاثرة ، وكان ما يأتي ذكره في السنة الآتية ، وما بعدها .

(١) جبلة قلعة ساحل الشام من أعمال حلب .

سنة خمس وستين وثلاثمائة

تُوِّفِي المعزَّ بمصر ، في شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وستين ، ومدة عمره خمس وأربعون سنة وسبعة أشهر ويومان ، ومدة نظره ثلاث وعشرون سنة وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً ، منها بمصر ثلاث سنين .

وقام ابنه نزار مقامه ، ولقَّب بالعزيز ، فكتب الفتيك بالاسمالة ، فأغلظ في جوابه ، وقال : هذا بلد أخذته بالسيف ، ولا أدين لأحد فيه بطاعة . فأنفذ إليه جوهرًا في عساكر كثيرة ، فدعا أهل البلد وأعلمهم ما قد أضلَّهم ، وأنه على مفارقتهم ، فقالوا : إن أرواحنا دونك ، وإنا باذلون نفوسنا دون نفسك .

ولمَّا حصل جوهر بالرَّملة^(١) ، كاتب الفتيك ، وعرفه أنه قد استصحب له أماناً ، وكتاباً بالعفو عمَّا فرط فيه ، وخِلعاً يُفِيضُها عليه ، وأموراً ، فأجابه الفتيك إجابة مغالط ، وأحال على أهل دمشق فَعَلَّ جوهر على الحرب ، وسار إليه ، فالتقى بالشَّامية^(٢) ، ودامت الحرب واتصلت مدة شهرين ، وظهر من شجاعة الفتيك وغلمانه ، ما عَظُمُوا به في النفوس .

وعاضد الفتيك الحسنُ بن أحمد القرمطي ، واجتمعا في خمسين ألفاً ، فانصرف جوهر إلى طبرية ، ومنها إلى عَسقلان ، فحاصرها بها ، وقَطَعَا عنه الماء .

وكان جوهر في الشجاعة معروفًا ، فكان يبارز الفتيك ، ويَعْرِضُ عليه الطاعة لصاحبه ، فيكاد أن يجيبه فيعترضهما القرمطي ، فلا يَمَكِّنُ الفتيك من ذلك .

فاجتمعا يوماً ، فقال جوهر : قد علمت ما يجمعي وإياك من تعظيم الدين ، وقد طألت الفتنَةَ ، ودماء من هلك في رقابنا ، وإن لم تُجِبْ إلى الطاعة ، فأسألك أن تمنَّ عليَّ بنفسي وبأصحابي وتذمَّ لنا ، وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف ، فقال الفتيك : أنا أفعلُ ، علي أن أعلِّقَ سِنِي ورمح القرمطي ، علي باب

(١) الرملة : مدينة بفلسطين وكانت قصبتها .

(٢) الشَّامية : محلة بدمشق .

عَسْفَلان ، وتخرج من تَحْتَهُمَا ، قال : رضيت ، وأخذ خاتم الفتكين على الوفاء .
وأنفذ إليه جوهر مالاً والطافاً ، فاجتهد القرمطى بالفتكين أن يغدر ، فلم يفعل ،
فخرج وخرج جوهر وشرح لصاحبه الحال ، فأمر بإخراج المال ، وإثبات الرجال ،
وسار جوهر على مقدمته ، واستصحب توأبيت آباه .

ولما عرف الفتكين ، والقرمطى الحال ، عاد إلى الرملة واحتشد ، وتقارب العسكران ،
واصطفوا للقتال ، وجال الفتكين بين الصقيين ، فكبر وحمل وطعن وضرب .
فعلًا العزيز على رابية ، وعلى رأسه المِظَلَّة ، وقال لجوهر : أرنى الفتكين ،
فأراه إياه ، وكان على فرس أدهم بتجفاف من مرابا ، وعليه فزاعند^(١) ، أصفر وهو
يطعن تارة ، ويضرب باللت أخرى ، والناس يتحامونه .

فالتفت العزيز إلى ركابي^(٢) يختص به ، وقال له : امض إلى الفتكين وقل له :
أنا العزيز ، وقد أزعجتني من سرير ملكي ، وأخرجتني لمباشرة الحرب ، وأنا أسامحك
بجميع ذلك ، ولك على عهد الله ، بأني أهب لك الشام بأسره ، وأجعلك اسلسهار^(٣)
عسكري .

فمضى الركابي وأعاد الرسالة ، فخرج الفتكين ، بحيث يراه الناس ، وترجل
وقبل الأرض مراراً ، ومرغ خديه ، وقال : قل لمولانا ، لو تقدّم القول لسارعت ، فأما
الآن فليس إلا ما ترى .

فعاد إلى العزيز بالجواب ، فقال : ارجع إليه وقل له : تقرب مني بحيث أراك
وتراني ، فإن استحققت أن تضرب وجهي بالسيف فافعل .

فمضى ، فقال الفتكين : ما كنت بالذي أشاهد طلعتة وأنا بذه الحرب ، وقد خرج
الأمر عن يدي .

وحمل عند ذلك على الميسرة فهزمها ، وقتل كثيراً من أهلها ، فحمل العزيز ،
والمظلة على رأسه ، فانهزم الفتكين والقرمطى ، ووضع السيف في عسكرهما ، فقتل
منه عشرين ألف رجل .

(١) كذا في الأصل .

(٢) ركابي : من يستعان به في الركوب .

(٣) وظيفة عندهم .

ومضى القرمطى هارباً ، وبذل لمن يأتيه بالفتكين مائة ألف دينار .

وكان الفتكين يميل إلى المفرج بن دغقل بن الجراح الطائي ، ويتمرده للملاحته ، وشاع ذلك عنه ، فانهزم يطلبُ ساحل البحر ، ومعه ثلاثة من غلمانه ، وبه جراح ، وقد جهده العطش ، فلقيته سرية فيها المفرج ، فلما رآه ، التمس منه ماء ، فسقاه ، وقال له : سيرني إلى أهلك ، فحمله إلى قرية تعرف بلبني ، وأحضر له ماء وفاكهة ، ووكل به جماعة ، وبادر إلى العزيز فأخبره ، فأعطاه المال الذي ضمّنه ، ومضى معه جوهر فتسلّمه .

وتقدّم بضرب مضارب ، وأحضر كلَّ مَنْ حصل في الأسر من أصحاب الفتكين ، فأمنهم وكساهم ، وجعل كلَّ واحد منهم فيما كان فيه معه ، ووصل الفتكين فأخرج العسكر لاستقباله ، وهو لا يشكُّ أنه مقتول .

فلما وصل إلى التوبة ، ورأى أصحابه مكرّمين ، وترجّل الناس له ، وحُمِل إلى دست قد نُصِب ليجلس فيه ، رمى بنفسه إلى الأرض ، وألقى عمامته ، وعقر وبكى بكاء شديداً ، وقال : لم استحققتُ هذا الإبقاء ! وامتنع من الجلوس في الدست .

ووافاه أمينُ الدولة أبو الحسن بن عمار ، وجوهر والخدم على أيديهم الثياب ، وأعلموه رضا العزيز عنه ، وألبسوه الخلع ، وتقدّم إلى البازيار به وأصحاب الجوارح بالمصير إلى مضربه ، وراسله بالركوب إلى الصيد تأنيساً له ، وقاد إليه عدّة دواب ، وعاد عشاء ، واستقبله القراشون والنقّاطون بالمشاعل ، ونزل وركب العزيز إليه ليلا ، فقبل الأرض وخاطبه بما سكن منه ، وجعله حاجب حجابيه .

وعفا عن الحسن بن أحمد القرمطى ، وأقام بطبرية ، وجعل له سبعين ألف دينار في كلِّ سنة ، وتوجّه إليه جوهر ، وقاضى الرملة فاستخلفاه .

ومضى الفتكين مع العزيز إلى مصر ، وقد استأمن إليه أخو عزّ الدولة وابنه ، فزاد في إكرام الفتكين .

وكان يتكبّر على أبي الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، وتدرجت الوحشة ، وأمرهما العزيز بالإصلاح ، فلم يفعل الفتكين ، فدسّ عليه أبو الفرج سماً فقتله ، وحزن عليه العزيز ، وقبض على أبي الفرج ، وقد آتهمه بقتله نيفاً وأربعين يوماً ، وأخذ منه خمسمائة ألف دينار ، ووقفت الأمور باعتزاله النظر ، فأعاده حين لم يجد منه بداً .

وتزوج الطائع بنتَ عَزَّ الدولة على صداق مائة ألف دينار ، وخطب أبو بكر ابن قريعة خطبة النكاح .

وفي ذى القعدة تُوِّفِيَ أبو الحسن ثابت بن سنان بن قصرة الصَّابِي صاحب التاريخ .

وقسَّم ركن الدولة الممالك بين أولاده ، فجعل لعُضد الدولة فارس وكرمان وأرجان ، ولؤيد الدولة الرِّيَّ وأصبهان ، ولفخر الدولة هَمَدَانَ والدينور .

ومرض ركن الدولة ، فسار إليه عضد الدولة ، وقبَّل الأرض بين يديه ، والتقى بأصبهان ، وعمل ابنُ العميد دعوةً ، جمع فيها ركن الدولة وأولاده الأمراء ، وخاطبهم ركن الدولة ، بأن عضد الدولة وليُّ عهده ، وخلع ابن العميد على القواد ألف قباء وألف كساء .

وأخذ عَزَّ الدولة لسهلان بن مسافر خِلاًعاً من الطائع ، ولقَّبه عنه عصمة الدولة وأنفذها له .

وأنفذ إلى فخر الدولة مثلها ، فلم يلبسها ، ولم يتلقَّب سهلان مراقبةً لعُضد الدولة .

سنة ست وستين وثلاثمائة

توفى ركن الدولة أبو علي بالري في ثامن عشر المحرم، وقال أبو بكر الخوارزمي برثيه :

أَحِين جَرَى مَلِكُهُ فِي الْمُلُوكِ وَرَدَّ بِهِ اللَّهُ مُلْكَ الْعَجَمِ^(١)
وَحَطَّ الْفَنَاءَ عَلَى قَبْرِهِ بِحِطِّ الْجَبَلِ وَبَنَانِ السَّهْمِ
إِذَا تَمَّ أَمْرٌ بَدَأَ نَقْضُهُ تَوَقَّعَ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَسْمُ

وأثاها مؤيد الدولة ، وانفصل عن أصبهان ، وأقر أبا الفتح بن العميد على ما كان إليه ، وكان يكتب له في حياة أبيه صاحب أبو القاسم محمد بن العميد ، حسده صاحب وغيظه من قربه أن حمل الجند على الشعب ، فحسم مؤيد الدولة المادة بإعادة صاحب إلى أصبهان .

وكان في نفس عضد الدولة على ابن العميد ما ذكرناه ، حتى إنه كان يقول : خرجت من بغداد ، وأنا زريق الشارب ، وابن العميد خرج ملقباً بذي الكفایتين ، لأن أهل بغداد كانوا يلقبون عضد الدولة بزريق الشارب .

ونشط ابن العميد للشرب ، وتداخله ارتياح ، فعمل مجلساً عظيماً ، وشرب ببقية نهاره وعامة ليلة ، وعمل شعراً وهو يشرب ، وأمر بتلحينه والغناء له به ، ففعل المغنون ذلك ، والشعر :

دَعَوْتُ الْمَتَى وَدَعَوْتُ الْعُلَا فَلَمَّا أَجَابَا دَعَوْتُ الْقَدَحِ^(٢)
وَقَلْتُ لِأَيَّامِ شَرِّهِ الشَّبَابِ إِلَىٰ فَهَذَا أَوَّانُ الْفَرْحِ
إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ آمَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ بَعْدَهَا مَقْتَرِحِ

ولمّا غنى له شعره ، استفزه الطرب ، وشرب حتى سكر ، وقال لعلمانه : غطوا المجلس واركوه على حاله ، حتى نشرب عليه وتضطجح ، وقام إلى بيت منامه .

(١) انظر بيتمة الدرر ٤ : ٢١١ .

(٢) البيتمة ٣ : ١٦٥ .

وباكره رسول مؤيد الدولة يستدعيه ، فركب وعنده أنه يخاطبه على مهمم ، ويعود سريعاً ، فلماً دخل إليه قبض عليه وأخذ أمواله .

ومن شعر أبي الفتح :

يَقُولُ لِي الْوَأَشُونَ كَيْفَ تُحِبُّهَا
وَلَوْلَا حِذَارِي مِنْهُمْ لَصَدَقْتَهُمْ
وَكَمْ مِنْ شَفِيقِي قَالَ : مَالِكٌ وَاجِماً
وَتَرَامَتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى قَتْلِهِ .

وحكى أن أباه رآه وهو يخطر خطرةً أنكرها من مشية أمثاله ، فقال لمن حضره :
إِنِّي لَأَخْذُهُ بِالْأَدَبِ حَتَّى لَا نَعْصُ عَلَيْهِ عَيْشَهُ ، فَإِنَّهُ قَصِيرُ الْعَمْرِ ، وَعُمُرُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ
عَلَيْهِ نَجْمُهُ ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، هَذَا مَا حَكَاهُ الشُّعَالِيُّ فِي الْيَتِيمَةِ .

وقال ابن الحجاج يرثيه من قصيدة :

رُويَدِكُ إِنْ الْحَزْنَ ضَرَبَهُ لِأَزْمِ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَجْدَ قَدْ سَاخَ طَوْدُهُ
أَلَا إِنَّ بَحْرَ الْجُودِ قَدْ غَاضَ لُجُهُ
فِيَا صَارِماً فَلِ الْبَلِي غَرَبَ خَدَهُ
مَضَى جِسْمَكَ الْفَانِي وَتَخَلَّفَتْ بَعْدَهُ
أَخْلَايَ بِالرِّيِّ الَّذِينَ عَهَدْتَهُمْ
أَلْمُوا جَمِيعاً أَوْفَرَادِي بِقَبْرِهِ
كَظِيمٍ وَمَا زَالَ الْأَسَى مِتْحَامِلاً
أَيَا رَاحِلاً عَنِ قَوْمِهِ غَيْرَ آيِبٍ
لَمِثْلِكَ فَلْتَبْكِي الْعَيُونَ بِأَرْبَعِ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا صَارِماً فَلِ حَدَهُ
فَلَا هَزَّ هِنْدِي سَقَى دَمَكَ الرَّيِّ
وَمَمَّا يَسَلُّ الْحَزْنَ أَنْكَ وَارِدُ

ولم لا وقد قدّمت زاداً من التقي
 نجى إذ صُحِفَ المظالم نُشِرَتْ
 وكنّت إذا الفحشاء نادتك مُعْرِضاً
 عجبت لمن أنحى عليك بسيفه
 أما راعه ذاك الشباب وحُسْنُه
 أبا الفتح يأبى سلوتي عنك إننى
 فما قَصُرْتُ بى عن حقوقك ونيّة

[و] لما بلغ عزّ الدولة وفاة ركن الدولة، قال : أنا وليّ عهد عمى ركن الدولة ،
 وحلّف لعمران بن شاهين ، وتزوج أبو محمد عمران ابنة عزّ الدولة ، وحضّر بين
 يدي الطائع ، وحلّف لعدّة الدولة أبي تغلب ، فقال ابن الحجاج من قصيدة :
 أنت علّمتنى المدايح حتى صيرتُ فيها مجوداً مطبوعاً
 أنت واصلتني وكنّيت على الباب طريداً مبعداً ممنوعاً
 أنت جدّدت ثوب عزى وقد كان ليساً مفتتاً مرفوعاً
 ملك عين من يعاديه لا تطعم غمضاً ولا تذوق هجوعاً
 أيها السيّد الذى طاب فى المجد أصولاً كريماً وفروعاً
 إنّ يوم الخميس أصبح فيه علّم المجد والعلا مرفوعاً
 رفعت رايه الهدى بيد النصير وخرّ النفاق فيه صريعاً
 دولة عزها وعمدتها اليوم أضافا إلى الجموع الجموعاً
 وصلا الحبل بالتصافى فأضحى ظهر من يظهر الخلاف قطعاً
 وله راية إذا ضحك النصير إليها تبكى السيوف تجيعاً
 فى جيوش تطبق الأرض خيلاً وسيفاً قواطعاً ودروعاً
 ينصرون الإمام خير إمام لم يكن خالعاً ولا مخلوعاً
 ورث الأمر عن أبيه بحق لم يكن محدثاً ولا مصنوعاً
 فهو مثل الهلال فى الأفق نوراً وعلواً ورفعةً وطلوعاً
 وترانى بدرقى أصفع الحاسد فى أخذعيه صفعاً وجيعاً
 لا أحابى وحق من خلق الجنّة لا تابعاً ولا متبوعاً

ولو أنى حايبتهم كنتُ نذلاً ساقطاً سفلةً خسيماً وضيعاً
 وفي رجب ، قبض على أبي الفرج بن فسانحس ، وحمل إلى سرمن رأى ، وتحرك
 ما كان في نفس عضد الدولة من قصد العراق ، فاستخلف عز الدولة على بغداد الشريف
 أبا الحسن محمد بن عسر ، وخرج معه ابن بقیة ، فزار مشهد الحسين عليه السلام .
 وقصد ابن بقیة الكوفة وحده ، فزار واجتمع ، وانحدر إلى واسط ، وقال ابن
 الحجاج يودعه :

يَأْمَنُ إِلَيْهِ الْأَمَالُ تَخْتَلِفُ وَمَنْ عَلَيْهِ الْقُلُوبُ تَنْعَطِفُ
 وَمَنْ بَنُو عَمِّهِ وَإِخْوَتُهُ مَلُوكُ أَهْلِ الدُّنْيَا بِهِ شَرَفُوا
 مَنْ اسْتَقَلَّتْ بَنُو بُوَيْهِ بِهِ كَمَا اسْتَقَلَّتْ بِالْعَاتِقِ الْكَيْفُ
 مَوْلَايَ صَبْرًا فَإِنْ سَاطَرَ مَا تَرَاهُ عَمَّا تُحِبُّ يَنْكَشِفُ
 وَكُلَّ مَا تَشْتَهَى وَتَوَثَّرَهُ يَأْتِي كَمَا تَشْتَهَى وَلَا يَقِفُ
 وَمَنْ أَنَا نَا يَسُوقُهُ طَمَعُ عَنْكَ بِحَقِّي حَيْنٌ يَنْصَرِفُ
 تُثْنِيهِ عَنِ هَفْوَةِ الشَّبَابِ غَدَا رَأَى بَعِيدَ مِنَ النَّوَى نَصَفُ
 أَوْ لَا فَعَزِيهِ مَلْمَلِ لَمَّةً تَسْتَرُ مِنْهَا السُّيُوفُ وَالْحُجُفُ
 وَذَيْلٌ يَحْكُمُ الطَّعَانَ لَهَا بَاتَهَا فِي الصُّدُورِ تَنْقُصُفُ
 وَشُرْبٌ ضَمَّرٌ فَوَارِسَهَا لَا عَزْلٌ فَوْقَهَا وَلَا عُنْفُ
 هَذَا وَنَفْسِي الْأَمِيرِ دُونَكَ لِلرَّمَاةِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى هَدَفُ
 فَانْهَضْ بِهِ نَحْوَهُمْ إِذَا نَهَضُوا وَازْحَفْ إِلَيْهِمْ بِهِ إِذَا زَحَفُوا
 وَأَنْتَ أَعْلَى بَنِي بُوَيْهِ يَدَا وَإِنْ تَسَاوَى الْقَدِيمُ وَالْخَلْفُ
 كُنْتُمْ بَنِي أَهْلِ بَيْتِ مَكْرَمَةٍ تُوصَفُ مِنْهُمْ بِمَثَلِ مَا وَصِفُوا
 حَيٌّ تَلُونَا كُمْ فَكَانَ لَكُمْ الْفَقْ ضَلُّ عَلَيْهِمُ وَالْمَجْدُ وَالشَّرْفُ
 وَاللِّدْرُ جِنْسٌ لَكِنْ لَهُ قِيَمٌ فِي الْفَضْلِ عِنْدَ التِّجَارِ يَخْتَلِفُ
 وَلَيْسَ يَدْرِي مَا فَضْلُ فَاحِرِهِ إِلَّا مَكْنُونٌ حَتَّى يَفْتَحَ الصَّدْفُ
 يَأْمَنُ إِذَا أَحْلَفَ الْبِحَارُ فَقِي نِدَاؤُهُ مِنْ كُلِّ فَائِتٍ خَلْفُ
 يَنْتَظِمُ الْمَدْحَ فَيْكَ مَتْرَبًا وَفِي سِوَاكَ الْمَدِيحِ يَنْزَجِفُ
 مَوْلَايَ لَمَّا بَعَدْتَ فَاشْتَعَلَتْ نِيْرَانُ قَلْبِي وَطَارِبِي الْأَسْفُ

جثتك أعدو والشوق يعجلني إليك يا دافقي وأنصرف
وسأل عز الدولة الطائع الانحدر ، فأجاب وانحدر إلى واسط في عاشر شعبان ،
ومعه ابن معروف ، ونزل في دار الوزارة بها .

وساروا إلى الاهواز ، فوصلوها عاشر رمضان .

وكتب عز الدولة عن الطائع كتاباً يدعو إلى الصلح ، ونفذ به خادم ، فقال عضد
الدولة للخادم : قل لمولانا أمير المؤمنين ، لا يمكنني الجواب ، إذا مثلت بحضرتك
ولم يجب على الكتاب .

ولما أشرفت الحال على الحرب ، أصعد الطائع إلى بغداد ، وكانت الحرب
بتاحية يقال لها مشان^(١) من أعمال الباسيان ، في نصف تموز ، وهو يوم الأحد
مستهل ذي القعدة ، وكان ديس بن عفيف الأسدي على ميسرة عز الدولة ، فاستأمن
وعطف على النهب ، فهب ، فانهزم عز الدولة ، وقتل من أصحابه خلق ، وغرق
آخرون على جسر عقده بذجيل^(٢) .

وكان حمدان في جملة المهزيمين ، وتفرقت المذاهب بالمهزيمين ، فالتقوا بمطاري .
واجتمع عز الدولة وبه جراح بأخيه عمدة الدولة ، وابن بقية بها على أسوأ
حال .

وأنفذ عمران بابنه الحسن وكتابه وقواده ، في عدة سفن إلى عز الدولة ، وأنفذ إليه
وإلى ابن بقية بمال وثياب ، وأنفذ المرزبان بن بختيار إلى أبيه بمثل ذلك من البصرة .
وانحدروا إلى البصرة ، وهي مفتتنة ، فاراد ابن بقية أن يصلحها ، فازدادت
فساداً واحترقت الأسواق ، ونهب الأموال .

وورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه صاحب القرامطة الكوفة في ألف رجل
منهم ، وأقام الدعوة بها ويسورا^(٣) ، وبالجامعين^(٤) والنيل^(٥) ، لعضد الدولة .

(١) المشان : بلدة قريبة من البصرة . ياقوت .

(٢) دجيل : اسم نهر في موضعين أحدهما مخرجه من أعلى بغداد والآخر بالأهواز . ياقوت .

(٣) سورا : موضع بالعراق من أرض بابل . ياقوت .

(٤) الجامعين ، بلفظ المثني المجرور : حلة بنى مزيد التي بأرض بابل بين بغداد والكوفة . ياقوت .

(٥) النيل : بلدة في سواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد . ياقوت .

وأشفق بختيار أن يسير عضد الدولة إلى واسط ، فيملكها ، فتفوته النجاة ، فاحترق البطائح ، فلقاه عمران في عسكره ، وأقام ابن بقية عنده ثلاثة أيام . وكان عمران قد قال لعز الدولة ، لماً قصد حربته : سترى أنك تحتاج إلى ، وأعاملك من الجميل بخلاف ماعاملني به أبوك من القُبْح ، فعجِب الناس من هذا الاتفاق .

واستدعى البصريون من عضد الدولة ، مَنْ يتسلم بدلهم ، فأنفذ أبا الوفا طاهر بن محمد فدخلها .

وأقام بختيار بواسط ، وتراجع إليه أصحابه وجنده .

ورجع ابن بقية إلى ذخيرة له بها ، واستمال الجند ، فرغبوا فيه وآثروه على صاحبه . وقال بعض البصريين في بختيار :

أقام على الأهواز خمسين ليلةً يدبر أمر المُلْك حتى تدمَّرا
يدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خسراً

ومن أعجب ما أتفق عليه ، أنه أسر له غلام اسمه باتكين ، ولم يكن^(١) يميل إليه ، فجُنَّ عليه ، وتسلَّى عن ملكه إلا عنه ، وانقطع إلى البكاء ، وامتنع من الغداء ، واحتجب عن الناس فحفَّ ميزانه ، واستهان به ابن بقية ، وأنفذ بالشريف أبي أحمد الموسوي ، والحرب قائمة ، يسأل عضد الدولة في رد الغلام ، وبذل في فدائه جارينين ، [كان] بذل أبو تغلب بن حمدان في إحداهما مائة ألف درهم ، وقال لأبي أحمد : إن لم يرض عضد الدولة بهما ، فاعطه هذا العقد - وكان فاخراً نادراً . وأضمن له ما أراد . ولما مضى أبو أحمد إلى عضد الدولة ، وأدى الرسالة ، أمر برد الغلام ، وكان قد حُمِل في عِدَّة غلمان إلى أبي الفوارس بن عضد الدولة ، فأعيد إلى عضد الدولة ، ولم يكن بين الغلام وبين غيره من الأسرى قرق ، فأمسكه عنده ، وقال لأبي أحمد : لا أنفذه حتى تمضى إليه برسائل ، وتقرَّر معه القبض على ابن بقية ، وأضاف إليه أبا سعد بهرام بن أردشير الكاتب .

فلما وصلا إلى بختيار ، وخلوا به ، أوحش ذلك ابن بقية .

(١) كذا في الأصل وفي الكامل ٧ : ٨١ : ه يميل إليه ه وهو الصواب .

وكان بختيار ينزل في الجانب الغربي ، وعول ابنُ بقية على طرد بختيار ، وأن ينفرد هو بالحرب ، فعدّل بختيار إلى تسكينه وتلافيه .

فلما كان في ذي الحجة ، أشار إبراهيم بن إسماعيل - وكان بختيار قد استحجبه - بعد أن كان نقيباً - بالقبض عليه إذا عبر إليه ، ففعل ذلك ، وانفذ أمواله وخزائنه . ووجد له ستة آلاف رطلٍ ثلجاً ، كان أعدها لسماط عزم على اتخاذها للجند ، وطلب عز الدولة منه شيئاً قبل القبض عليه ، فأنفذ إليه ثلاثين رطلاً .

فكانت وزارة ابن بقية أربع سنين وأحد عشر يوماً . واستخلص عز الدولة أما العلاء صاعد بن ثابت النصراني ، من مجلس ابن بقية ، وكتب إلى بغداد على الأقطار بالقبض على أهله ، فوَقعت الكتب في أيديهم ، فهربوا إلى بني عقيل بالبادية .

وقبض على ابن بقية بمشهد ابن بهرام بن أردشير ، وأعاد معه الشريف أبو أحمد ، وجرت أقاصيص حتى عاد إليه باتكين .

وقال ابنُ الحجاج يمدحُ أبا سعد بن بهرام :

وأمكننا الحضورُ كما نشاء	أبا سعد قد انكشف الغطاء
شقي من لوعه الشوق اللقاء	وزالت رقبته الواشين حتى
له في كل ناحية ضياء	بنفسى أنت من قمر منير
فأمست في خفارتك الدماء	هزمت القوم أميس بغير حرب
لطف فصادف الداء الدواء	وكان القوم في داء ولكن
ورأى لم يكن فيه رياء	بقول ما خلطت به نفاقاً
وأمسوا والنساء (١) لكم إماء	فأضحوا والرجال لكم عبيد

ولا حصل باتكين بالبصرة ، تواترت البشائر إلى بختيار ، وأظهر من السرور ما لم يعهد ، وضمن أنه إذا ردّ الغلام ، عاد إلى بغداد ، وأظهر الطاعة .

وأمر عضد الدولة أبو أحمد ، ألا يسلم الغلام ، حتى يصعد بختيار إلى بغداد . وكان قد ورد عليه عبدُ الرازق وبدر ابنا حسويه ، في ألف فارس لُنصرته ،

(١) في الأصل : « والرجال » .

فلمَّا رأيا أفعاله ، كاتبا أباهما بالصورة ، وعرفاه ضعف رأيه ، واختلالَ تدبيره ، وأصعدا ، وفارقه عبدالرازق بجرجرايا ، واستحيا بدرُّمن مفارقتَه .

وعادت الرسالة إليه بسُمَّل ابن بقية ، ففعل وسُمَّل بعده صاحبه ابن الراعي ، وأُخِذَتْ عليه الأيمان بطاعة عَضُد الدولة ، وإثبات اسمه على راياته ، وإقامة الخطبة له في كلِّ بلدٍ دخله .

فانصرف عنه بدرُّ بن حسنويه حينئذ .

وكان في جملة ماشرط عليه عضد الدولة ، أن يرحل عن بغداد إلى الشام ، وألَّا يؤذَى أبا تغلب .

وأنى عضد الدولة الأهواز ، فرتبَ أمورها ، وسار منها إلى البصرة ، وقد انصرف عنها المرزبان بن بختيار ، فوجدها مُفْتَتِنَةً ، فأصلحها وضمن أكابر أهلها أصاغرهم .

سنة سبع وستين وثلثمائة

في صفر ورد الخبرُ إلى الكوفة بوفاة أبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنائبي صاحب هَجَرَ ، فأغلقوا أسواقهم ثلاثة أيام ، إجلالاً لمصيبته ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وعقدوا الأمر لستة نفرٍ من أهل بيته ، أشركوا في الأمر ، وسُموا السادة .
وصار أبو الحسن محمد بن يحيى العلوي إلى عَضُد الدولة ، وسار في مقدمته إلى بغداد .

وسار عز الدولة عنها لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر ، وتفرق ديلمهُ عنه ، ففرقة انحازوا إلى الحسن بن فيلسار ، وسار بها إلى جسر النهران ، وأنفذ عَضُد الدولة بمن أتاه به أسيراً ، وبه عدة ضربات .
وفرقة صاروا إلى عضد الدولة ، وفرقة ثبتوا معه .

فقال ابن الحجاج في خروجه :

فديتُ قوماً ساروا ولكنْ ساروا على صورة خسيسه
نودى عليهم كما يُنادى بسوق يحيى على الهريسه
كأنهم من يهود هطرى قد طردوهم من الكنيسه

آخر الجزء الأول ، ويتلوه في الثاني مملكة عضد الدولة أبي شجاع . والحمد لله حق حمده وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليماً .

فهرس الموضوعات

الصفحة	
١٨٦ - ١٩٠	مقدمة المؤلف
١٩١	خلافة المقتدر
٢٧٣ - ١٩٢	سنة ست وتسعين ومائتين
١٩٧ - ١٩٢	بقية أخبار المقتدر
١٩٧	سنة سبع وتسعين ومائتين
٢٠٠ - ١٩٨	سنة ثمان وتسعين ومائتين
٢٠٢ - ٢٠١	سنة تسع وتسعين ومائتين
٢٠٤ - ٢٠٣	سنة إحدى وثلاثمائة
٢٠٧ - ٢٠٥	سنة اثنتين وثلاثمائة
٤٠٩ - ٢٠٨	سنة ثلاث وثلاثمائة
٢١١ - ٢١٠	سنة أربع وثلاثمائة
٢١٢	سنة خمس وثلاثمائة
٢١٣	سنة ست وثلاثمائة
٢١٥ - ٢١٣	وزارة حامد بن العباس
٢١٦	سنة سبع وثلاثمائة
٢١٧	سنة ثمان وثلاثمائة
٢٢٤ - ٢١٨	سنة تسع وثلاثمائة
٢٢٧ - ٢٢٥	سنة عشر وثلاثمائة
٢٤١ - ٢٢٨	سنة إحدى عشرة وثلاثمائة
٢٤٧ - ٢٤٢	سنة اثني عشرة وثلاثمائة
٢٤٧	وزارة أبي العباس الخصبى
٢٤٨	سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة
٢٤٩	سنة أربع عشرة وثلاثمائة
٢٥٥ - ٢٥٠	سنة خمس عشرة وثلاثمائة
٢٥٥	وزارة على بن عيسى الثانية

الصفحة	
٢٥٨ - ٢٥٦	سنة ست عشرة وثلثمائة
٢٥٨	وزارة أبي علي بن مقله .
٢٦٤ - ٢٥٩	سنة سبع عشرة وثلثمائة
٢٦٥	سنة ثمانى عشرة وثلثمائة
٢٦٦ - ٢٦٦	وزارة عبد الله بن محمد الكلواذى
٢٦٩ - ٢٦٦	وزارة الكرخى .
٢٧٣ - ٢٦٩	وزارة أبي الفتح الفضل بن جعفر .
٢٨٣ - ٢٧٣	خلافة القاهر بالله أبو منصور بن المعتضد
٢٧٥ - ٢٧٤	وزارة ابن مقله .
٢٧٦	سنة إحدى وعشرين وثلثمائة .
٢٨٢ - ٢٨٠	وزارة أبي جعفر محمد بن القاسم
٢٨٣ - ٢٨٢	وزارة الخصيبى
٣٤٩ ، ٢٨٤	خلافة الراضى بالله محمد بن المقندر
٢٨٩ - ٢٨٥	وزارة ابن مقله .
٢٩٧ - ٢٩٠	سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٨	سنة أربع وعشرين وثلثمائة .
٣٠٥ - ٢٩٩	وزارة عبد الرحمن بن عيسى للراضى بالله
٣١٣ - ٣٠٥	سنة خمس وعشرين وثلثمائة .
٣١٣ - ٣٠٨	وزارة أبي الفتح بن الفرات للراضى بالله
٣١٦ - ٣١٤	سنة ست وعشرين وثلثمائة .
٣١٦	وصول بجكم إلى الحضرة وتفرده بالإمرة
٣١٩ - ٣١٧	سنة سبع وعشرين وثلثمائة .
٣١٩	وزارة البريدى أبي عبد الله للراضى بالله
٣٢٢ - ٣٢٠	سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .
٣٢٢	وزارة سليمان بن الحسن أبي القاسم .
٣٣٠ - ٣٢٣	سنة تسع وعشرين وثلثمائة .
٣٣٠ - ٣٢٩	إمارة كورنج .
٣٣٤ - ٣٣١	سنة ثلاثين وثلثمائة .
٣٤٠ - ٣٣٥	سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .
٣٣٨ - ٣٣٦	وزارة أبي العباس الأصفهانى .

الصفحة

٣٣٨	وزارة أبي الحسين بن مقله
٣٤٠ - ٣٣٨	إمارة توزون
٣٤٦ - ٣٤١	سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
٣٤٩ - ٣٤٧	سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة
٣٥٥ - ٣٤٩	خلافة المستكفي بالله
٣٥٨ - ٣٥٢	سنة أربع وثلاثين وثلثمائة
٣٥٥	خلافة المطيع لله الفضل بن المقتدر
٣٦٥ - ٣٥٩	سنة خمس وثلاثين وثلثمائة
٣٦٦	سنة ست وستين وثلثمائة
٣٦٨ - ٣٦٧	سنة سبع وستين وثلثمائة
٣٧٠ - ٣٦٩	سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة
٣٧٠ - ٣٦٩	سنة تسع وثلاثين وثلثمائة
٣٧٢ - ٣٧١	سنة أربعين وثلثمائة
٣٧٥	سنة إحدى وأربعين وثلثمائة
٣٧٧ - ٣٧٦	سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة
٣٧٩ - ٣٧٨	سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة
٣٨٠	سنة أربع وأربعين وثلثمائة
٣٨٢ - ٣٨١	سنة خمس وأربعين وثلثمائة
٣٨٣	سنة ست وأربعين وثلثمائة
٣٨٦ - ٣٨٤	سنة سبع وأربعين وثلثمائة
٣٩٠ - ٣٨٧	سنة ثمان وأربعين وثلثمائة
٣٩١	سنة تسع وأربعين وثلثمائة
٣٩٢	سنة خمسين وثلثمائة
٣٩٦ - ٣٩٣	سنة إحدى وخمسين وثلثمائة
٤٠٠ - ٣٩٧	سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة
٤٠٢ - ٤٠١	سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة
٤٠٣	سنة أربع وخمسين وثلثمائة
٤٠٤	سنة خمس وخمسين وثلثمائة
٤١٣ - ٤٠٧	سنة ست وخمسين وثلثمائة
٤١٣ - ٤١٠	إمارة عز الدولة أبي منصور بختيار

.....	۷۵۳
.....	۰۵۳ - ۸۵۳
.....	۷۳۳ - ۶۳۳
.....	۳۷۳ - ۵۳۳
.....	۸۷۳ - ۷۷۳
.....	۱۷۳ - ۲۷۳
.....	۰۷۳
.....	۶۷۳ - ۵۷۳
.....	۷۸۳ - ۰۷۳
.....	۸۷۳
.....	۵۷۳ - ۷۷۳
.....	۸۷۳ - ۷۷۳
.....	۰۷۳ - ۱۷۳
.....	۸۱۳ - ۶۱۳
.....	۸۱۳ - ۶۱۳
.....	۳۱۳ - ۷۱۳
.....	۳۱۳ - ۷۱۳

.....

١ - فهرس الأسماء

- (١)
- أحمد بن عبد العزيز بن طوما الهاشمي ٢٠٧
 أبو أحمد العسكري ٤٠٩
 أحمد بن علي أخي صلوك ٢٤١
 أحمد بن أبي عوف ١٩٨
 أحمد بن محمد بن ما نبادا ٢٥٠
 أحمد بن ميمون (كاتب المتقى) ٣٢٦
 أحمد بن المكتفي ٢٨١
 أبو أحمد بن المكتفي ٢٦٨ ، ٢٨٠
 أحمد بن نصر القشوري ٢٥٨ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٠
 أحمد بن ياقوت ٣٠٢
 أحمد بن يحيى ٢٤٦
 اختيار القهرمانة ٢٨٣
 الأخشيد ٣٢٢
 أرسلان التركي ٣٩٢ ، ٤٣١
 إسحاق بن إسماعيل النوبختي
 إسحاق أبو أحمد الأمير ٢٦٧
 إسحاق بن أيوب ٢٠٦
 أبو إسحاق الشافعي ١٩٨
 أبو إسحاق الصابي ١٩٠ ، ٣٩١
 إسحاق بن علي القناني ٢٨١
 أبو إسحاق القراريطي ٣٨٧
 إسحاق بن المتقى لله ٤٣٤
 إسحاق بن يعقوب النوبختي ٢٣٤ ، ٢٧٣
 أسفار بن شيرويه ٢٥١ ، ٢٦٥
 اسفهدوست ٣٥٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٧
- إبراهيم الإمام : ٢٣٢
 إبراهيم بن أحمد الماذرائي : ٢٠٥ ، ٢٢٦ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٦ ، ٣٦٣
 إبراهيم الدليمي : ٣٤٨
 إبراهيم بن السري الزجاج : ٢٠٦ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٧
 إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن : ٣٠٦
 إبراهيم بن عبد الله المسمعي : ٢٢٨ ، ٢٤٨
 إبراهيم بن عرفه نقوطيه : ٢٩٠
 إبراهيم بن عيسى : ٢١٠ ، ٢٥٠
 إبراهيم بن الوليد : ٣٤٣
 ابن أبزونا : ٣٩٩
 أحمد بن إسماعيل : ١٩٧
 أحمد بن بدر : ٢٤٦
 أحمد بن بويه عز الدولة ٢٩٢
 أحمد بن خاقان المفلحي ٢٨١ ، ٣١٠ ، ٤٣٩
 أبو أحمد الشيرازي ٣٥٣ ، ٣٩١
 أحمد بن عامر بن بشر المروردوني ٤٣٠
 أحمد أبو العباس بن محمد بن موسى ٢٤٦
 أحمد بن العباس أبو بكر ٢٢٧
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني ٣٢٨ ، ٣٣٦
 أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرق ٣٢٨ ،
 ٣٣٠
 أحمد بن عبد الله أبو العباس الخصيبي ٢٤٦
 أحمد بن عبد العزيز ٢٢٧

- ابن الحجاج : ٤٤٣
 الحجاج بن يوسف الثقفي : ١٨٨
 أبو الحسن : ٢٨٤ ، ٢٨٨
 أبو الحسن الأمير : ٣٥٣
 الحسن البصرى : ٢٢٠ ، ٣٧٤
 أبو الحسن بن حاجب النعمان : ٣٠٠
 الحسن بن أحمد القرطبي : ٤٤٦
 الحسن بن أحمد الماذرائى : ٢٢٧ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩
 أبو الحسن طازاذ : ٣٣٩ ، ٣٦٦
 الحسن بن طاهر العلوى : ٣٥٢
 أبو الحسن بن عبد السلام : ٣٠٥
 الحسن بن عبد الله بن حمدان
 الحسن بن عبد الله بن أبي الشوارب
 الحسن بن علي بن الخطيب : ٢٣١
 أبو الحسن العلوى الحنفى : ٣٩٥
 الحسن بن عمار : ٤٤٨
 الحسن بن الفرات
 الحسن بن الفيروزان : ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٤١٥
 الحسن بن القاسم بن عبيد الله وزير المقتدر : ٢٨١
 أبو الحسن الكرخى : ٣٧٤
 الحسن بن محمد بن هارون المهلبى : ٣٧١
 الحسن بن محمد الهاشمى أبو تمام : ٣٧٣
 الحسن بن مخلد الوزير : ٢٠١
 حسن بن هارون : ٢٥٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ، ٣٣٤
 أبو الحسن بن هارون : ٢٨٠
 الحسين : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩
 الحسين عميد الدولة : ٢٦٧
 أبو الحسين بن إبراهيم المالكى : ٢٩٢
 الحسين بن أحمد الماذرائى : ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٥٠
 ٢٥٠ ، ٣٦٩
 أبو الحسين البريدى : ٢٥٠ ، ٢٩٦
 أبو الحسين بن بسطام : ٢٢٩
 أبو الحسين بن بويه : ٣١٢
 الحسين بن حمدان : ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢٧١ ، ٣٤٩
 الحسين بن زياد : ٣٠٣
 الحسين بن سعيد بن حمدان : ٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦
 أبو الحسين بن أبي الشوارب : ٣١٧
 الحسين بن أبي الطيب : ٤٠٣
 أبو الحسين بن عبد السلام : ٣١٠
 الحسين بن علي بن أبي طالب : ١٨٨ ، ٣٦٥
 الحسين بن علي النوبختى : ٢٨٨ ، ٣٠٩
 أبو الحسين بن الفرات الوزير : ٢١٠
 أبو الحسين بن الفيروزان : ٤١٠
 الحسين بن القاسم : ٢٦٦ ، ٢٧١
 أبو الحسين القاضى : ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
 أبو الحسين الكوكبى العلوى : ٤١٩
 أبو الحسين بن مأمون : ٢٢٨
 أبو الحسين بن مقله : ٢٩٦ ، ٣٣٨ ، ٣٥٠
 الحسين بن منصور الحلج : ٢١٩ ، ٢٢٤
 أبو الحسين بن ورقاء : ٣٠٥
 أبو حفص الشريك : ٣٤٤
 ابن حفص = محمد أبو أحمد
 حمدان بن ناصر الدولة : ٤٣٤
 ابن حمدون : ٣٨٩
 ابن حمدى اللص : ٣٤٣

ابن الدقاق : ٤٢٧
 دلان : ٣١٢
 الدمستق : ٣٧٢
 دمنة أم إسحاق الأمير : ٢٦٧ ، ٢٧٥

ابن الحواري : ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،
 ٢٤٠ ، ٢٢٩
 أبو حيان : ٣٩٩

(خ)

(ر)
 الراضي ، الخليفة : ٢٧٩
 ابن الراوندي : ٢٧٩
 رائق الكبير : ٢٠٨ ، ٢٢٦
 ابن رائق : ٢٧١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١
 الرشيد، الخليفة العباسي : ١٨٩
 ركن الدولة : ٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٢ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤
 ابن الرنداق الحاجب : ٢٣١
 روزهان : ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٧٢

خاقان المفلحي : ٢١٠ ، ٢١١
 الخاقان : ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٩
 ابن الخاقان : ٢٠١
 ابن الخال : ٢٩٤ ، ٣٥٦
 خجججج : ٣٣٢
 الخرقى القاضي : ٣٤٧
 الخصيب : ٢٣١
 الخصيبى : ٢٣٧ ، ٢٧٧ ، ٢٩٩
 أبو الخطاب بن أبي العباس بن الفرات :
 ٢٧٦

(ز)
 الزبارى (فلاح) : ٣٣٩ ، ٣٤٠
 الزجاج = إبراهيم بن السرى
 ابن زريق : ٤٢٥
 أبو زكريا السوسى : ٣٣٤ ، ٣٤٢
 ابن زنجى : ٢٦٦
 ابن الزنداق : ٢٣١
 أبو زهير الجنابي : ٣٧٤
 أبو زهير بن ناصر الدولة : ٣٨٥
 زياد بن أبيه : ١٨٨ ، ٢٣١
 زيادة الله بن عبد الله بن الأغلب : ٢٠٥
 زيزك خدام القاهر : ٢٨٣ ، ٢٨٥
 زينب بنت سليمان بن علي : ٢٣١ ، ٢٣٢

الخطيب البغدادي : ١٨٩ ، ٢٧٩ ، ٢٧٣
 الخيزران : ٢٣١ ، ٢٣٢
 أبو الخير بن المتوكل على الله : ١٩١

(د)

ابن الداعي : ٤٠٢
 دانيال : ٣٦٦
 داود بن حمدان : ٢٧١ ، ٣٩٤
 ابن أبي داود السجستاني : ٢٨٧
 ديبس بن عفيف الأسدى : ٤٥٤
 درك : ٣٠١
 درة الصوفى : ٣٨٧
 اللستوائى : ٢٧٥ ، ٢٩٨
 دعلج : ٣٩٤ ، ٣٩٥

الخرشي : ٣٣٩
 ابن سكرة : ٣٩٧ ، ٣٩٧
 سلامة الطولوني : ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
 سليمان بن الحسن : ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٢
 سليمان بن الحسن بن مخلد : ٢٤٦ ،
 ٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣
 سليمان بن الحسن الجنابي : ٢٣٨
 سليمان بن حمدان : ٣٣٣
 سليمان بن عبد الملك : ١٨٨ ، ١٨٩
 سليمان بن وهب : ١٩٢
 سليمان بن الحلج : ٢١٨
 بنت السمري : ٢١٩
 ابن سنان : ١٢٧ ، ٢٨٧
 ابن سنير : ٣٤٤
 ابن سنجلا : ٣٢٩
 السندی بن شاهك : ١٨٨
 أبو سهل العارض : ٣٦٢
 أبو سهل بن زياد : ٣٥٩
 سهل بن قطن : ٣١١
 سهل بن هاشم : ٢٩٥
 سهلان بن مسافر : ٤٤٩
 سهلون كاتب ناصر الدولة : ٣٣٦
 سوسن : ١٩٣
 السيدة (أم المقتدر) : ٢٤ ، ١٩٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٨ ، ٢٩٧
 سيف الدولة : ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٠٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٤٠١
 سيماء : ٢٨٢ ، ٢٨٦

زيدان القهرمانه : ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٩ ،
 ٢٥٦
 (س)
 ابن أبي الساج : ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣
 سارة امرأة بجكم : ٣٢٠
 سارية : ٣٢٥
 ابن سالار : ٣٩٢
 أبو السائب قاضي القضاء : ٣١١ ، ٣٥٢ ،
 ٣٦٦
 سبك غلام يوسف بن أبي الساج : ٢١١
 سبك المقلحي : ٢٣٨
 السبكي : ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢
 سيرمردی : ٣٨٤
 ابن السبيعي : ٢٥٢
 سيكتكين : ٣٦٨ ، ٤٠١
 سرور : ٢٨٥
 السري : ٣٢٠ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٢٩٩
 ابن سريج : ٢٠٠
 أبو سعيد الجنابي : ٢٠٤
 سعيد بن حمدان : ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٩٥ ، ٤٠٣
 سعيد بن سنجلا : ٣١٥ ، ٣١٦
 أبو سعيد السوسي : ٣١٦ ، ٣٢١
 أبو سعيد السيرافي : ٣٩٩
 أبو سعيد الصوفي : ٣٣٤
 سعيد بن المسيب : ١٨٧
 أبو سعيد بن وهب النصارى الكاتب : ٣٦٤
 سعيد بن إبراهيم أبو عثمان كاتب بلن

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

(3)

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

(3)

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

(3)

013 : 622

013 : 622

(3)

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

013 : 622

(3)

- عبد الله بن علي : ٢٦٨
عبد الله بن حمدان : ٢٥١ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ ،
أبو عبد الله بن خلف البرقاني : ٢٥٢
عبد الله بن الخاقاني : ٢٠٢
أبو عبد الله بن الداعي العلوي : ٣٩٧
أبو عبد الله الصوفي : ٢٠٥
عبد الله بن الفتح : ٢٨١
أبو عبد الله بن فهد : ٣٦٥ ، ٣٧٧
أبو عبد الله الكرخي : ٢٤٦
أبو عبد الله الكوفي : ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ،
٣٢٤ ، ٣٥٣
عبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني :
٢٤٣
عبد الله بن محمد الكلواذي : ٢٤٩ ، ٢٦٥
أبو عبد الله بن محمد بن موسى بن الحسن
ابن الفرات : ٢٤٦
عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي : ١٩١
أبو عبد الله بن المعتمد على الله : ١٩١
عبد الله بن المكثفي : ٣٤٨
أبو عبد الله الموسوي : ٣٤٠
أبو عبد الله النوبختي : ٣٠٥ ، ٣١٦
عبد الله بن يونس : ٣٣٨
أبو عبد الله بن أبي موسى : ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،
٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦
عبد الملك بن مروان : ١٨٨ ، ٣٤٣
عبد الملك بن نوح : ٣٨٠ ، ٣٩٢
عبد الواحد بن المقنن : ٢٧٧ ، ٢٧٣
عبد الوهاب بن عبيد الله الجبائي : ٢٨١
عبيد الله صاحب القيروان : ٢١٨
عبيد الله بن الحسين الكرخي : ٣٧٣
عبيد الله بن سليمان : ٢٣٧ ، ٣٤٣
- العباس بن الحسن الشيرازي : ٤٢٥
العباس بن الحسن وزير معز الدولة : ٢١٤
أبو العباس الديلمى : ٣٤٣
أبو العباس بن خاقان : ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٦٣
أبو العباس الخصيبي : ٢٤٦ ، ٢٤٧
أبو العباس الخضري : ١٩٩
أبو العباس بن دينار : ٢٨١
أبو العباس بن شفيق : ٣٣١
العباس بن عبد المطلب : ٢٦٦
أبو العباس بن الفرات : ٢٤٥
العباس بن فسانحس : ٢٦٩ ، ٣٧٧
أبو العباس بن محمد بن إسحاق بن المتوكل
على الله : ٢٢٧ ، ٢٢٩
أبو العباس بن المقنن الملقب بالراضي : ٢١٥ ،
٢١٨ ، ٢٧٣
أبو العباس بن مكرم : ٣٩٢
عبد الرحمن بن عيسى : ٢٠٥ ، ٢٨٤ ،
٢٨٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٨
عبد الرحمن بن محمد الأموي : ٣٠٧
عبد الرحمن بن محمد أبو يوسف المرتد
٢٩٦ ، ٢٤٧
عبد السلام بن محمد الجبائي أبو هاشم :
٢٧٨
عبد الصمد بن المكثفي : ٣١٨
عبد الله بن إبراهيم المسعبي : ١٩٧
عبد الله بن إسماعيل الإمام : ٣٨٧
أبو عبد الله البريدي : ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣
أبو عبد الله البصري : ٣٩٩ ، ٤٠١
أبو عبد الله الحسين بن علي بن مقله الله :
٣٥٤

- عبيد الله بن طنج : ٢٥٢
عبيد الله بن عبد الله بن سالم : ٢٠٥
عبيد الله بن علي بن عيسى : ٢١٠
أبو عبيد الله القمي : ٣٢١
ابن عبدون : ٢٠١ ، ١٩٣
ابن عبدوس الجهشيارى : ٢٤٥
ابن أبي عدنان الراسبي : ٣٠٩
عدة الدولة أبو تغلب : ٤٥٢
عدوية بنت ناصر الدولة : ٣٣٥
عدل حاجب بجحكم : ٣٣٦
عريب الجارية : ٢٠٦
ابن أبي العزاقر : ٢٨١ ، ٢٨٨
أبو العطف بن عبد الله بن حمدان : ٣٥٦
علم الشيرازية : ٣٤٩
عم القهرمانه : ٣٥٣ ، ٣٥٤
أبو العلاء صاعد : ٣٩٩
بن أبي غلام : ٣١١
علي بن أحمد بن بسطام : ٢١٤
علي بن أحمد الراسبي : ٢٠٤
علي بن إسماعيل بن بشر الأشعري : ٣٣٤
علي بن بلقويه : ٣٠
علي بن بقلق : ٢٩٠
علي بن بليق : ٢٧٢
علي بن بويه : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٧
أبو علي الجبائي : ٢٠٨
علي بن جعفر : ٤٣٣
علي بن الجهشيار : ٢١٨
علي بن خلف بن طيار : ٢٨٦ ، ٢٩٥
علي بن أبي طالب : ٣٠٦
أبو علي العارض : ٣١٣
أبو علي الطبري : ٣٧٠ ، ٣٩٨
علي بن العباس النوبختي : ٢٦٣
علي بن عبد الله بن حمدان : ٣٢٠
أبو علي بن عبد الرحمن : ٣٦٣
علي بن عمرو بن ميمون : ٤٠١ ، ٤٢٤
علي بن عيسى الوزير : ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ،
٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،
٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٤٠
علي بن عيسى بن داود الجراج : ٣٥٩
علي بن عيسى الرماني : ٤٢٨
علي بن فرج : ٢٣٤
أبو علي القراريطي الوزير : ٢٩٦
علي الكلواذي : ٢٧٦
علي بن محمد البصري : ٤٤١
علي بن محمد بن بشار أبو الحسن الزاهر :
٢٤٨
علي بن محمد بن مقله أبو الحسين : ٣٦٣
علي بن محمد بن موسى بن الحسن بن القرات :
٢٤٦
أبو علي بن مقله : ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٣
علي بن مأمون الإسطاني : ٢٤٠
أبو علي بن محتاج : ٣٢٤ ، ٣٢٥
أبو علي المسروقان : ٣١٢
علي بن مهرمز : ٢٥٠
علي بن موسى : ٢٠٣
علي بن يحيى المنجم : ٢٠٦
أبو علي بن الياس : ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٨٩ ،
٤١٠
علي بن يعقوب : ٣٢٩

عماد الدولة على أبو الحسن : ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
٣١١ ، ٣٥٤

(ف)

فاتك غلام أبي طاهر الجبلي : ٣١١
فاتك المعتضدى : ١٩٢
فاطمة القهرمانه : ١٩٧
أبو الفتح بن جنى : ٣٣٤
أبو الفتح بن داهر : ٣٣٥
أبو الفتح بن الفرات : ٣٠٨ ، ٣١٥
الفتكين : ٤١١ ، ٤١٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٤
فخر الدولة : ٣٢٥
ابن الفرات : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ،
٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،
٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣١٥
أبو فراس الحمدانى : ٢٩٠ ، ٢٩٣
أبو الفرج الأصفهانى : ٣٩٩
أبو الفرج فسانحس : ٤٠٦
أبو الفرج بن هشام : ٣٥٥
أبو الفضل التميمى : ٤٣٢
الفضل بن جعفر : ١٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧
الفضل بن الحسن أبو العباس : ٣٤٥
أبو الفضل الزهرى : ٣٠٠
أبو الفضل الشيرازى : ٣٢٦ ، ٤١٧ ،
٤٢٨
أبو الفضل بن العميد : ٣٢٢ ، ٤٢٢
أبو الفضل بن مسارى النصرانى : ٢٨٥
الفضل بن أبي محمد المهلبى : ٣٩٨ ، ٤٢٧
أبو الفضل بن المستكفى : ٣٩١

عمر بن أكم : ٣٦٦ ، ٣٩٥
عمر بن الخطاب : ١٨٩
أبو عمر الزاهد : ٣٨١ ، ٣٨٨
عمر بن شبة : ٣٦١
عمر بن عبد العزيز : ١٨٨
أبو عمر القاضى : ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ،
٢٦٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٦ ،
٣١٠
عمر بن محمد أبو الحسين القاضى : ٣٠٦ ،
٣١٥
عمران بن شاهين : ٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٨١ ،
٤٣٣
أبو عمرو : ٣٠٨
عمرو بن كلثوم أبو المرجى : ٣٥٢ ، ٣٦٧
عيسى بن ابزونا النصرانى : ٣٩٨
أبو عيسى البريدى : ٣٤٩
عيسى بن داود : ٢٦٣
ابن أبي عيسى الصيرقى : ٢١٨
عيسى بن على بن عيسى أبو القاسم : ٣٥٠
أبو عيسى بن محمد بن موسى : ٢٤٦
عيسى المتطبب : ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ،
٢٨٥
عيسى بن نصر : ٣٣٨

(غ)

غريب الخال : ١٩٢ ، ١٩٨
غريب غلام حامد : ٢٣٣
غصن أم المستكفى بالله : ٣٤٩

الفضل بن المقتدر : ٣٥٥ ، ٣٤٩

(ك)

فلفل : ٢٨٥

أبو الفوارس محمد: ٤١٩

كافور : ٢٦١

كافور الإخشيدى : ٣٨٨

كافور خادم معز الدولة : ٣٥٦

ابن كامل القاضي : ٣٥٩

الكرخى : ٣٠٣ ، ٣٩٠

الكرخى الحنبلى : ٤٠

كريفاف قوم الدولة : ٣٧١

كورننج بن الفاراض الديلمى : ٣٢٨ ،

٣٣٠ ، ٣٢٩

الكلواذى : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٤٤٤ ، ٢٧٤ ،

٣٣٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٥

(ل)

لؤلؤ : ٣٣٠

لؤلؤ صاحب شرطة ابن رائق : ٣٠٥

الليث بن على : ٢٤٨ ، ٢٢٥ ، ٤٢٦ ،

ليلي بن النعمان : ٢٥١

(م)

الماذرائى : ٣٤٠ ، ٢٥١

ابن ماري = أبو الفضل بن ماري

ما كان الديلمى : ٢٥١ ، ٢٦٤ ، ٣٢٤ ،

٣٢٥

المأمون الخليفة العباسى : ٢٦٣

المبرد : ٢٣٦

المتقى لله إبراهيم بن المقتدر : ٣٢٤ ، ٣٤٨ ،

المتنبى : ٣٢٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ،

٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ،

٤٠٨

(ق)

القادر بالله الخليفة : ٢٤٨

أبو القاسم البريدى : ٣٤٩ ، ٣٩١

أبو القاسم بن بسطام : ٢١٤

أبو القاسم البلخى : ٢٧١

أبو القاسم التنوخى : ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ،

أبو القاسم بن حسان : ٣٩٢

أبو القاسم بن زنجى : ٣٣٥

القاسم بن سيما : ١٩٤

أبو القاسم بن عبد الواحد القاضي : ٣١٤

القاسم بن عبيد الله : ٣٤٣

أبو القاسم بن على بن عيسى : ٣٦٣

أبو القاسم بن مكرم : ٣٥٠

أبو القاسم الكلوازى : ٢١٥ ، ٢٧٣ ،

أبو القاسم الواسطى : ٤٠٧

القاهر بالله : ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ،

ابن قرابة : ٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧٥ ، ٣٠٣

ابن قراتكين : ٣٦٨ ، ٣٧٣ ،

القراريطى : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٨

القرمطى : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٨٠ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧

قسطنطين بن الدمستق : ٣٧٦

قيس بن الخطيم : ٣٧٧

قسيم الجوهري خادم السيدة أم المقتدر : ٢١٣

قطن بن وهب : ١٨٩

- المتوكل على الله : ٢٦٣
 ابن مجاهد : ٢٩١
 محسن بن علي بن محمد بن الثقات : ٢٢٣ ،
 ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦
 المحسن بن علي القاضي : ١٨٩
 محمد صلى الله عليه وسلم : ١٨٧
 محمد بن أحمد بن عبد العزيز الهاشمي :
 ٢٠٧
 محمد بن أحمد القراريطي : ٢٧١ ، ٣٢٩
 محمد بن أحمد الحرّم : ٢٣٧
 محمد بن أحمد أبو نصر : ٣٥٢
 محمد بن إسحاق بن بنداجيق أمير البصرة :
 ٢٠٤
 أبو محمد البربهاري : ٢٩٠
 محمد بن بسطام : ٢١٥
 محمد بن تكين : ٢٧٨
 محمد بن جامع : ١٩٩
 محمد بن جرير الطبري : ١٨٩ ، ١٩٠ ،
 ٢٧٣
 محمد بن جعفر الأدمي أبو بكر : ٢٨٧
 محمد بن جعفر ثوابة : ٢١٤
 محمد بن جعفر العبرتاني : ١٩٧
 محمد بن الحسن بن أبي الشوارب : ٢٨٨ ،
 ٣٤١
 محمد بن الحسن بن عبد العزيز الكوفي :
 ٣٢٤ ، ٣٣٥ ، ٣٥٢
 محمد بن حفص أبو أحمد : ٤٢٧
 أبو محمد بن حمدان : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،
 ٣٢٩
 محمد بن خلف التيرماني : ١٩٣ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٧ ، ٢٢٩ ، ٢٩٦ ،
 محمد بن خلف بن وكيع القاضي : ١٩٣
 محمد بن داود الأصبهاني : ١٩٨
 محمد بن داود الجراح الوزير : ١٩١ ، ١٩٢
 محمد بن سمحور : ٤١٠
 أبو محمد بن شيرزاد : ٣٠٧
 محمد بن صالح بن أم شيبان : ٤٣١
 محمد بن صالح الهاشمي : ٣٦٥
 محمد بن طغذ الأخشيد : ٢٩٨ ، ٣٠٧
 محمد بن طلحة الردادى : ٢٣٧
 محمد بن العباس أبو الفرج : ٣٩٦ ، ٣٩٨
 محمد بن عبد الصمد : ٢٢٠ ، ٢٢٦ ،
 ٢٥٠
 محمد بن عبد الله الشافعي : ٢١٠
 أبو محمد عبد الله كاتب نصر : ٢٥٨
 محمد بن عبد الله النصراني : ٢٣١ ، ٢٣٢
 محمد بن عبدوس أبو عبد الله الجهشياري :
 ٢٩٦ ، ٣٠٣
 محمد بن عبيد بن يحيى بن خاقان الوزير :
 ٢٠١
 محمد بن عسر : ٤٥٣
 محمد بن علي البيزوفري : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥
 محمد بن علي السمرزاري : ٣٤٩
 محمد بن عمر : ٤٣٠
 محمد بن عيسى المعروف بابن أبي موسى :
 ٣٤٩
 محمد بن القاسم الكرخي : ٣٢٩
 محمد بن القاسم أبو جعفر الوزير : ٢٨٠ ،
 ٢٨٢

المرزبان بن عز الدولة : ٤١٥ ، ٤٤٢ ،
 المرزبان بن محمد : ٣٤٥ ، ٣٤٦ ،
 المرموني : ٣٦٩ ،
 مروان بن الحكم : ٣٤٣ ،
 مريم بنت الحسن بن مخلد : ٣٤٣ ،
 أبو مزاحم بن رائق : ٣٢٢ ،
 مزداويج بن زياد الديلمي : ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
 ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٦ ،
 مزنة امرأة مروان بن محمد الأموي : ٢٣١ ،
 ٢٣٢ ،
 معز الدولة : ٢٧١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٥ ، ٣٤٢ ، ٤٤٤ ، ٣٥٣ ،
 ٣٩٦ ،
 المستظهر بالله الخليفة : ١٨٧ ، ١٩٠ ،
 المستكفي : ٢٩٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٤ ،
 مسرور المحفلي : ٢٢٦ ،
 مسلم بن طاهر : ٤١١ ،
 المسيب (غلام أبي تغلب) : ٤٠١ ،
 مسينه : ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 المطيع لله الفضل بن المعتز : ٣٥٥ ، ٤٣٢ ،
 المظفر : ٢٤٢ ،
 المظفر البريدي : ٣٠٣ ،
 المظفر بن حامد أمير اليمن : ١٩٨ ،
 المظفر أبو الحسن : ٢٧٩ ،
 المظفر بن نصر الداعي : ٢٢٦ ،
 المظفر بن ياقوت : ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٢ ،
 المعافي بن زكريا : ٣٢٠ ،
 معاوية بن أبي سفيان : ٣٤٣ ،
 المعتز بالله : ٣٢٨ ،

محمد بن القاسم المعروف بابن الداعي
 الحسني : ٤٠١ ،
 محمد بن القيم بن عبيد الله : ٢٧٩ ،
 محمد بن محمد بن أبي البقل : ٢٤٦ ،
 محمد بن المعتضد : ٢٦٨ ،
 أبو محمد بن معروف : ٤٣٠ ،
 محمد بن المقتدر أبو العباس الراضي بالله :
 ٢٨٣ ، ٣٢٤ ،
 محمد بن المكتفي : ٢٧٣ ،
 محمد بن متاب الواسطي : ٢٣٥ ،
 محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات :
 ٢٤٦ ،
 أم محمد أخت أم موسى القهرمانة : ٢٦٧ ،
 محمد بن موسى بن مجاهد : ٣٠٠ ،
 مهجد بن ياقوت : ١٦٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩١ ،
 محمد بن متاب الواسطي : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،
 محمد بن نصر الحاجب : ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٤ ،
 محمد بن يحيى العلوي : ٣٥٤ ،
 أبو محمد المهلب : ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ،
 محمد بن يحيى الزيدي : ٤٠٩ ،
 محمد بن يزداد : ٣٠٥ ، ٣٠٨ ،
 محمد بن يعقوب البريدي : ٢٦٧ ،
 محمد بن نبال : ٣٢٢ ، ٣٣٣ ،
 أبو المرجي : ٣٨٤ ،
 المرتضى بالله = عبد الله بن المعتر
 ابن مربعة : ٣٩٩ ،

مهرزيان : ٢٨٠

المهلي = أبو محمد المهلي
المهيا (غلام أبي تغلب)

موسى بن سليمان أبو عمران : ٣٤١ ، ٣٤٨

ابن أبي موسى الضرير : محمد بن عيسى

موسى بن قتادة : ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨١

أم موسى القهرمانة : ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٢٧

أم موسى الهاشمية : ٢٤٩ ، ٢٦٤

مؤنس خادم المقتدر : ٢٧ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٤٣٢

مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧

ابن مولات : ٣٤٥

ابن ميمون : ٣٤٧

(ن)

نادر غلام سيف الدولة : ٣٨٤

الناصر : ٢١٣

الناصر لدين الله : ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٣٣٣ ، ٣٤١

٣٤١

ناصر الدولة أخو سيف الدولة : ٣٤٢

ابن المعتز : ١٩٢ ، ١٩٣

المعتضد الخليفة العباسي : ٢٤١ ، ٢٣٧ ، ٣٤٣

معد بن إسماعيل : ٤٢٨

معروف الكرخي : ٣٨٨

ابن معروف : ٤١٦ ، ٤٥٤

أبو معروف القاضي : ٣٩٩

المفرج بن دغفل : ٤٤٨

مفلح الأسود : ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٣٣٤ ، ٣٢٩ ، ٣١٣ ، ٣٠٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٢٨٣

ابن مقاتل : ٣٠٩ ، ٣١٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤

المقتدر بالله بن المعتضد بالله : ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٨٣ ، ٣٤٣ ، ٢٨٣

ابن مقلة : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ١٩١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٣٦٤

ابن مقلة : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ١٩١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ، ٣٦٤

مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧

مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧

مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧

مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧

مؤنس الخازن صاحب الشرطة : ٢٠١

مؤنس الفحل حاجب حامد : ٢٣١

مؤنس المظفر : ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٧

(هـ)

- الهادي الخليفة العباسي : ١٨٨
 هارون بن عبد العزيز : ٣٣٥
 هارون بن غريب الخال : ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩٤
 هارون بن المقتدر : ٢٩٨
 هارون اليهودي : ٣٢٥
 هبة الله بن ناصر الدولة : ٣٦٦ ، ٣٨٤ ، ٤٢٨
 هزار مرد : ٤٢٨
 هشام بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣
 هلال بن المحسن : ٣٧٩
 الهمامي : ٢٣٨
 هو كالان : ٤٢٦
 أبو الهيثم بن أبي حصين بن عبد الملك : ٣٩٠
 أبو الهيجاء جرب بن أبي العلاء بن حمدان : ٤٠١
 أبو الهيجاء بن حمدان : ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ١٤٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٧١
- (و)
- ورقاء بن محمد : ٢٢٨
 وشمكير بن زيار : ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤

- نافع (غلام يوسف بن وجيه) : ٣٤٣ ، ٤٠٤
 النامي : ٣٤٢ ، ٣٥٢ ، ٣٧٦
 ابن نياته السعدي : ٣٧١ ، ٤٩٦
 نجح الطولوني : ٢٦٤
 أبو النجم الحمامي : ٢٢٨
 نجا (غلام سيف الدولة) : ٣٩١ ، ٤٠٣
 نزار بن محمد : ٢٢٧
 نسيم الشراي : ٢٥١
 نصر : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٦
 نصر بن أحمد : ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٥
 نصر بن أحمد صاحب خراسان : ٢٠٥ ، ٣٤٠
 ابن نصر صاحب كتاب المفاوضة : ٣٩٤
 أبو نصر بن نياته : ٤٣٨
 أبو نصر بن طغج : ٣٢٢
 نصر القشوري : ٢١٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٢٦
 نظام الملك : ٣٩٤
 نفظوبه = إبراهيم بن عرفه
 نبي بن نفيس : ١٩٧ ، ٢٦١
 أبو النمر : ٣٠١
 النوبختي : ٢٣٩
 نوح صاحب خراسان : ٣٥١
 نوح بن نصر بن أحمد : ٢٦٤ ، ٣٧٨
 النعمان بن عبد الله : ٢٣٣ ، ٢٤٠
 نوشتكين : ٣٣٢
 نبال الصغدي : ٣٠٨

يزيد بن الوليد بن عبد الملك : ٣٤٣

يشكري الديلمي : ٢٦٥

يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث

الصفار : ١٩٧ ، ٢٢٥

أبو يعقوب بن يوسف بن الحسن الجفائي :

٤٥٨

عبد المغربي : ٢٨٧

ينال كوشا : ٣٥٣

يوحنا الطيب : ٣١٢

أبو يوسف البريدي : ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ،

٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٤٣

يوسف بن أبي الساح : ١٩٤ ، ٢١٠ ،

٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٤١

أبو يوسف بن يعقوب القاضي : ١٩٤

يوسف بن وجيه : ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٤٠٤

أبو الوفاء توزون : ٣٣٣ ، ٣٥٢

الوليد بن عبد الملك : ١٨٨ ، ٣٤٣

الوليد بن يزيد : ٣٤٣

ابن وهبان القصباني : ٢٩٤

وهوذان : ٤٠٥

(٥)

يونس الموقفي : ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،

٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢

ياقوت : ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ،

٣٠٢ ، ٣٠٩

يحيى بن سعيد السوسي : ٣١١ ، ٣١٤

ابن يزاد : ٣٠٦

يزيد بن عبد الملك : ٣٤٣

يزيد بن معاوية : ٣٤٣

٢ - فهرس القبائل والجماعات

(ر)

الرافضة : ٢٥٥
الروم : ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣١٦ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤

(س)

الساجية : ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
٢٩٨ ، ٣٠٤
الملوك السامنية : ١٩٤
السودان : ٢٤٥ ، ٢٦٥ ، ٣٠٩

(ص)

الصافية : ٢٧٤
الصغد : ٣٠٤ ، ٣٦٥
الصوفية : ٢٢٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠

(ع)

بنو العباس : ٢٣٥ ، ٣٥٤ ، ٣٩٩
بنو عمرو بن الليث : ١٩٧

(ف)

الفرس : ٢٥١
آل الفرات : ٢٣٠

(ا)

الأتراك : ٢٥٢ ، ٣٠٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٢
بنو أسد : ٣٤١
الأكراد : ٢٥٢ ، ٣٢٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٢
بنو أمية : ١٨٨

(ب)

البربر : ٢٧٢ ، ٣٠٣
البريديون : ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٣٢٧ ، ٢٨٦ ،
٣٤٨ ، ٣٤٢
بنو بويه : ١٢٩ ، ٣٤٨

(ت)

التوزيون : ٢٩٥

(ج)

الحجرية : ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
بنو حمدان : ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٧١
الحنابلة : ٢٧٨ ، ٢٩٦

(خ)

الختل : ٢٩٣
الخوارج : ٣٠٣

ନିମ୍ନ ଲିଖିତ : ୧୩୩

ମାତ୍ରାମାନ : ୦୩୧

(୧)

ନିମ୍ନ ଲିଖିତ : ୧୩୩

(୨)

ମାତ୍ରାମାନ : ୧୩୩

(୩)

ନିମ୍ନ ଲିଖିତ : ୦୦୩

୦୧୩ , ୧୦୩ , ୦୦୩

ମାତ୍ରାମାନ : ୩୦୧ , ୧୩୩ , ୩୩୩ , ୩୦୩ ,

(୪)

ନିମ୍ନ ଲିଖିତ : ୧୩୩ , ୧୩୩

ମାତ୍ରାମାନ : ୦୦୩

(୫)

(ث)

الثرىا : ١٩٢

(ج)

الجازور : ٣٣٧

الجامد : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

الجبال : ٢٢٥

الجبيل : ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧

٣١١

جبيلة : ٤٤٥

حبي : ٢٠٨ ، ٢٠٩

جرجان : ١٨٨ ، ٣٠٧

جرجايا : ٣٣٨

جزيرة أورال : ٣١٠

جزيرة ابن عمر : ٢٠٨

جزيرة بنى غبر : ٣٥٠

جند يسابور : ٢٨٥ ، ٣١٧

(ح)

الحاذنية : ٢٠٧

الحائر (قبر الحسين بن علي) : ٣٢٦

الحجر الأسود : ٣٧١

الحديثة : ٦٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠١

حران : ٣٤٦

حرفي : ٣٤١

حصن مهدي : ٣١٢

حلب : ٣٩٠

حلوان : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

(خ)

خان طوق : ٣٠٢

خوزستان : ٢٨٥ ، ٢٩٤

الخالوقه : ٣٣٦

خراسان : ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٥١

٢٥٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧

٣١٩ ، ٣٢٤

خرشنة : ٣٩١

(د)

دار الحجية بيغداد : ٢٢٩

دار ابن طاهر : ٣٤٨

دار المرتضى : ٣٢٦

دار مؤنس : ٣٥٤

درب : أبي خلف : ٣٩٥

درب أبي زيد : ٣٧٣

درب عمار : ١٩٢

دجلة : ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٧٢

٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤

٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩

دمشق : ٢٤٩ ، ٢٨٨

دور قتي : ٣٥٩

دير العاقول : ٢١٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

٢٦٨ ، ٣٢١

ديار ريعة : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧

ديار مصر : ٣١٧

الدينور : ٢٦٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨

(ر)

رأس عين : ٣٤٣

سوق العطش : ٢٢٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٤
 سوق التجارين : ٢٠٨
 سوق يحيى : ٢٠٥ ، ٣٥٧
 سوقة غالب : ٢٧٠ ، ٢٩٤
 سوقة أبي الورد : ٢٣٩
 السواد : ٣٠٧

(ش)

شاهرزبان : ٣١٤
 الشام : ٢١٤ ، ٢٤٦
 الشماسية : ٣٥٣
 شمشطاط : ٢٥١
 شيراز : ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٤٨
 شورا : ٢٥٦
 الشونيزى (مقبرة ببغداد) : ٢٠٧

(ص)

الصحن التسعينى : ٢٦١
 الصراة : ٢٣٧ ، ٣٢٦ ، ٣٩٨ ، ١٩٢
 صرفين : ٣٤٦
 الصلح : ٢٢٩ ، ٢٨٨

(ط)

طبرستان : ٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٤٠١
 طبرية : ٣٢٢
 طرسوس : ٣٩١
 الطرم : ٤٠٥
 الطيب : ٣٦٦

رامهرمز : ٢٥٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
 الرحبة : ٢٥٦
 الرصافة : ٢٧٨ ، ٣٢٦ ، ٤٣٥
 الرقة : ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ،
 ٢٨١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦
 الرملة : ٣١٨ ، ٣٢٢
 الروسية : ٣٤٦
 بلاد الروم : ٢٢٦

الثرى : ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣٢٢

(ز)

الزاهر : ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩
 زربة : ٣٩٣
 الزعفرانية : ٣٢١
 زمزم : ٢٦٤
 زنجبان : ٢١٠
 زواطا : ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨

(س)

سرنديب : ٢٨٨
 سر من رأى : ٢٧٨ ، ٣٥٢
 سقى الفرات : ٢٨١ ، ٣٠٣
 سكرابان : ٣٠٨
 سلّ توبة : ٤١١
 سميساط : ٣٨٤
 سنجار : ٣٦٤
 السندبه : ٣٤٧
 سوق الأهواز : ٢٧٧

قصر ابن هبيرة : ٢٥٦

قطربل : ٢٦١ ، ٢٨٥

قطيعة أم جعفر : ٣٣٦ ، ٣٥٦

القفص : ٢٤٨

قنسرين : ٢٩٥

القيروان : ٢١٧

(ك)

كربلاء : ٣٨٣

الكحيل : ٣١٧

الكرج : ٢٤٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ ، ٣٠٠

الكرخ : ٢٩٥ ، ٤٢٩

كرمان : ٢٢٨ ، ٢٨٦ ، ٢٥٠ ، ٣٠٤

الكوفة : ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ،

٢٥٣ ، ٢٧٧

الكيل : ٣٣٣

(ل)

اللقان : ٣٧٥

(م)

ما سبذان : ٢٧٧

ما وراء النهر : ٣٠٧

الميارك : ٢٢٩ ، ٢٨٨

المخرم : ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ،

٢٢٩

المدائن : ٢٣٠

المدينة : ٢٣٢

المذار : ٢٣٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٦

المربد : ٢٣٨

مرج جهينة : ٢٦٤

(ع)

العراق : ٢٤٩

عسكر مكرم : ٢٠٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،

٣١٣ ، ٣٠٤

العقبة : ٢٤٨

عقرقوف : ٢٥٤

عكبرا : ٣١٦ ، ٣٥٧

عمان : ٢٨٨ ، ٣٣٩

العواصم : ٢٩٥ ، ٣١٨

عين التمر : ٢٥٣

(غ)

غدير خم : ٤٠٠

(ف)

فارس : ١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ،

٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ،

٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١٤

الفرات : ٤٠١

الفرضة : ٢٧٠

فرضة جعفر : ٣٨٧

فرعونية : ٣٢٠

فم الصلح : ٣٢١

(ق)

قاسان : ٢٦٤

قالقلا : ٢٢٧

قياب حميد : ٣٤٤

قزوين : ٢١٠ ، ٢٥١

قصر عيسى : ٢٨٧ ، ٢٩٥

نهر أبان : ٣٣٧	مرثد : ٣٧١
نهر أريق : ٣١١	مرعش : ٣٦٧
نهر الأمير : ٣٠٨	مسجد ابن زغبان : ٤٣٦
نهر بلخ : ٢٠٤	مسجد قبر طلحة : ٢٣٨
نهر بوق : ٣٢٦	مسكن : ٣٤٥
نهر بين : ٢٨٧	مسماران : ٣٤٥
نهر جارود : ٢٠٢	مشان : ٤٥٤
نهر جور : ٣٢٦	مشرة القصب : ٤٠٧
نهر دجلة : ٢١٩ ، ٢٠١	مصر : ٢٤٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٥
نهر دبال : ٢٧١ ، ٣١٦ ، ٤٣٧	المصيصة : ٤٠٣
نهر رفيل : ٣٢٦ ، ٣٨٠	بلاد المغرب : ٢٠٥
نهر زبارا : ٢٥٤	مقابر قریش : ٢٤٤
نهر الصلح : ٢٠١	مقلع ابن صابر : ٣٧٤
نهر الطيب : ٣٢٦	مكة : ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩
نهر عيسى : ١٩٨	ملطية : ٣٩٧ ، ٢٤٨
نهر المبارك : ٢٠١	منبج : ٣٩٣
نهر المرو قاله : ٢٩٣	الموزة : ٣٦٦
نهر معقل : ٣٣٥	المؤنسية : ٣٨٦
نهر الواسطيين : ٣٧٣	الموصل : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢
النهران : ٢٢٠ ، ٢٩٧ ، ٢٧٦ ، ٢٢٠ ، ٣٤٤ ، ٣١٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٦	ميا فارقين : ٤٠١ ، ٣٨٤
نيسابور : ٢٤٩	(ن)
النوبند جان : ٢٥٠	النجف : ٢٤٨
(ه)	نصيبين : ٣٣٧
همانيا : ٤١٠	نهاوند : ٢٥٠

٤ - فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤٠٤	البيغاء	كامل	الأعداء
	• • •		
٤٠٧	-	كامل	الطلب
٣٩٧	ابن سكرة	مجزوء الكامل	العجائب
٤٠٢	المتنبى	مقارب	العرب
٢٦٤	القرمطى	طويل	صبًا
٣٧٥	المتنبى	طويل	كربا
٤٤٣	ابن حججاج	سريع	متسبا
٢١٣	جحظة	منسرح	ذهبا
٣٧١	ابن نباته	طويل	المهذب
٤١٢	سيف الدولة	طويل	العتب
٣٠	-	واقر	قريب
٣٩٧	البيغاء	كامل	الكتب
٢٢٣	الحلاج	خفيف	من غروب
٤٢	ابن حججاج	كامل	لا تكنبى
	• • •		
٢٠٠	ابن سريع	كامل	سباته
	• • •		
٤٥٠	ابن العميد	مقارب	القدح
	• • •		
٤٠٥	المتنبى	خفيف	راقذ
٣٠٨	ابن مقلة	مقارب	سديدا
٣٨٢	-	مقارب	يوجد
٣٨٤	سبرمردى	مجزوء الكامل	عوده
٤٣٩	ابن نباته	طويل	حدودها

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٣٥٣	النامي	طويل	والتلذذ
٢٢٢	الحلاج	طويل	عندي
٤٢٣	المتني	كامل	الحمد
٣١٨	أبو الفرج الأصفهاني	خفيف	البريدي
٣٧٦	النامي	خفيف	ند
* * *			
٣٢٣	الرازي	طويل	قبرا
٢٥٥	القرمطي	بسيط	مزماراً
٣٩٣	أبو فراس	سريع	أسرا
٢٣٨	مسيئة	وافر	وضرة
٣٩٥	-	طويل	كثير
٢٩٠	نفطويه	بسيط	وطر
٣٧٨	السري	كامل	مغرور
٢٢٣	الحلاج	مجزوء الهزج	الصبر
٢٢٤	الحلاج	سريع	الدهر
٤٤١	ثابت الخزاعي	متقارب	مدبر
٣٨٤	السري	كامل	أخبارها
٣٨٥	علي بن محمد البصري	بسيط	المنبر
٢٢١	الحلاج	بسيط	للكبر
٣٨٥	ابن حجاج	بسيط	ضار
* * *			
٢٩٦	-	خفيف	الشماس
* * *			
٤٢٥	ابن زريق	بسيط	الغرض
٤٣٤	ابن حجاج	سريع	الغضى
* * *			
٤١٤	ابن حجاج	بسيط	طلعا
٤٥٢	ابن حجاج	كامل	مطبوعا
٣٧٢	المتني	بسيط	صنعوا
٣٨١	المتني	بسيط	يسمع

الصفحة	القائل	البحر	القافية
٤١	أبو فراس	كامل	أوسع
٢٢٢	الحلاج	كامل	متصرعة
	• • •		
٤٥٣	ابن حجاج	سريع	تنعطف
	• • •		
٣٢١	علي بن عيسى	طويل	وعقوق
٢٧٩	ابن دريد	طويل	الشقائق
٤٠٠	المهلي	كامل	حالق
	• • •		
٤٠٩	المتنبي	وافر	فاكا
٢٢١	الحلاج	بسيط	درك
٤٤١	علي بن محمد العلوي	طويل	سفوك
٢٧٩	ابن دريد	مخلع البسيط	أشراكي
	• • •		
٤٠٣	أبو فراس	مجزوء الخفيف	مقبل
٣٤٢	النامي	بسيط	الأسلا
٤٠٥	ابن نباتة	وافر	الجليلا
٣٧٨	المتنبي	خفيف	فلالا
٤٢١	ابن حجاج	خفيف	ابن أفعلا
٣٧٦	المتنبي	طويل	طويل
٣٩٣	أبو فراس	طويل	رسول
٤٠٦	ابن نباتة	طويل	وناعل
٤٥١	ابن العميد	طويل	الغالي
٣٣٧	المتنبي	بسيط	مرتحل
	• • •		
٤١٥	المهلي	مقارب	الرهيم
٤٥٠	أبو بكر الخوارزمي	مقارب	العجم
٢٠٠	ابن داود	طويل	المحرما
٣٨٦	السري	طويل	يشام
٣٢٠	-	وافر	السلام
	• • •		

الصفحة	القائل	البحر	القافية
١٨٩	—	وافر	الإسلام
٤٣٧	ابن حجاج	كامل	ويرحم
٢٢٤	—	سريع	لا يرام
٢٩٩	—	بسيط	أحلام
٣٣٤	المتنبى	كامل	دائم
٤١٨	ابن نباته	كامل	فاحم
٤١٥	ابن حجاج	كامل	الخضارم
٤٢٥	ابن حجاج	سريع	النوم
* * *			
١٩٥	—	مجزوء الرمل	ظناً
٢٢٢	الحلاج	مجزوء الخفيف	ما جنى
٣٩٠	أبو فراس	وافر	شجون
٤١٢	البيغاء	وافر	الدين
٢٧٩	أبو بكر بن دريد	طويل	منى
٣٨٨	المتنبى	طويل	القمران
٢٢٢	الحلاج	مجزوء البسيط	عنى
١٩٤	محمد بن العباس ابن الحسن	مجزوء الهزج	خراسان
* * *			
٢٩٠	نفتويه	بسيط	الله
٤٠٠	ابن حجاج	كامل	لديه
٢٢٢	الحلاج	بسيط	ما فيها
٢١٤	ابن بسام	مجزوء المجث	آية
٣٢٣	—	منسرح	إلى
٤١٧	الفضل بن عبد الرحمن	طويل	وأصفيه
٤٢٤	ابن العميد	طويل	فيه
* * *			
٤٢٠	ابن حجاج	خفيف	العدا